المجلس الأعلى للثقافة

سياحت نامه إبراهيم بك

تأليف : زين العابدين المراغى

ترجمة : محمود سلامة علاوى

مراجعة : محمد علاء الدين منصور



المشروع القومي للترجمة

286

(الجزء الثالث)

المشروع القومى للترجمة

شعــر نامه

رحلة إبراهيم بك - ج٣

تأليف : زين العابدين المراغى

ترجمة : محمود سلامة علاوى

مراجعة : محمد علاء الدين



٢٠٠٢

المشروع القومى للترجمة

إشراف : **جابر عصفور**

- العدد : ٢٨٦
- رحلة إبراهيم بك
- زين العابدين المراغى
- محمود سلامة علاوى
- محمد علاء الدين منصور
- الطبعة الأولى ٢٠٠٢

سياحت نامة إبراهيم بك

شارع الجبلاية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo

Tel : 7352396 **Fax :** 7358084 **E. Mail :** asfour @ onebox. com

---

تهدف إصدارات المشروع القومى للترجمة إلى تقديم كافة الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربى وتعريفه بها ، والأفكار التى تتضمنها هى اجتهادات أصحابها فى ثقافاتهم المختلفة ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

مقدمة المترجم

يعد كتاب سياحت نامه إبراهيم بك من أهم الكتب السياسية التى ظهرت فى العصر القاجارى فى إيران، ويكفى أن نعلم أن مجرد قراءة هذا الكتاب خاصة قبيل الثورة الدستورية عام ١٩٠٦ – كانت تعد جريمة يعاقب عليها القارئ؛ إذ إن زين العابدين المراغى مؤلف هذا الكتاب الذى يتألف من ثلاثة مجلدات قد جعل منه سجلاً تاريخيًا صور فيه مساوئ المجتمع الإيرانى سياسيًا واجتماعيًا ودينيًا خاصة عصر ناصر الدين شاه أبرز حكام هذه الفترة ، وقد تميز هذا الكتاب عن غيره من كتب الرحلات؛ إذْ جمع بين السياسية والرحلة والرواية ، وهو كتاب رحلة لأن زين العابدين المراغى دوَّن ملاحظاته ومشاهداته بصدق وأمانة ودون مبالغة وفى سخرية لاذعة عن كل قرية أو مدينة إيرانية دخلها، أما الجانب الروائى فقد برز فى الجزء الثانى من هذا الكتاب، والذى دار حول مرض بطل الرواية (إبراهيم بك) ثم وفاته بعد ذلك بسبب ما رآه من الأحوال المتردية فى المجتمع الإيرانى فى جميع المجالات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية.

وإذا جئنا لهذا المجلد الثالث الذى بين أيدينا من هذه الرحلة فنجد أنه قد صدر عام ١٩٠٩م وقد ضمَّن الكاتب هذا المجلد مجموعة من شعر الشعراء الإيرانيين وانتقى من أشعار هؤلاء الشعراء الشعر الذى يدعو إلى الإصلاح أو يرفع من شأن حب الوطن لدى المواطن الإيرانى.

ومن ثم يمكن القـول إن الفكرة العـامـة التى سـيطرت على زين العابدين المراغى فى الأجزاء الثلاثة هى فكرة النهوض بالشعب الإيرانى، تلك الفكرة التى ما فتـىء المراغى يجـهـر بها فى كل مناسـبـة ومـوقف، والتى كـانت وراء كل كلمـة قـالها، ومن هنا كـانت نقطة انطلاق المراغى وحولها دار معظم أحاديثه فكانت له بمثابة الهدف الذى من أجله يصنع كـاتب القـصـة قـصـتـه؛ فـرتَّب على هذا الأسـاس الأحـداث وحـرك الشخصيات، أما أسلوبه فقد بدا بسيطاً، وقد دل هذا على ثقافة المراغى الواسعة وغنى تجربته وأبرز شخصيته ككاتب متمـيز حتى إنه ليعـد مـن أبرز الكتاب الذين أسـهموا بدور كبير فى التمهيد للثورة الدستورية عام ١٩٠٦

د. محمود علاوى

القاهرة ١/٤/٢٠٠٢م

تقديم

الآن تناولت القلم وأردت أن أعلن باسم الله المتنزه عن كل شيء بداية المجلد الثالث من رحلة إبراهيم بك، ولكن جوارحي لم تكن مهيأة حتى تكتب كلمتين في موضوع ذي أهمية، ولا أعرف أي موضوع من الموضوعات أبدأ به وكيف أبيّنه، فقد جف القلم، واحترق البنان، وماذا يكتب هذا القلم، فلم يبق شيء لم يُكتب، وماذا يقول؟ وقد قال كل الأحاديث كناية أو رمزًا، تصريحًا أو تلميحًا، لم يبق شيء قط.

ولست كاتبًا حتى أدوّن التاريخ وأذكر أحوال السلف، ولست شاعرًا حتى أُنشد الأشعار وأنظم القوافي، ولست مفوّهًا حتى أصيغ الأحاديث، ولست عالما حتى آتي بالبراهين عن طبقات السموات السبع والكون والمكان، ولست مُنجِّمًا حتى أتحدث عن دوران الأفلاك، ولم أذهب إلى مدرسة دبلوماسية حتى أتحدث عن حقول الدول وتاريخ الشعوب، وقد بيّنت ما تعلمته كالببغاء، وأنفقت كل ما ادخرته، وقد تحدثت عن كتابة الشعر ونظمه بشكل صحيح أو خاطئ، وقد أصبحت لأجل هذا الغرض مهرِّجًا، وديكًا يؤذن

ويصيح، وارتديت العمامة وأذّنت وقلت اليقظة خير من النوم، وصحت في صوت عالٍ:

(أيها الغافلون استيقظوا من نوم الغفلة)

وقد أصبحت صاحب الحمّام، ونفخت في البوق قائلاً : أيها النائمون في الغفلة . . . لقد فُتح الحمام. . فاستيقظوا فاغسلوا رءوسكم ووجوهكم، وابعدوا الكسل عنكم، واغتسلوا اغتسال التوبة، فلا تظلموا من الآن فصاعداً، ولا ترضوا بالظلم على أنفسكم ولا تتركوا الطاعة، وقد بحّ صوتي، فلم يستيقظ أحد حتى أسمع منه صوت حي على الصلاح، ولم يسمع أحد صوت طائر السحر.

فماذا أكتب بعد هذا؟ وماذا أقول؟ وبأية لغة أشخّص مرض الوطن لأبناء الوطن؟ ولمن أتحدث، فلا عين ترى ولا أذن تسمع؟ الجميع أموات ولكنهم أحياء، وأحياء ولكنهم أموات، ومع أنهم سمعوا صوتي وفهموا هدفي، ولكنهم آثروا الصمت، فانتقدتني جماعة ولامتني، واعتبرتني طائفة فضوليّا، وجعلت من هدفي فكرة هدامة ومؤذية. والآن، فإن الظلمة سيتوقعون أن أمر الإيماء والإشارة والغموض والكناية - في الحديث - قد ولّى، وسيأتي الدور إلى الحديث صراحة في المجلد الثالث دون شك.

(لو أشيح بوجهي لوماً)

(فقد ضحى رجال بأرواحهم من أجل قلب محترق)

وسوف أكتب الأحداث التاريخية لإيران بالتفصيل فى مدة مائة عام، وكذلك ما سمعته وقرأته ورأيته عن أسباب اضطراب الوطن، وليكن ما يكون، والآن انتهى الأمر ووصل السكين إلى العظم.

ويقول مجنون هذا الوطن فى صوتٍ عالٍ:

أيها المخربون للدين والدولة! ويا من تركتم أوامر الشريعة ! وأيها المنحرفون عن الصراط المستقيم! وأيها الخائنون لحكام المملكة، ويا أتباع قوم جنكيز! اعلموا أنه لم يتبق كثير فى فترة حكمكم، ويا ظلمة الشعب! ويا ظلمة أسرة الإنسانية، ويا أعداء قانون المدنية والشريعة، قريبًا سترون جزاء أعمالكم وأفعالكم المشينة، وسترون جزاء ما فعلتم، وقريبًا فإن المنتقم الجبار سيغرق جنودكم التعساء، ويقضى عليهم فى البحر الأحمر.

هذه أمة محمد (ﷺ) التى جعلتموها أذل من شعب بنى إسرائيل حرروها من قبضتكم، لأن حرب (ترانسفال)* ومحاربة الشعب اليابانى الغيور هو ذلك النفير الموقظ لذلك الجيش الغيور، وقد وصل لجميع أنحاء العالم، خاصة الإيرانيين، وأيقظ الجميع، وكل هذه الجلبة التى حدثت بين أفراد الشعب هى بلا شك لتأييدكم، وسوف يؤدبونكم.

والأفضل من كل هذا أن ترفقوا بأهالى إيران الذين أنتم أنفسكم جزء منهم، واستيقظوا وفكروا جيداً واقرأوا تاريخ السابقين، وتذكروا

أحـوال السلف، ولا تزيدوا أنتم علـى آل برمك، وأمثـالكم مـئـات كجعفر فى سيرته . . فماذا حدث؟

ذهبت (عالية خاتون) والدة جعفر متسولة فى عيد الأضحى إلى بيت أحد الأعيان، ودخل صاحب المنزل وسأل زوجته من هذه المرأة؟ فقالت : والدة جعفر.

وقد قال صاحب البيت مرحبًا بها:

والدتنا عندنا لقد رأينا الدنيـا كلها، وذلك من الحالات العجـيبة والغريبة، حتى نستفيد ونستفيض منها.

وقالت: يـا ابنى يا لها من أحـوال عجيـبة، تلك أحـوالى التى أحدثك عنهـا، لقد كنت أضـحى فى عيد الأضـحى بمائتى رأس من الجمال والخراف، وكنت أخلع على مائـتى جارية من الجوارى الجميلة الملابس الموشـاة بالذهب، وأحسن إلى كل واحـدة منهن، وفى عـيد الأضحى الثانى والذى هـو اليـوم، أحتــاج إلى جــلد خروف وهو ما جاء بى إلى هنا.

(هذه الصحراء البعيدة هى نفس المنزل)

(الذى فُقد فيه جيش سَلم وتور)*

وقد ولّى ذلك اليوم، وسيمر أيضًا هذا اليوم.

فهل كان سبب هذه الذلة من شىء غير الاستبداد وغيبة القانون؟

ولا نذهب بعيدًا فصديقكم الحـاج ميرزا إبراهيم خان الشيرازى الذى تعرفونه، كان كل إيران فى قبضته وقبضة أولاده، وفى يوم واحد ألم يصبح مثل آل برمك؟ فما سبب هذا غـير الديكتاتورية والظلم وغيبة القـانـون؟ فلماذا لا تنتـبهون وتترفقون بأنـفسكم؟ ولمـاذا لا تعدلون؟ ألا تعلمون أن الـظلم يورد صاحبـه مورد الهلاك؟ ولمـاذا لا تقطعون ألسنة وأيدى الشعراء والكتاب؟ وأخـيرًا كيف لا نتغنى بحب الوطن؟ وكيف نرى سلطنة إيـران ذات الستة آلاف عام وقـد أصبحت مـرتعًا لنزاعاتـكم؟ وكيف ذاعت صولة أغـا محـمد شاه الذى تمنى نـابليون الوحدة معـه؟ وأين بددتم خزانة فتح على شاه؟ ومـاذا حدث لجيش محمد شاه المظفر الذى سيطر على (هراة)؟ وأين ذهب جيش بوشهر؟ وماذا حدث لعساكر خراسان؟

ألم يكن لهـا فى الأيام الأخيرة جـيش جرار قـوامه مـائتا ألف جندى؟ ولم يرحـمـوا الرعيـة وكـانوا يأكلون أمـوال الديوان، وأين خزائن نادر والهند والخبايا واللآلئ؟ وأين مقابض السكاكين الزمردية؟ وأين أغمـدة السيوف المرصـعة؟ وأين المقاعـد ذات الذهب الخالص؟ وأين الموائد الذهبـية؟ وأين الأوانى الفـيروزية؟ وأين الأوانـى المحلاة باليـاقـوت؟ وأين صُـرر اللآلئ؟ وأين أحفـاد رسـتم؟ وأين صـولة أفراسـياب؟ وأين القادة الأقـوياء ذوو الشوارب المفتـولة؟ وأين العزة الإيرانيـة؟ وأين الهمـة والحمـية اللتـان لا مثـيل لهمـا وأين الفخـر القاجارى؟

لقد ضيعتم كل هذا هباء! لقد علمتم جنود الوطن الإدمان وعلمتموهم الوقاحة، وقد منحتم درجة العمادة لشباب فى الخامسة عشر من أعمارهم، واستبدلتم معيشة أجدادكم النجيبة بالفرنجة الغربية، ولماذا أهدرتم عفة النساء؛ بغية أن تعيشوا وتلهوا؟ واختلطتم مع الأجانب وتعلمتم أخلاقهم* حتى تبددوا فقط خزائن فتح على شاه وتستدينوا ملايين القروض؟ وشيدتم القصور للتنعم فيها لمدة يومين، واشتريتم لها قطع الأثاث، وتركتم الشعب حُفاة عُراة، وجعلتم الجندى فى حاجة إلى قوت يومه؟ وهذا كاف، فكروا واعدلوا وترفقوا.

ويا خلفاء حضرة حجة الله ألم يودعنا الله ورسوله والأئمة لديكم حتى ظهور المهدى المنتظر عجل الله فرجه؟ لماذا سكتم وانزويتم وصمتم؟ لم لا تضعون أمة محمد (ﷺ) تحت جناحكم؟

ألستم أهلاً للطاعة؟ فإن حكمتم بين زوجة وزوج بتحريم علاقتهما معًا لخلاف وقع بينهما، ينبغى عليكم أن تسرعوا وتعترفوا بعدم حُرمة حبه لزوجته.

ومع التسليم بالطاعة لكم لماذا تأمرون بالمعروف؟ والآن سترون وتسمعون من أشخاص موثوق فيهم كيف أضيرت الأمة المرحومة من هؤلاء الظلمة القاسية قلوبهم؛ إذ تُسفك الدماء بالباطل، ويُخضع الأعداء ثغور الممالك، فجعلوا الفقراء والمساكين لا مسكن ولا مأوى

لهم، ولم يبق من الإســلام ســوى الاسم!! فأصــبح كل حــلال الله حرامًــا، وغدا كل حرام حــلالاً! ألا يوضع فى بيت كل قائد الخــمر بدلاً من الماء؟ ألا يؤكل لحم الخنزير؟ ومن منهم يصلى صــلاة واحدة فى الخمس؟ أو يصوم؟ ألا يحتفظــون بالخدم من الخصيان؟ أليس دفع هؤلاء الظلمة والفساق أمرًا واجبًا؟ أم لن تُسألوا عن ذلك؟ ولن أبتعد عن الموضوع كثيرًا وسأدخل فيه مباشرة، وفكروا؛ فإخفاء العيب ليس من الأمانة التاريخية.

(سيرة المؤلف)

لا يخفى على أحد أن القاعدة الأساسية أن يُذكر فى مقدمة أى كتاب نبذة عن سيرة المؤلف وأصله ونسبه، وأن يكتب سبب تأليف الكتاب، كما أنه لا يخفى أيضًا على القارئين المحترمين، أنه قد مر اثنا عشر عامًا منذ طبع المجلد الأول للرحلة حتى الآن، ولم نتبع هذه القاعدة المذكورة.

ولم يظهر اسم أو رسم لمؤلفه، وقد أصبح الأمر سبب كثير من سوء الظن، وتشكك عدد من المعارف والزملاء، ونسبوا إلى أشخاص بعيدين كل البُعد عن هذا العالم وفى منأى عن حب الوطن نسبوا تأليف الرحلة إليهم، وصدق أولئك ظنهم كناية ورمزًا.

وصدرت عدة أحكام من قبل ميرزا على أصغر خان الصدر الأعظم السابق بإلقاء القبض على بعض الأشخاص للاتهام بتأليف هذا الكتاب.

وألقوا القبض على كل شخص رأوا فى يده هذا الكتاب وجرموه وغرموه، وكان قلب الكاتب دائمًا فى ألم وعذاب من جراء هذا قائلاً : لماذا يؤذى عباد الله بسببى ويُغرمون؟ فى حين أننى لم أقصد

إلا الخير، ولم أُكِنّ إلا الخير أيضًا، فلماذا يتعذب أبناء الوطن الأبرياء؟

ولكن كان عندى عذر قوى فى عدم إفشاء اسمى، فلم أستطع بأى حال من الأحوال أن أفشيه؛ لأن الكتاب من مقدمته حتى خاتمته ومن البداية إلى النهاية كله حديث عن حب الوطن، ولكننى كنت خجلاً أمام نفسى بسبب تناقض القول مع الفعل، فكنت حائرًا بين الناس، والآن بحول الله وقوته تلاشت هذه الحيرة، ولم يعد لى عُذر، وسوف أعرف نفسى بكل فخر وحرية إلى أخوتى فى الدين ومواطنى المحترمين، ويتحرر الأشخاص من الخوف والرجاء، ويتخلص أولئك مما نسبوه إلى أنفسهم من جُرم الكذب.

ونُحيل خير ذلك وشره إلى مروءة أهل الخبرة وعدلهم وعظماء الشعب ورؤساء أهل العلم والمعرفة؛ ليروا من يستوجب اللعنة والغضب ومن جدير بالمدح والرحمة.

(وعلى الرسول البلاغ وكفى)

والكاتب مستعد أن يكفَّ يده عن الجميع، فهم يعرفون أن هذا غريق بحر حب الوطن، ومن ثم هو جدير بالمكافأة ويستحق الجزاء الحسن.

بسم الله

(فلو ضربتنى بالسيف فلن أكف يدك ** ولو تلطفت بى فسوف أقبل منّتك) فلو عدلوا سأكون سـعيد الدارين، ونعوذ بالله لو ظلموا فسأكـون من بين المظلومين، وآمل بعد عدة سنوات أن تشـدو سحابة سماء المعرفة، وأن يضحك بستان المعرفة أيضًا، وأن يبكى ذوو القلوب لهذا المُبتلى، وأن يذكروه بالمغفرة والرحمة.

ولما لم يكن لى أى غرض شـخصى بحـال من الأحوال، ولم أبغ المصلحة الدنيوية، وقد تجلى داخلى تقدم الشعب والمواطنين تقربًا إلى الله.

وتوجهت بقلبى المتألم إلى الوطن والمواطنين، وقلت الله كريم. وهذه هى السيرة بكل تواضع وأدب:

إن أبى وأجدادى لم يعـمروا أكثـر من ستين أو سـبعين عـامًا، وقريبًا سأصل إلـى هذه السن الحقيرة، فما بقى بين خـمسة أعوام أو عشـرة، ولن يحمل مـعه سـوى العبء الثقيـل، فهذا سـفر حـتمى ويُفضل الإسراع إلى المنزل الباقى بقدر المستطاع.

(لما أن عاقبه الإنسان فى أرض الفتن هذه)

(ليست سوى تجرع مرارة الحزن حتى فراق الحياة)

(فسعيد هذا القلب الذى غادر هذه الدنيا سريعًا)

(وطوبى لذلك الشخص الذى لم يأت إلى الدنيا أصلاً)

لم تتغلب النفس على القلب بحيث تتخلص من معاناته.

والأمل فى تحسن العاقبة فى هذه الدنيا من المستحيل، فالموت هو الموت، فأى فرق يكون على قارعة الطريق أو على عرش ذهبى؟

(يستوى الموت على الفراش أو على التراب)

أطلب من الله الحى الذى لا يموت أن أُحشر بنية خالصة وعقيدة صادقة مع القائلين للكلمة الطيبة : لا إله إلا الله محمد رسول الله (ﷺ) وعلى ولى اللّه (رضي الله عنه) وأن أنتقل من الدنيا إلى الآخرة بحب الوطن الزائد والإيمان الراسخ.

الخلاصة : الكاتب هو زين العابدين بن مشهدى على بن الحاج رسول بن الحاج عبد الله، بن الحاج حمزة خان من أكراد منطقة ساوج بلاغ وأحد خوانين تلك المنطقة، وكان شافعيّاً سنى المذهب، وفى عصر نادر شاه قدم أجداده العديد من الخدمات إلى جنوده من أجل إيران، وقد رويت حكايات كثيرة لا يناسب ذكرها فى هذا المقام فأصدع بها رءوس القارئين، وبعد ذلك ارتبط أجدادى بالعروة الوثقى الحقيقية، وشغلوا بالتجارة فى (مراغة) وأصبحوا فى عملهم وتجارتهم من المشاهير والمعروفين الذين كان يشار إليهم بالبنان، وموضع ثقة الجميع، ولعلهم كانوا آنذاك فى غنى وبحبوحة من العيش، فكانت جميع أموال التجارة والضياع والعقارات الخاصة بهم السائلة وغير السائلة تصل إلى خمسة أو ستة آلاف تومان فقط، والتى تعد الآن هذه الثروة موضع شكر أو رضا بالنسبة للبقال والعلاف.

وعندما كنت فى الثامنة من عمرى التحقت بالمدرسة الابتدائية وشغلت بالتعليم والتربية، وقد قضيت ثمانى سنوات فى المدرسة المحلية، ولكن يا لها من مدرسة! ويا لها من تربية! ويا له من معلم! لا يسمع مسلم ولا يرى كافر.

والتعليم فى ظل هذه المدارس التى لا يعرف فيها التلميذ الألف من الباء ويخرج بعد ثمانى سنوات وهو فى جهل مركب، وفى ظل ظلمة تلك المدارس سوف أعيش أبد الدهر فى هذا الجهل، والشىء الذى يصبرنا على هذه الحال أن أمثالى كثيرون، ولم يكن هذا حالى فقط.

والشىء العجيب هنا مع وجود كثرة الجهل، فقد تحدثت عن العلم والمعرفة، ولم نخجل أو نغضب من تصريحنا هذا بذلك أو نظن أن أفكارها صوابًا مائة بالمائة.

(كل من لا يعلم ولا يعلم أنه لا يعلم)

(يبقى أبد الدهر فى الجهل المركب)

الخلاصة: فى السادسة عشرة من عمرى أتوا بى إلى العمل، وفى سن العشرين أرسلونى إلى أردبيل من أجل التجارة وأصبحت أحد الأعيان فى أردبيل ومراغة، واختلطت الأمور علىّ، وتوفر لى الحصان والصيد والخادم وحامل البندقية، فكان دخل التجارة محدودًا وكانت النفقات لا حصر لها.

وحالنا فى ذلك الوقت واضح، لا يسمع مسلم ولا يرى كافر، فلا صحيفة صحيحة، ولا مكتب محدد ولا حساب ولا كتاب، وجذبنى لقب حياة الأشراف والنفوذ، بمعنى أننى سرت فى طريق التخلف والتدهور، ولم أعد قادرًا على دفع ضرائب الملك، وأصبحت أفتخر بالفحش فى القول مثل كبير البلاط أو العمدة أو السعاة.

الخلاصة أننى جعلت من الفوضى والهمجية الشأن والاعتبار وفقًا لأوضاع المملكة غير القانونية.

وشيئًا فشيئًا كسدت التجارة، وظهر الاضطراب من كل حدب وصوب، وفقًا لما خطه القدر اضطررت إلى ترك الوطن واخترت الغربة، ولكن ليس من باب الاختيار، بل إننا توكلنا على الله مضطرين، وحملنا من أمتعتنا القليل وهو ما بقى لدينا آنذاك، وسار معنا شقيقان وتوكلنا على الله وتوجهنا نحو القوقاز، وحططنا رحالنا فى مدينة كتائيس التى لم يكن بها آنذاك أحد من الإيرانيين، ولم يكن أحد يعرفنا فيها.

ورضينا بأقل المكاسب التى يمكن أن يحصل عليها تاجر، أى أننا شغلنا بالبقالة وبأقل رأس مال، وتوفر لدينا خلال ثلاثة أو أربعة أعوام، عدة آلاف من المئات* وبسبب إنشاء السكك الحديد وفد ما يقرب من ألف شخص من العمال والأجراء فى تلك المدينة عاصمة جورجستان.

وفى تلك الأثناء لُقبت بمعاون القنصل من قبل جنرال قنصلية تفليس، والذى كان هو آنذاك ميرزا أسد الله خان ناظم الدولة.

وقد منحنى القنصل ألف تذكرة لكى أبيعها بأربع منات، وأعطى ثلاثًا منها للجنرال والقنصل ونأخذ لأنفسنا واحدًا.

وبديهى أننا أصبحنا فى ذلك الوقت القنصل رئيس القوم والشعب والتاجر أيضًا، وأصبحت رعاية المواطنين الإيرانيين الذين كانوا كلهم من المفلسين والفقراء من بين مسئولياتنا، وكنا قد منحنا هؤلاء التذاكر وكل ما يحتاجونه من مأكل وملبس وغير ذلك منحناهم هذه الأشياء نسيةً. وفى فترة قصيرة مُلأ الدفتر فكان على (على ضوئى) مائة منات، وحسين قلى التبريزى سبعون من المئات، وكان على فلان السلماس خمسون و. . . و . . .

وكل ما ادخرناه طوال عدة سنوات ذهب هباءً، إذ هرب واحد وقُبض على آخر، وذاك لعب القمار وهذا مرض، وبعد ثلاثة أعوام لم يتركوا شيئًا لنا، وبعد ذلك استرد الجنرال القنصل كل أثمان التذاكر كاملة منا، فعدنا للفقر ثانية، فاضطررنا أن نرحل من القوقاز، ففكرنا أين نرحل إلى مكان لا يعرفنا فيه أحد.

وبعد تفكير اتضح أنه لا يوجد فى (كريما) أحد من الإيرانيين فنزحنا إلى هناك، وشيئًا فشيئًا ذهبنا إلى إسلامبول، وكنا نشترى شراءً بسيطًا من هناك، وكنا نبيع الشيء بثلاثة أضعاف، وفى أقل فترة

زمنيـة فإن رأس المال الذى جـمعناه يمكن أن نفـتح به دكانًا، حـتى وقعت الحـرب التركيـة الروسية، وفى تلك الأثناء أقـمنا فى (يالتا)، وهى تلك المنطقة التى عمرها ألـكسندر الثانى، الإمبراطور الروسى، من أجل اعتدال مائها وهوائها، وكان قد شيد الشاليهات، وكانت كل الأسرة الإمبراطورية والأعيان يرتادونها.

وشيـئًا فـشيـئًا سـارت أمورنا على مـا يرام، وأصبح المشـترى الأساسى لدكـاننا (قنقنا) الأميرة وزوجـة (دارنسوف) كمـا أنها ذات يوم أخذتنـى إلى الإمبراطورة وعـرفتنى بهـا، وذكرت لهـا أن اسمى التاجـر الإيرانى الأمين، وقد وصل الأمـر إلى أنهم كانوا يثـقون فى كلامنا، حـتى لو أننا بعنا لهم القطن على أنه حريـر لأيقنوا تمامًا أنه حرير، لماذا؟ لأننى كنت عندهم الإيرانى الذى لا يكذب.

فكان رجال البلاط والكبراء والأسرة الحاكمة يحترموننا ويحبوننا إلى حد كبـير، وفى النهاية فقد طلبـوا قائلين اقبل الجنسيـة الروسية حتى نقـدم لك بعض الامتيازات، ولمـا أنهم قد ألحوا علىّ كثـيرًا فى هذا الأمر، وكنت قد تعرضت للأذى والإسـاءة أكثر من مرة من قبل القنصلية الظالمة فى إسـلامبول، وفلحت محاولة أولئك- فـقد قبلت وقدمت طلب الجنـسية، وبعـد ثلاثة أشهر جـاءوا بالملا ليشـهد على قسـمى فى مقـر الديوان العظيم للوالى، وحضـر جميـع الكبراء من أمثال الوالى وغيره يرتدون الزى الرسمى حـتى اعتمدونى فى الجنسية الروسية.

وجئت إلى إسلامبول بعد عدة أيام لكى أتزوج، وأخذت زوجتى إلى (يالتا) وهناك أكرمنى الله بثلاثة أبناء، وكبروا دون أن يعرفوا كلمة واحدة من التركية والفارسية؛ لأن المربية والخادم كانا روسيين.

وقد أقلقتنى هذه الإقامة التى استمرت حوالى خمسة عشر عامًا، وجعلتنى دائمًا فى حيرة، وفى ظل هذه الحياة والنعيم اللذين عشتهما ماذا سوف يتعلم هؤلاء الأطفال الأبرياء من المذهب والدين ولو وصل النفس المعدود إلى آخره ومت؟ فقد جذبتنى زخارف الدنيا وقد جعلت ذريتى بعيدة عن مذهب الإسلام إلى حد كبير، وبذلك فإننى سأهجر قوانين الشريعة الغراء، ولا شك أننى سوف أسأل عن ذلك فى الآخرة، وماذا سوف أجيب أمام خطاب الله وتعنيفه لى؟ وكيف سأنظر إلى وجوه أجدادى الأطهار؟

وعلاوة على ذلك فسوف يجندون هؤلاء الأبناء وفقًا لقانون الدولة الروسية، فكم كنت غافلاً وضالاً حينما تجنست بالجنسية الروسية، وتركت وطنى وأسرتى وفضلت بلاد الكفر على بلاد الإسلام.

وقد عشت فترة طويلة أعانى من هذه الأفكار المؤلمة حتى أننى كنت نافرًا من نفسى ضائقًا بها، بل واعتبرت نفسى مرتدًا عن الدين، وقد بدا لى أن الخلاص من هذا الأمر مفقود وأن الطريق مسدود.

ومع كل هذا، فقد كنت مهتمًا إلى حد كبير بالعقيدة، كما كنت كذلك مراعيًا لقواعد المذهب الاثنى عشرى، ولم أكن مثل الأشخاص

الذين عاشوا فى روسيا وتحرروا من القيود الإسلامية وتفرنجوا، فقد ترك هؤلاء جميعًا الدين ومذهب الآباء.

ولم يكن لأهل القوقاز علاقة بهذا الأمر، فهم مثل إيران، بل أشد من أولئك وأكثر اهتمامًا بأحكام الشريعة، وكان هناك ما يقرب من خمسة عشر شخصًا كانوا يواظبون على العادات والتقاليد فى محالهم ومنازلهم، ولم يخرج أحد منهم على هذا النظام فى تغيير الملابس، أو تغيير الدين والتقاليد الإيرانية.

فكان مثلاً شهر المحرم شهر الحزن والألم كما هو كائن فى إيران، فكانت الأعياد مرتبطة باللهو والسعادة، وشهر رمضان بالصلاة والصوم والعبادة، وكانت أيام العُطلات فى إيران المعروفة يلتزم بها محلنا، حتى إنه لم يكن أحد مثلنا يهتم بالعادات القومية، كما كنا نحن فى أيام الجمع والأعياد وأيام العزاء فى أية منطقة من المناطق الخاضعة لروسيا، وإن كان أكثر الأفراد كانوا ينكرون الصوم والصلاة.

وأنا لا أذكي بنفسى بذكر هؤلاء، إن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربى، ولمَّا أن عشق الوطن العزيز ومحبته قد ملأ على كيانى، لم أستطع أن أتخلى عن عادة من عادات الوطن، ولا شك أن الأعمال الباطنية يعلمها الله ولا يعلم ذلك أى شخص من الأشخاص.

حتى ظـهرت الثمـار المادية والمعنوية لهـذه الأفعـال، فاحتـرمنا الروس احترامًا كبيرًا بسبب مـراعاتنا لمذهبنا، وكانوا يسموننى بالرجل الأمين.

وذات يوم فى أيام الشـباب كنت قد اشـتريت طاقـمًا من الزى الصيفى الغربى وارتديته، وفـجأة دخلت محلى الأميرة (وارتسوف)، وبمجرد أن دخلت وقفت وقالت فى نظرة متحيرة:

ما هـذه الحالة؟ ولماذا تغـيرت هكذا ؟ ألم تنظر فى المرآة لـترى نفسك؟

قلت:

لقد ارتديت الزى الغربى.

قالت: الآن، اذهب وغيّـره. لقد ظلمت نفسك بارتدائك هذه الملابس.

فخجلت كثيرًا من ذمها وأطرقت رأسى حياءً وقلت:

سمعًـا وطاعة لن أرتديه ثانية، قـالت: لن أتحرك من هذا المكان حتى أراك فى مـلابسك القومية. وبـعد الإصرار الزائد لهذه السـيدة المحترمة، والتى تأتى فى المرتبة الثانية بعد الإمبراطورة، تركتُ الدكان لمدة نصف سـاعـة وهى بمفـردها وأنا فى قـمـة الخـجل والانكسـار وارتديت العباءة والعمامة الإيرانية، وسعدت بذلك كثيرًا وقالت:

الآن تبـدو إنسانًا، واشـتـرت بضاعـة من دكـاننا من أجل هذه الحادثة بما يسـاوى ثلاثة آلاف من المنات وانصرفت (فاعتـبروا يا أولى الأبصار).

الخلاصة : مع أن هذه التجارة والحياة قلما حظى بها أحد من الأشخاص، وكانت حياتنا تدور كعقارب الساعة، فقد يئست من هذه الحياة، ويئست من عواقب أمرى، وكنت حائرًا بين الدنيا والآخرة، فلا مناص من ترك إحداهما.

وبعد تأمل وتفكر اتخذت قرارًا، من هذا الذى يكون بعيدًا عن الإنسانية ويبلغ دار الخلود بالحياة يومين فى دار الفناء، تلك الحياة التى شرابها كله علقم وشهدها كله سُم.

إذن، فمن الأفضل أن نترك الرياء، وأن نرضى بالقناعة فنخرج هؤلاء الأولاد والأطفال الأبرياء، على الرغم من أن جمع الديون وبيع الدكان سوف يؤدى إلى خسارة كبيرة، إذ تسبب هذا الأمر فى خسارة أكثر من نصف الثروة، ومع وجود مرارة هذه الخسارة، إلا أنها بدت فى نظرى أحلى من خسارة المذهب والإيمان، وصممت بقدر ما أستطيع أن آخذ بيد عيالى وأطفالى فأنقلهم من ورطة الكفر المخيفة هذه إلى ساحل نجاة الإسلام؛ لهذا كنت أتساهل فى الأسعار، ومن ثم أعلنت أننى سأبيع الدكان بقيمة رخيصة وسوف أترك التجارة، وهذا الإعلان الذى انتشر وشاع تسبب فى أن مئات من المشترين الكبار والنساء الراقيات قد أتوا إلى المحل ليتساءلوا ما هذه الأفكار الجديدة؟ فلو كنت فى حاجة إلى المال أعطيناك ولن نتركك أبدًا لكى تفارقنا، فشكرت الجميع ورفضت.

وبعته فى غـضون ثلاثة أشهر بنصف القـيمة تقريبًـا، وجمعت مالى وتوجهت إلى إسلامـبول واشتريت بيتًا مـتواضعًا وتركت الأهل والعيال، وعقدت العزم على الحج الذى كان فريضة على.

ووجـدت كل احتـرام وحب من المواطنـين المحتـرمـين، ولكن الجلوس فى مـجالسهم ومـحافلهم كـان سببًـا فى غضـبى، إذ كنت أخجل كثيـرًا لأن الحديث كان يدور فقط حول اغتيـاب الوطن وغيبة القانون وظلم الحكام، ولم يتحدث أحد بالخير عن الوطن قط.

ولكن فكرى كان غارقًا فى هذا: إن كل واحد من هؤلاء سيقول لى يا من لا تغار على وطنك من هذه الأحداث؟ فلو كنت تغار عليه بالفعل.. لماذا تركت الـوطن؟ ولماذا تجنست بالجنسية الروسـية؟ ولماذا خـرجـت من تحت ظل لواء الأســد والشـمس ودخـلت تحت ظل العقاب؟ ولأى سـبب تركت الإسلام واستبدلتـه بالكفر؟ فكنت دائمًا أفكر فى هذا وفى حيرة بسـببه، ولم أسترح ساعـة واحدة، حتى إنه ذات يوم كنا قد جلسنا لدى ميرزا محمود خان علاء الملك سفير إيران فى إسلامبـول بصحبة أربعة أشخـاص كان أحدهم (أرفع الدولة) فى أحد الشاليهـات هناك، فخرجت لبضع دقائق ثم عـدت، فقال علاء الملك فى غيابى إن فلانًا رجل طيب ولكن عيـبه أنه متجنس بالجنسية الروسـية، فـأجـاب أرفع الدولة: لا تقل هذا لأننى أعـرفه وكـانت معرفـتى به فى تفليس، وعندما دخلت سألوا: أيهـا الحاج أنت تابع للرعية الروسية؟ قلت نعم، قال:

لم أعرف لماذا تركت جنسيتك، قلت: ماذا أقول . . إننى من الخوف لا أستطيع البوح، ومع وجود هذا قمت بتصرفى هذا ولم أكن راضيًا بفعلتى هذه، والأسف لن يجدى فى هذا الأمر، وقد فات أوان العلاج، فقال حضرة علاء الملك، فلو ما تقوله حقيقة، فإننا نستطيع أن نخلصك منه، قلت: لو خلصتنى من هذا البلاء، فإننى سأقبل يديك وقدميك وسوف أظل مدينًا لجميلك هذا حتى يوم القيامة.

قال: بسم الله اكتب طلبًا باسم الإمبراطور وأنا سوف أرسلها بواسطة أرفع الدولة، وأخذنا عهدًا وميثاقًا قويًا، ولكن لم يكونوا على ثقة بأننى سوف أفعل هذا الأمر، وأنا لم أظن أنهم يستطيعون أن ينجزوا مثل هذا الأمر العظيم الذى ينافى القانون، ومع وجود هذا، فقد سافرت من إسلامبول إلى (يالتا) من أجل كتابة الالتماس، إذ كان هناك محام عالم بجميع القوانين الروسية، وكان صديقى، وعُرف عنه مهارته فى كتابة مثل هذه الطلبات والالتماسات.

وعندما دخلت يالتا رأيت أحد التجار الإيرانيين الكبار الذى كان يربطه بى صداقة قديمة، فسألنى عن سبب مجيئى، قلت: لقد جئت من أجل كتابة طلب لترك الجنسية الروسية. قال:

سبحان الله، لعلك فقدت عقلك، وفقدت رشدك؟ يتمنى الآخرون أن يحصلوا على جواز السفر الروسى ولو دفعوا آلاف المئات ولا يستطيعون. إنك تكفر بمثل هذه الدولة العظيمة التى تتمتع

بالانتماء إليها. وقال: إننى مستعد أن أدفع خمسة آلاف من المنات من أجل جواز سفرك بشرط أن يقبلونى بدلاً منك فى الجنسية الروسية. فما هذا السفه الذى وقعت فيه؟

قلت: (إن نعمة الكفر والدين تستحق الكثير)

(فهذا يعجبه الكفر وذاك يعجبه الدين)

ولكل شخص إحساس مختلف، والطبائع أيضًا مختلفة.

وعار على هذه الحياة أن أكون مسلمًا، وأن أدين بالولاء لغير ملك الإسلام، وأن الذات الإيرانية التى تعترف بها أفضل ألف مرة فى نظرى من هذه العزة الروسية.

لو أنك تلومنى بأن الآخرين هم الدواء،

فإنك تدس السُّم لى بقولك إنهم هم الترياق.

أنا لست مستريحًا من الحديث عن حب الوطن، وخجلان من تناقض قولى مع فعلى.

الخلاصة أننى ذهبت إلى المحامى وحكيت له الموضوع، فأجاب: لن يقبلوا لأن هذا يخالف القانون، وحتى الآن لم يحدث مثل هذا الأمر، وسوف يعود لك طلبك ثانية، وفى النهاية سوف تسوء العاقبة. قلت:

اكتب ما سوف أقوله لك، واكتب فى نهاية الطلب ما يلى:

أيها الملك الرحيم والذى هو أكثر الناس حرصًا على احترام القانون، ولكن لما أن الملك أبو القانون، فإنى على يقين من أن القانون سوف ينصاع لأوامرك، وهذا يتوقف على فرمانك حتى أعود إلى وطنى الأصلى وجنسيتى الحقيقية، وسوف أدعو لك بطول العمر ووفور السعادة والعزة.

فنظر إلى المحامى متعجبًا وقال:

ممن تعلمت هذا؟ قلت: لم أتعلمه من أحد، فقط جالت هذه الفكرة فى ذهنى. قال:

إن هذه الكلمات قد أثرت فىّ، ولا شك أنها سوف تؤثر فى الإمبراطور. وأحضرت الطلب المستكتب إلى إسلامبول وقدمته إلى علاء الملك، وأثناء عودتى كان الإمبراطور فى (يالتا)، فأرسل علاء الملك الطلب بواسطة أرفع الدولة، وبعد مرور ٦٢ يومًا استدعونى إلى القنصلية الروسية، وذهبت هناك، وسألونى أأنت صاحب الطلب، قلت: نعم. قال ها هو قد جاء الجواب، فرأيت ورقة مؤرخة من طرف الإمبراطور فى السادس عشر من نوفمبر، ولكن الملك نفسه قد دخل بطرسبورج فى الخامس عشر من نوفمبر، وكان الطلب قد قدم له يوم دخوله أو بعد ذلك بيوم واحد، وهو الملك الذى يستغرق سفره من مقر العرش أربعة شهور كاملة.

فتعجبوا كيف يُقـدم له الطلب بهذه الجرأة وهذه الخصوصية عند وصوله مـباشـرة أو على حد قـول العامة وهو لم يخـلع حذاءه من قدمه، فلا يسـتطيع أى إنسان أو أى أخ أن ينجز هذا الأمر على هذا النحو، ولا زلت فى حيرة من أمرى فى شأن هذا الرجل الذى حظى بهـذه الدرجة مـن الاحتـرام والعـزة والكفاءة لـدى هذا الإمبـراطور العظيم، وكم كـان جـادّاً وصـادقًا؛ إذ إنه قـدم طلبى بمجـرد لقـائه بالإمبراطور، وكـان الإمبراطور قد كتب فى هـامش الورقة المكتوبة: (موافقة نيقولا).

فسألنى الديوان الإمـبراطورى: متى تجنست بالجنسيـة الروسية؟ وما السبب؟ وأين تقـيم؟ وكلما سأل سؤالاً أجبت عليـه، وبعد عام واحد اسـتدعـونى ثانية قـائلين احـضر أولادك لنرى هل سـيتـركون الجنسيـة أم لا؟ فأخـذت ولدين لى أحدهما فى العـاشرة من عـمره والثانى فى الخامسة عشرة من عمره فقالا:

نحن مـوافـقان علـى كل ما يريد أبـى. فكتبـوا ذلك وأخـذوه وأرسلوه، وبعـد ثمانيـة شهـور، سألوا أين ولد أطفـالك؟ وفى أى سجل أثبتّ أسـماءهم؟ وكتـبت فى (يالتا) وقـد مر عام كـامل حتى وصل الرد هذه المرة.

الخلاصة أننى لم أمارس العمل والتجارة لمدة أربعة أشهر؛ لأننى لم أرد أن آخذ منهم الرخصـة مرة ثانية فأذهب حيـثما أريد ولم أكن حرّاً فأمارس التجارة بالرخصة الإيرانية.

الخلاصة: كـانت نفقاتى تزيد يومًا فـيومًا، ولم يكن لى دخل، فكنت مضطرب الحال وحـائرًا من هذا المكان إلى ذاك دون صديق أو معـين، حتى استـدعونى فى القنصلية الروسـية فى الثامن من شـهر فـبـراير عام ١٩٠٤م الـذى وافق أول يوم لحرب الـيابان وروسـيـا، وقالوا:

لقد انتـهى أمرك وهذه ورقة حـريتك، ومنحونى ورقـة النجاة، فشدا لسانى بهذه المقولة:

(يا له من سحر مبارك، ويا لها من ليلة سعيدة)

(تلك التى أعطونى فى منتصف ليلها ورقة خلاصى مرة ثانية)

ومن شدة فرحى وسرورى بكيت، وكأنى كنت أسمع من الباب والجدار كلمة التهنئة، وكان هاتف الغيب يقول:

(اليوم أكـملت لك دينك) ، وسجـدت لله شكرًا على ذلك، وطلبت من الله أن يجـازى بالخير المتـسببـين فى هذا العمل الخـير، واعتبرت نفسى أننى ولدت من جديد، فإنى أعلم وربى يعلم كم كان ضميرى فى عذاب وجسدى يحـترق فى نار الغيرة، فعندما كان يدور الحديـث عن حـب الوطن وتقديس الملك كـنـت دائمًـا فى عذاب ولا أعرف بأى لسان أشكر الله، ولم يعد للسان قدرة على الحديث،

ولم يعد للقلم قوة على الكتابة، وكم استراح ضميرى واستراح أيضًا جسدى، فقد ابـيض وجهى فى الدنيا لدى المخلوق وفى الآخرة لدى الخالق، وليجازى الله خير الجزاء من ساعدنى فى ذلك، والآن يمكن القول:

(عاشقى الحبيب لا يستوى الكفر مع الإيمان)

الخلاصـة : إن الغرض من شرح كل تفاصـيل هذا الموضوع هو أن يفهم جـيدًا، وليس لا سـمح الله أننى كتـبت كل ذلك لمجرد أن تدون سيرتى لتنتشر فقط.

والحمد لـله والمنة له أننى لست من الأشخاص الذين اشتـبه فى أمرهم حتى أبالغ فى القول، وأعرف حجمى جيدًا، ولو لم أقدم كل هذه التفـاصيل لما فُهم الموضـوع، إذ كان عدم ذكـر اسمى فى المجلد الأول راجعًـا لهـذا السبب وحـتى لا يقال إن فـلانًا تجنس بالجنسـية الروسيـة، وإن قولك لا يطابق فـعلك، وليس خوفًـا من الغضب أو التجريم.

أولاً: إن لدى اطمئنانًا كاملاً من رحمة الملك العادل ورأفته وهو دائمًا يُعنى بتقدم المعارف حتى إنه لو صدر خطأ لا قدر الله من قلمى فإنه سوف يغفر لى ذلتى.

ثانيًـــا : إن حب الدولة والشـعب والمـملكة قـد سـيـطر على جوارحى وكيانى، فلا أخشى من طعن الطاعنين وظلم الظالمين، ولو

أننى كنت أفكر في الـراحة ورغـد العـيش والثروة لمـا رضيت بهـذه الخسـارة الكبيرة لى، إذ إن الثروة والجـاه الذى كنت أعيشـه كانا فى تزايد، ولن أضحى بالجاه الذى كان لى لدى الصديق والعدو وأجعله بديلاً عن حب الملك والوطن.

(فلو خيرت يوم القيامة ماذا أريد)

(أتكون صديقًا لنا وتكون لك كل نعم الفردوس)

فإن دعا بتلطف وإن نهر بغضب فهو اللطيف الرحيم

(الأقل : زين العابدين بن على)

الجدير بالملاحظة :

والآن سننظر بدقـة إلى خيـر وشر هذا العـمل وحسنـه وقبـحه وحسناته وسـيئاته؛ لنرى مـا هو الخير فـيه وكيف يكون التـشرف أو الافتخار به، حتى إن كثيراً من مـواطنىّ الأعزاء يسعون بغية الحصول على رخـصة روسـيـة، ولا يهدأ لهم بال مـن أجل ذلك، وينفقـون أموالاً كثـيرة فى سبيل ذلك، وقد رجع إلىّ بعض الأشـخاص حتى أساعدهم فى الحصول على الجنسية الروسية، فصرفتهم عن هذا الأمر من باب الخيـر لهم ومن أجل مصلحتهم فى الدنيـا والآخرة بالموعظة الحسنة، والأسـباب المقنعة، ومنعتـهم عن هذا الأمر غير المسـتحب، هذا فضلاً عن أن الدولة الروسية نفسها ترفض ذلك.

ومـا السبب فـى ذلك؟ لا أعلم. إذ إن المحتـالين ينزحـون من شيروان وقراباغ وكنجه وغير ذلك من المدن، وبمجرد أن يرى القناصل الروس فى تبريز ورشت تلك الرُخص المزيفة فى أيديهم يقبلونها دون أن يدققوا النـظر فيها ويأخذونهـا ويسود بعد ذلك الاعتـداء والتسلط على حقوق الشعب.

ويلجـأ بعض أولئك من أجل المحـافظة على حقـوقه إلى أحـد الموظفين أو إلى صدر العلماء نفسه.

ولا يلاحظ موظفو إيران أبدًا أن هذا هـاشم بن تقى البقال الذى كان يعمل فى الدكان كذا. . وكيف أصبح متجنسًا بالجنسية الروسية، فى حين لو أن أحدًا سـألهم عن بطرسبورج فإنه سـوف يجيب على الفور نحن لا نعرفها.

الخـلاصـة أن الحـديث فى هذا الموضـوع كـثـيـر ويخـرج عن موضـوعنا، وليعلـم هؤلاء السادة الذين يفـتخرون بكـلمة (أوف)، ويعتبـرون أنفسهم أبناء عمومة حـضرة ميكائيل، أن المواطن الروسى داخل روسيا ضرره أكثر من نفعه، ولو كان للمرء أولاد ذكور فينبغى أن يُسن أسنانه من أجل أكـل لحم الخنزير، وأن يحـارب ضد جـيش الإسلام سواء الجيش العثـمانى أو الإيرانى، فإذا تسامح وتقاعس عن محاربة المسلم، فإنهم يقتلونه هو، علاوة على هذا فليس له أى امتياز داخل روسيا.

وخارج روسيـا ليس للفرد من هؤلاء أية أهمية أو امتـياز سوى فى إيران، فلا شـأن لهؤلاء إلا فى إيران، وليس هذا بسـبب ضعف الدولة الإيرانيـة، وليس أيضًا بسـبب قوة الدولة الـروسية، فـإن هذا سببه غيبة القانون والمساواة وانتشار الفوضى فى إيران.

فلمـاذا يحمى السلطان وأتـباعـه وبعض الأغنياء بعض الأتبـاع ويؤذون الرعية؟

وبهذا الشكل فإن القناصل الأجانب سوف يحمون قبل كل شيء مـواطنيـهم، ولكن لو أنهم يطبـقـون قانون المسـاواة ويجـدون لكل شخص وظيفة ويفرقون بين الوظائف العليا والدنيا، ويكون ذلك مثبتًا ومقـيدًا فى كتـيب القانون، ويضعـون فى كل مملكة ومجلس نسـخة منه، ويطلع على ذلـك الموظفون الأجـانب، وأن هذا قـانون المملكة وهذا توقـيع الملك، فَمنْ مِنَ القناصل والموظفـين يمكن أن يعـترض على ذلك؟ وأن القناصل مكلفون فقط بأن يمنعـوا فى البلاد الأجنبية من أن يسيء المسئـول استخـدام قانون المملكة ليس غيـر، فلو حمى قنصل مـواطنًا خـرج عن القـانون فى الصـرب أو بلغـاريا، فـإنهم يستدعـونه على الفور بقولهـم: احضر.. وقـد حدث هذا فى بلغاريا أكثر من مرة.

إذن، يجب على الشـعب الذى يطلب قانون المسـاواة من الدولة المتبوعة أن يعرف الأجنبى حدوده ولا يتعدى على حقوقهم*.

فلو أجابوا عليّ بهذا الحديث، فإنه الآن لا يوجد قانون، فماذا يجب على الشخص أن يفعل إذا كان الوضع هكذا؟

من وجهة نظرى يجب الهدم ثم البناء وليس ترك الجنسية، فإن الإسلام لم يخرج من تحت ظل راية (نصر من الله وفتح قريب) ليدخل تحت راية الكفر، ونأمل أن يجرى قانون المساواة وفقًا للمثل الدارج (الصبر مفتاح الفرج)، فإن لم يتحقق هذا، لا قدر الله، فقسمًا بالله ذى الجلال أن كل أنواع الظلم والاعتداء سوف تصل إلى الإنسان، ومن ثم علينا أن نطأطئ الرأس أمام الأجنبى ونطالبه برفع الظلم، وعندئذ، سوف ينظر لنا ذلك الأجنبى نظرة احتقار، وسوف نسمع ما لا نرضاه من لسانه المدنس.

(إن الميت ذا السمعة الطيبة أفضل مائة مرة من الحى ذى العار)

والآن، مع أن الزمان ليس ذلك الزمان، وفى ظل غيبة القانون، تنظر الحكومة الإيرانية إلينا كتجار، وهى تعلم نحن من أية قبيلة ونُسب من التجار وبعض السادة الذين انفصلوا عن الجنسية الإيرانية بدون أى اعتداء أو ظلم، ودخلوا فى الجنسية الروسية ولقبوا أنفسهم (الصراف أوف) أو التاجر أوف، أو البقال أوف، ليس لهؤلاء خير فى دنياهم ولا فى عقباهم، ويشاهد فى عناوين رسائلهم أوف - أوف - أوف ، حتى تصل رسائلهم المكتوب عليها أوف حتى بيتك. فما هذا الشرف الذى أحرزتموه؟

ألمجرد أنكم ذهبتم إلى الحدود الروسية واشتريتم ثلاثة صناديق من المواقد أو عشرة أجولة من السكر، تفخرون بالتلقب بكلمة أوف؟ وأى معنى لذلك؟

أخى العزيز.. لو كنت تريد أن تبدو مشهوراً مثل صمد رشتى أو أحمد مازندرانى.. فلماذا أساءوا معاملتك؟إنك لا تدرك قيمتك ولا تعرف شرف وطنك، وقد سافر بعض الأشخاص على الأقل مرة إلى روسيا وحظوا بامتيازات أكبر، ولكن الأشخاص الذين لم يتجاوزوا (تبريز) تلقبوا بلقب أوف، وتلعن لفظة أوف نفسها مثل هؤلاء الأشخاص الذين لا إحساس لهم أو غيرة الذين من بينهم هذا الزمان.

(أنا واحد من بين الأشخاص)

(الذين سيقبض الله أرواحهم)

والعجيب أن أصحاب لقب أوف هذا لا يعرفون معنى هذه التسمية، وهكذا يتصورون أنه عندما يكون اسم أبيه خليل يصبح هو نفسه خليل أوف أو ابن خليل، فى حين أن هذا الاعتقاد خاطئ، فلفظة أوف التى يتلقب بها الروس قد اشتهروا بها منذ عدة قرون، وتطلق على أسماء بعض الحيوانات المفترسة والأليفة وبعض الفاكهة أو على أصحاب الصنعة.

وعلى سبيل المثال: منذ ألف عام أنجز حداد أو صائغ عملاً تاريخيًّا، فيصبح كل من أتى من ذلك الشخص جيلاً بعد جيل مشهورًا بهذا الاسم ، مثل (لاتوروف) ابن صائغ، (وقوزنسوف) ابن حداد، أو كأن يكون شخصًا عمل عملاً مع كلب أو دُب فيقال له ابن كلب أو ابن دب، وبمنتهى التفاخر يوقعون: ابن كلب أو ابن دب، وللبعض لقب طائر مثل ابن العصفور، أو كأن يكون بائع فاكهة مثل (ابرقوز أوف) أو ابن قيس.

ولا شك لدينا فى أنه قد تستخدم كلمة أوف أى (ابن) مع (بدر) أى (والد)، فى حين أن والد الكلب ليس إنسانًا، وابن تفاحة أيضًا ليس إنسانًا.

غيَّر بعض منا لقبه بلفظة (أوف)، فمثلاً بمنتهى الافتخار والعزة غير (الحاج أبو القاسم آغا) لقبه من ملك التجار إلى ملك أوف.

وباسم الإيرانية أقول إن هذا ليس صحيحًا، ويتأسى جميع أفراد الشعب بالإسلام، ونحن نتأسى بالروس، وهذا ما لم يفهموه ولم يعرفوه.

وليس الغرض من ذكر هذا التقريع وتعذيب القلوب، بل طلب الخير والنصيحة، فلو هدف السادة أن يصبحوا مثل الروس أصحاب شهرة ولقب، فيكفيهم أن يشتهروا باسم الملك والأمير حتى يأتى كل

شخص من تلك الأسرة يوم القيامة وهو ملقب بهذا اللقب مثل عباس بن ملك، أو كأن يشتهر كما يُعرف كل شخص فى إسلامبول ويصل إليه البريد والتلغراف مثل : حريرى ، طهرانجى، شكرجى، سلماسى، وكذا وكذا. .

فكل هذه ألقاب صحيحة، أما ربيع أوف، على أوف، وحسين أوف وكذا وكذا فكلها خاطئة. . الخلاصة :

(للكفر قيمة وللدين قيمة)

(وهذا يختار الكفر، وذاك يختار الدين)

ولكن الإنصاف فى كل وقت مستحب، ويجب على صاحب الضمير والإدراك أن يحافظ على الأمور الوطنية.

المقدمة

ومهما يكن من أن أصول العبودية فـالعبادة تقتضى أن نكون قد بدأنا مقـدمة الكتاب بالشكر والثناء على الخـالق القادر الغنى، ولكن نظرًا لنقص المعرفة والجهل بكتابة مقدمة الكتاب فنحن نعتذر عن ذلك وفقًا لقول الفردوسى عليه الرحمة الذى يقول:

(من يمكنه مدح الخالق)

(بهذا القلم وهذا الرأى وهذه الروح؟)

أين تلك القدرة التى يمكنها أن تمجد واجب الوجود حيث أعلن أرباب المعـرفة عن عـجزهم وقـصورهم فى أداء شكر نعـمائه بمـفاد (اعملوا آل داود شكرًا وقليلاً من عبادى الشكور) والجدير بالذكر أننى شدوت بكلمات الشيخ مصلح الدين سعدى الشيرازى لنقول:

(أعتذر للحضرة الإلهية)

(عن ذنبى وتقصيرى)

(إذ لا يمكن لشخص)

(أن يؤدى لله حقه)

ويمكن أن نبدأ المقدمة بعد طلب المدد والتوفيق من خاتم الأنبياء وأئمة الهـدى صلوات الله وسلامه عليـهم أجمعـين، فربما يمكن أن نعتبـر أنفسنا من المقدسين لحب الوطن وفقًـا للحديث الشريف (حب الوطن من الإيمـان) فندخـل بعد ذلك فـى زمـرة المؤمنين، ولأننا لم يكن لنا هدف آخر فى كتابة هذا الكتاب سوى هذا.

(وكل من يرغب رؤيتى سيرانى فى الحديث)

وأطلب التوفيق من الله المتعـال أن أنهى هذا المجلد الأخير مثل المجلدين الأول والثانى خلواً من الغرض والكذب، وآمل أن يحفظنى الله الرحمن من شـر الشيطان والنفس الأمارة حتى لا أمـدح والعياذ بالله صديقًا عزيزًا دون استحقاق لذلك، أو أذم أحدًا وهو لا يستحق الذم.

وليقرأ القراء المحترمون المنصفون ذوو القلوب الصافية محتويات هذا الكتاب حـتى نهايته، وليتـفكروا فى أهـدافه الخيرة والعـميقـة ولا ينظرون إليه نظرة سطحية، ولا يـظنون أن حكاياته الجميلة لمجرد المزاح، ولا يضحكون على مـوضـوعـاته بفكر ثاقب ورأى صائب، ما هو الهدف من كتابة هذا الكتاب؟ وليعلموا أن المجلد الأول والثانى مقدمة لهذا المجلد الثالث.

وبحول الله وقـوته فإن الموضوع المهم الرامى إلى خيـر المجتمع وصلاحـه سوف يصل إلى الجميع فى شكل حُلم أو كناية أو إيماءة أو إشارة أو صراحة.

ومهما يكن من أنه حتى الآن لم تكتب مثل هذه الموضوعات فى وطننا العزيز، ولم تكتب كذلك موضوعـات مفيدة على النحو الذى يمكن أن يستفيد من ذلك الجمـيع بمقتضى الوقت، وكل ما كتب عن حُرقـة العشق والبلابل والورود والفـراش والشموع، وإمـا أنه يتعلق بإظهار فضل المؤلف والمصنف، أو بمدح الممدوح الذى لا يستحق.

والفوائد التى يمكن أن تدرك فى هذا الكتـاب، هى عدة أمور، الأولى: ليعلـم جميع الأخـيار والأشرار أن الوقت قـد حان ليـذكر الأخيار بالخـير والأشرار بالشر، وبعـد ذلك فليقيم الشعـب كل خيِّر وشرير، ولتـذكر أعمال كل واحد فى صـفحة التاريخ القـومى حتى تبقـى حسناتهم وسـيئـاتهم، وليلعن اللاحقـون من يستـحق اللعنة، وليذكروا بالرحمة من يستحـقها؛ إذ إن هؤلاء أنفسهم فى عناء بسبب الأخيار أصحاب الضمير والشرف.

ومعلوم أن الأمر بالمعـروف والنهى عن المنكر أمر واجب، وهذا النوع من الكتابات واجب عينى على كل كاتب طبـقًا لفتوى الشريعة الشريفة، حتى يستبدلوا انحرافهم بالطريقـة المستقيمة - انحراف الفئة الضالة - وإن لم يسـتطيعـوا أن يتخلصوا من تلـك العادة الذميـمة، فعلى الأقل سـوف يقللون من أعمـالهم المشينة فـيزيد خـيرهم على شرهم، فتستفيد الهيئة الاجتماعية خيراً كثيراً بذلك.

الثانية : لو أن كلمة واحدة نبّهت القارئ واستفاد بها من بين مائة كلمة فى شأن تهذيب الأخلاق وإصلاح النفس فيمكن أن تصل فائدة ذلك إلى عموم الأفراد.

الثالثة : لن يجلس أحد مستريح البال طالما أنه لن يرى الجزاء فى الدنيا باستثناء الجزاء الأخروى، وليعلم يقينًا أنه سوف يرى المكافأة فى الدنيا أيضًا.

ومسلم به أنه بمجرد أن يرى الإنسان بعينه ذلك، فإنه لن يُجيز فعلاً غير مناسب تجاه الوطن والمواطنين، وسوف يبتعد تمامًا عن عمله المشين، وسوف يضطر إلى تركه، ولا شك أن فائدة ذلك سوف تعود على الجميع.

الرابعة : ويتضح للجميع أن كل من عمل بصدق وإخلاص فى أمور الدولة والشعب فسوف يفوز بدون شك بالدارين.

الخامسة : وليعلم المواطنون أن لكل عسر يسرًا، وأن لكل اضطراب استقرارًا، ولكل ظلمة نورًا (إن مع العسر يسرا) صدق الله العظيم. والفرج بعد الشدة حديث صحيح والنص صريح، فلو كان هناك صبر،

(فإن البلاء يزول وتتحقق آمال ألف عام)

ولابد من اليسر بعد الشدة والصبر لازم، وكما تحدثنا عن التفاؤل فى المجلد الأول من السياحة، وتحدثنا كذلك فى كل سطر منه عن هذا الأمل.

وبحمد الله تعالى اليوم

(وفقنا الله لأقصى آمالنا)

السادسة : ويعلم المواطنون أن أدباء إيران وشعراءها المعروفين والمشاهير لم يكتبوا إلا فى عشق المجنون وليلى وخسرو وشيرين ومحمود وإياز، وليس لديهم عشق آخر، فأين عشاق الوطن الذين عانوا فى هذا الطريق وضحوا بأرواحهم واعتبروا أن وجودهم فداءٌ له.

لذلك لا ينبغى أن نظن أن عشق إبراهيم بك لوطنه العزيز المحبوب أسطورة، إذ إن الرسول (ﷺ) قد أثنى على هذا العشق وآمن به.

إذ إن التضحية بالروح فى سبيله فى قمة السعادة وخير الدارين فى حبه، وستثمر شجرة هذا العشق ما ستقرءون عنه فى عاقبة إبراهيم بك ونتيجة تعصبه. وقد نظم مولوى- جلال الدين الرومى- هذه الأبيات فى المثنوى :

استمع إلى الناى عندما يحكى ** ويشكى من الفراق

وقد قطعونى من جذورى وحيدًا ** فإن الرجل والمرأة من صوتى

وأريد صدرًا ممزقًا من الفراق ** حتى أشرح له ألم الشوق

وكل من بقى بعيدًا عن أصله ** سيبحث ثانية عن يوم وصاله

إن سبب أنيني واضح ** ولكن ليس للعين نور لتراه

إن صوت الناى هذا نـار وليس ريحًا ** وكل من ليس له هذه النار ليس حيًا .

والفوائد الأخرى هى مـوضوعات الإيجاز والتبـسيط فى الكتابة التى يفهمها الخاص والعام ويستطيع أن يدرك عباراتها المتعلم والجاهل على السواء ويفهم مغزاها عند الاطلاع عليها.

وليس لازمًا إذا جاءت كلمة عروس أن تأتى كلمة عريس، وبعد وجود تأتى كلمة ذى الجـود، وواصل مع حاصل، وعلى الرغم من أن التبسيط فى الكتاب يعتبر أمرًا جديدًا فى أسلوب الإيرانيين، ولكن زماننا يقتضى التبسيط فى الكتابة.

وينبـغى أن يكون أدباء إيران مـهرة فى الكتـابة وإظهـار الفكر، ونحن نزعم أن الأدباء الإيـرانيـين قـادرون على كـتـابة كل أسلوب وسياق بشكل مبسط أفضل من هذا الكتاب الذى بين أيدينا مائة مرة. وإن شاء الله سوف نرى فـى المستقبل هذا، ولكن مثلـى مثل النجار والخياط والعابد من حيث الكتابة.

وكما هو مشهور أن ثلاثة أشخاص كانوا رفقاء في السفر، وذات ليلة حطموا رحالهم في منزل مهجور، وقـرروا فيما بينهم أن يستيقظ كل واحد منهم جزءًا من الليل ليقوم بالحراسة، ونام أول الليل العابد والخـياط وتـولى الحراسـة النجـار، وصنع النجـار هيكل إنسـان من الخشب لدفع النوم، وبعد أن أنهى عمله أيقظ الخياط، وذهب للنوم.

ورأى الخياط الهيكل فحاك ثيابًا على مقاس الهيكل وألبسه إياه، وعندما أنهى دوره، أيقظ العابد، ونام ولاحظ العابد صنعة رفيقه، وأخذ يتهجد ، ورفع يديه متضرعًا إلى قاضى الحاجات وسأل الله مجيب الدعاء أن يمنح الهيكل الحياة، وأجاب الله دعاء العابد، ومنح الله محيى الأموات الهيكل الخشبى الحياة، وعندما طلع الصبح تنازع الثلاثة فيما بينهم حول ملكيته.

فيما أصحاب القلم والمعرفة زينوا أنتم حقّا هذه الكتب الخالية من الروح بمنحها الروح والحياة، ولهذا فقد ذكر العبد الفقير المذنب الكاتب حكاية الهيكل أملاً أن يعود الحديث عن حب الوطن.

وفى هذه الأيام لم يعد أصحاب الفكر والقلم يقضون أوقاتهم فى النزهات والأساطير الجوفاء مثل السابقين، تلك الأمور لن يتمخض عنها شيء، ولكن أمثال فضلاء الغرب واليابان يعلمون العامة أن الوظيفة نوعًا من العبادة والآداب الإنسانية، وأن مصدر كل تلك النعم والسعادة هو الاسم المقدس للوطن والمحافظة عليه من قبل المواطنين وذلك واجب عينى.

ولو أشرح فى هذا المقام ترجمة الرسالة الوطنية التى أدخلها اليابانيون فى برامج تعليم الأطفال فإن الحديث سوف يطول؟ وإن شاء الله فى موضع آخر سوف أذكرها، وسوف نورد كل الرسالة الوطنية لليابان.

وباختصار، يوجد فى كل دولة وشعب الدروس البسيطة للأطفال الزاخرة بالعقائد المذهبية وتهذيب الأخلاق ومقدمات الحساب ومادة تحسين الخط، ولكنّ اليابانيين يعتبرون أن الوطنية رسالة مثل العقائد المقدسة، وفى احترامها مثل الآيات القرآنية واجبة التقديس.

وعلى سبيل المثال لو أنهم رأوا كلمة وطن فى غير مكانها المناسب، فإنهم يأخذونها ويحتفظون بها ولا يحرقون ورقة بها كلمة الوطن، ويعتبرون أن هذا العمل- حرق الورق الذى به اسم الوطن- جرمًا عظيمًا.

ولا يجرؤ أحد أن يذكر الوطن بالخراب أو أن يقول خراب يا يابان، وقد تكون هذه الجملة أساس حديثنا حتى إننا نكررها فى كل حديث قائلين: خراب يا إيران، ولكن لا نستطيع أن نقول خراب أيها المسجد الحرام، أو خراب أيتها الروضة المباركة؛ إذ نعتبر أن هذه الكلمة الأخيرة كفراً.

فى حين أن اليابانيين يعلمون الأطفال فى ما بين سن السادسة والسابعة تقديس الوطن، ويعتبرون تقديس الوطن أمرًا واجبًا، وعند سماعهم اسم الوطن يحيونه بكلماتهم، وقد كان هذا الاعتقاد الراسخ فى تقديس الوطن السبب الرئيسى فى الانتصار فى الحرب، وليس قوة بنيتهم أو جرأتهم، أو خوفًا من قواد الجيش كما كان يُعتقد. إنه لو تقهقرنا خطوة إلى الخلف نذهب إلى جهنم، فى حين لو تقدمنا خطوة فسوف نحظى بالجنة والسعادة فى الدارين.

لذا، فقد اختاروا التضحية بالروح، وضحى أربعة آلاف بأرواحهم من بين خمسة آلاف جندى، وتقدم هذا الألف المتبقى فى منتهى الحماس والجلد وقد ساروا وجثث أشقائهم تحتهم، وإن شاء الله سوف نشرح هذا الموضوع ونبسطه فى حينه.

(بداية القصة)

الآن أقول (يا حق يا مدد) وأبدأ فى تدوين الكتاب، وبعد هذا الذى قلتموه، يقول العم يوسف:

يبدو أننى لا أستطيع أن أكتب عن آلام قلبى، ويمكن للقراء المحترمين أن يعلموا بقليل من التأمل، أن أيامى قد اضطربت إلى أقصى حد، وا أسفاه على تلك الساعة التى زينوا فيها نعش العريس سيئ الحظ والعروس التعسة فى البناية ذات الزينة الزائدة، وخرجوا من الباب إلى المثوى الأخير تحت التراب الأسود.

وكان أغلب أهالى مصر من غنى وفقير، كبير وصغير، شيخ وشاب، غريب ومحلى، عربى وأعجمى، مسلم وكافر، قد تجمعوا، وأخذوا يضربون الرءوس والصدور وينشرون الشعور وينوحون ويصيحون ويهللون بقولهم: لا حول ولا قوة وراء النعش، وتحركوا مثل السيل، وكأن القيامة قد قامت، ولم يكن أحد قد رأى فى مصر مثل تلك الجلبة فى يوم من الأيام.

وكانت المرأة الثكلى فى ابنها الشاب تضع التراب على رأسها، وتصيح قائلة : (وا ولداه وا قرة عيناه) وتصيح دون أن تدرى: إلى أين تأخذون فلذة كبدى؟ وأين تذهب يا نور العين؟

لقد زينت لك حجلة عروسك فى الطابق الأعلى من البيت وليس القبر فى مصر! وقد أعددت لك غرفتك. . أيتها السيدة الصغيرة (محبوبة)، ولكن ينبغى على أمك أن تضرب صدرها بدل الدُف!

الخلاصة: إن بكاء الأم الثكلى وعويلها لم يتمخضا عن شىء، ولم تستطع أن تحول بين الناس والفقيدين، وفى النهاية أخذوهما، وأودعوهما التراب وانتهى أمرهما.

وانتهت فترة الحداد، ولمدة يومين كانت والدة إبراهيم بك وسكينة تزوران القبور كل صباح، وكانوا قد عاشوا فى أنين وشكوى انتهاء من الزيارة من الصباح حتى المساء.

ووقت العصر ذهبت لسوء حظى إلى المقابر فرأيت مناحة حولها وكانت سحابة الحسرة تمطر وروداً فوقها، ومعلوم أن الأرض ذات الملح لا تنتج، وعند الغروب، اصطحبت الأم والأخت الثكليين وتوجهنا إلى البيت والقلوب محروقة والعيون دامعة، وبعد عامين شعرت بالتعب، وبدت الحياة فى مصر غير ملائمة بالنسبة لى، ونفد صبرى، فكتبت، لا مفر، طلباً بهذا الأمر إلى والدة إبراهيم بك.

نفسى فداؤك. هذا هو الشيخ المطحون الذى هو مدين بنعم هذه الأسرة، وقد نفد صبره وتحطمت سفينة طاقته بسبب تلاطم أمواج المصائب وغرقه فى بحر الحزن والألم، وبدا الضعف على الجسد الحزين.

وحينما نظرت لا أرى سوى صورة ولى النعم الفقيد الشاب، وقد ضقت بذلك ذرعًا.

ويتطلب هذا الإذن لهذا العبد المطحون والمبتلى بأن يذهب إلى العتبات المقدسة على الرغم من أن أيامى أصبحت فى الحياة معدودة، وسوف أطلب من الأرواح المطهرة لشهداء كربلاء فى تلك الأماكن المقدسة، والطاهرة أن تصبركم.

ومعلوم أن عروقى وجلدى وعظامى قد ترعرعت على خيركم، وعلى الرغم من أننى فى هذه المصيبة العظمى قد نحفت كثيرًا، وكل هذا بسبب الحزن عليكم، ويتطلب هذا أن تسمحوا لى أن أبيع الكتاب وما يتعلق به أو أن تمنحينى نفقة الطريق حتى أذهب إلى الكعبة لأحج، وسوف ألتمس صبركم من الله ورسوله عليه الصلاة والسلام.

العبد الشيخ (يوسف بن عبد الله)

وطويت الورقة وأعطيتها للحاج مسعود ليعطيها لها:

وفى اليوم الثالث جاء إلى منزلى الحاج تبريزى وميرزا عباس، واصطحبانى إلى منزلهما، وقال عباس:

يا يوسف، أأنت كتبت ورقة إلى والدة إبراهيم بك وطلبت فيها إذن الذهاب إلى العتبات؟ قلت : نعم.

يا عم يوسف أتترك هؤلاء المساكين المبتلين بالمحن فى بلاد الغربة؟ وكيف تتخلى عن امرأتين ضعيفتين بلا سند، والشاب ميت والسفينة محطمة وهم فى أشد المحنة والحزن؟ وكيف ستعيشنّ فى نجف وكربلاء المقدستين؟ لعلك نسيت أن الحاج المرحوم كان يقول مرات ومرات: فى تلك المناطق لن ترى مسلمًا قط متعصبًا وغيورًا، ويمكنك فقط أن تذهب إلى نجف وكربلاء سنويًا لو قُدر لك فى الأيام العشرين المباركة، وتزور بقلب خاشع ثم تعود.

وكم يسىء أولئك الأعراب قليلو الأدب إلى ذلك المقام المعظم.

وكيف ترضى أفعال بعض الجهلاء الذين لا يعرفون الله الذين أساءوا للاسم المقدس؟ وإن رؤية هؤلاء الأشخاص تثير الحفيظة، ولايجب أن ننسى الحديث المعروف الذى يقول:

(شرار شيعتنا مجاورو قبورنا)

ويقول فى موضع آخر :

(شرار شيعتنا خدامنا)

ألم يسألك الحاج المرحوم عن كيفية نقل الجثمان وحامليه؟ وهل يحق لهؤلاء ذلك؟ وهل إرسال الجثمان أمر شرعى، فقلت: لا. فقال الحاج المرحوم :

إذن، يجب أن يكون قد ابتدع هذه البدعة بعض الأشخاص من أجل مصلحتـهم الشخصية بزعمـهم أن ذلك واجب أو سنة مؤكدة، كـما أنه لا يـمكن لأى عقل سـليم أن يقر مـثل هذا الأمـر، إذ إن الشخص يقـضى كل عمره فـيما نهـاه الله عنه ويرتكب أنواع الظلم والجور فى حق الناس، ويسـتحل أكل الربا ومال اليـتيم، ويعتـبر أن أرواح المسلمين وأمـوالهم لا قدسيـه لها، وبعد وفـاته ينقلون نصف عظامه المتعفنة ويودعون ذلك الثرى فى مقـام، كما أن جميع معاصى ذلك الشخص وذنوبه فى غنى عن البيان، ومع ذلك يقول ورثة ذلك الظالم الشقى بمنتهى التفاخر فى المجالس والمحافل :

(الحمد لله لقد استرحنا بعد أن أرسل جثمان ذلك المرحوم إلى العتبات)

وقد مـيز الله تعالى العـقل بالخير والشر، فكـيف يمكن للعقل السليم أن يعتقـد أنه بعد الوفاة ومفارقة الروح للجـسد سوف يصبح الشقى سعيدًا بنقل العظام أو الجثة، فيتخلص من أفعاله المذمومة؟ فى حين أن الله تعالى يقول فى محكم تنزيله :

(فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره)

ويقول أيضًا : (من عمل صالحًا فلنفسه ومن أساء فعليها، وما ربك بظلام للعبيد).

والاعتقـاد فى عدل الله والبعث من أصـول ديننا، وسوف يأتى يوم القيامة الشقى والسعيد، والعالم والجاهل، والغنى والفقير، سوف يأتون جميعًا لميزان الحساب.

وبمقتضى هذه العدالة سوف يقتص للمظلوم من الظالم، ويعطى كل ذى حق حقـه، ولن يكون بمقدور أى شخص الخـلاص أو الفرار من قبضة محكمة العادل الحق.

وسوف يأخذ كل ذى حق حقه، ومعاذ الله أن يُخدع الله خالق الممكنات، (والله خـيـر الماكرين) فـالله الرحـمن والرحيم الذى قـد يتغاضى عن عدم الطاعة فى بعض الفروع فـهذا حقه وقد يرحمكم، ولكنه كـيف يمكن أن يتـغـاضى عن حق الأيتـام والأرامل واليهـود والمجوس والنصارى؟

وليس ذلك المقام آمنًا من جمـيع الشرور والمظالم، فكم قُتل فى ذلك المقام المقدس على يد (عمر سعد وشمر)* من الجيش.

ويتبـقى عن ذكر هذه الكلمة أن أسـتعيـذ بالله أن يكون الله قد غـفر لهم، إذ إن العـقل المعـبـر عن الباطن ينـكر مثل هذا الأمـر، ولايفرق مـالك النقالة بين الخيِّـر والشرير، إذ يحمل الاثنين عليـها، ويبقى الخبيث على تلك التربة الطاهرة، وقـسمًا بالله إن نقل الجثمان لن يفيد سوى مصلحة الناقل والترويح عن وارث المنقول.

ولعلك نسـيت أن الحاج المرحـوم حكى عن مـشاجـرة الحمّـار والحانوتى، إذ إنهـما تنازعا فيـما بينهمـا حول أجرة العمل، فـانتزع الحمّار إحدى ساقى الميت وهشم بها رأس الآخر.

الخلاصــة : إنهمــا ساقــا بعضًــا من هذه النصائح، وبعــد ذلك انصرف الحاج تبريزى وميــرزا معًا، ونهضت بدورى وصليت وذهبت وبكيت فترة من الوقت وقد غلبنى النوم دون أن أشعر.

ولما أن الغرض الأساســى فى هذا الكتاب هو حلم العم يوسف فســوف يدور الحديث عن تفســير هذا الحلم؛ ولهــذا لابد أن تُعرض نبذة عن كيفية هذا الحلم.

وإجمالاً فقــد سُمع هذا، ورؤى فى بعض الكتب هذا النوع من الأحلام، إذ إن الرؤى أنواع: بعض منها ربانى أو شيطانى أو خيالى، وأسطورى، وبعض منها عظيم أو وضيع، ويقال عن بعضها:

كل من رأى حضــرة خاتم الأنبياء (ﷺ) أو أحد أئــمة الهدى سلام الله عليهم أجمعــين فى الحلم فقد قيل إن ذاك الشىء حلال أو حرام، فى حين أن ذلك الشىء أقره الشــرع والقرآن وهو أمر حلال، أو على العكس فــإنهم يحللون الحرام ويحــرمون الحــلال، ولا يجوز العمل بهذا الحلم، ولهذا السبب فلا قيــمة له، ويعتبر أغلب المحققين أن الحلم عظيم بشروط، وقــد كتب وقيل فى شأن تفســير ذلك كتب ورسائل كثيرة.

والحلم أربعــة أقسام: الأول خــيالى، والثــانى مرتبط بــالغذاء، والثالث اضطرابى، والرابع حقيقى.

يُروى أنه ذات يوم سأل شخص حضرة أمير المؤمنين (على) كرم الله وجهه: ما السبــب فى أن المؤمنين يرون الحلم حينًا يصدق وحينًا أخرى لا يصدق؟ قال على:

بمجرد أن المؤمن يحلم فإن روحه تصعد إلى السماء، وما شاهده في عالم الرؤية حقيقي ومن الرؤى الصادقة، وإذا هام في العالم الدنيوي فإن ذلك أضغاث أحلام. فسأل سائل:

نفسي فداؤك، هل في حالة النوم تنفصل الروح عن البدن وتنقطع؟

قال: لا. إذا انفصلت الروح عن البدن مات الإنسان، والروح والبدن مثل شعاع الشمس التي تشرق في كل مكان، ولكنها على اتصال به ولا تنفصل عن شعاعها.

ويقال هذا: إذا لم تحلم حلمًا جيدًا فلا تحك عنه.

والدليل على صحة الحلم أن أكثر الأنبياء قد ألهموا بواسطة الحلم، ومن ذلك يعتبرون أن حلم حضرة يوسف عليه السلام معجزته، ومن ذلك أيضًا حلم حضرة النبي إبراهيم (عليه السلام)، إذ يخبر الله تعالى خليله (إني أرى في المنام أني أذبحك) صدق الله العظيم.

ويقول في حق حلم الرسول (ﷺ) : (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) صدق الله العظيم.

الخلاصة : إن الروايات كثيرة في شأن الرؤية، والحلم أنواع، وهناك حلم السلاطين العدول، وحلم الفقهاء والعلماء، وحلم الأنبياء، وحلم الفاسق والغني والفقير. . وغير ذلك.

وهناك عدة موضوعات لا يستطيع علماء الطبيعة أن يثبتوا بطلانها أحدها الرؤية، ويقال:

(لم يقف على أنواع الأحلام)

(قلت له إن تفسير الحلم حلم)

الخلاصة : إن هذا العبد الكاتب قد رأى حلمًا حقيقيًا لا شك فيه، وقد رأيت عدة مرات حلمًا صادقًا، وقد شاهدت تأثيره على الفور واتضحت حقيقته.

الخلاصة : إنهم يعتبرون الموضوع حلمًا أو خيالاً، ولا ينظرون قط إلى كيفية صدقه وكذبه، وغرضنا من كل هذه التفاصيل هو أداء الموضوع وليس أى شيء آخر.

(انظر إلى ما قال ولا تنظر لمن قال)

(إننى أتذرع بالأسطورة فى حلمه)

(فربما أفسر له بهذه الحجة أسطورته)

ولندخل فى موضوع العم يوسف إذ يقول:

حُلم العم يوسف

بعد الصلاة بكيت كثيرًا، وسرقنى النوم فوق السجادة حيث مر من الليل ثلاث ساعات، فرأيت فى عالم الرؤيا أننى أذهب لزيارة القبور، ولعل هذه الرؤيا قد شاهدتها كل يوم وقت العصر، وخرجت من المدينة، ورأيت من بعيد شخصًا يتجه إلى المقبرة، ولما اقترب رأيته ذلك الشيخ العظيم الأعمى، وأخذت أفكر فى ذلك العالم، إذ إنه قد توفى منذ عامين ولا يمكن أن يكون هو.

إذ كان هذا الشيخ العظيم حافظًا للقرآن، وكان يأتى إلى بيتنا فى حياة المرحوم الحاج والد إبراهيم بك طوال ليالى شهر رمضان المبارك، وكان يتلو القرآن.

وقد توفى هذا الرجل منذ عامين إثر اصطدامه بالترام حيث كان الشريط الحديدى ممر الدواب فى ذلك المكان، وكثيرًا ما يحدث أن لا يلاحظ الشخص ذراع باب عربة الترام، فيقف مرة واحدة فتخرج عجلاته خارج الشريط الحديدى، فيندفع فى غير مساره، ودائمًا يحدث الاصطدام فى ذلك المكان، وقد أراد هذا المسكين أن يخرج من الترام قبل توقفه فاهتزت ذراع بابه وألقته خارجًا.

وتقدمت شيئًا فشيئًا فرأيت أن الشيخ الجليل بالفعل بنفس الثياب والعمامة والعصا في يده وفى اليد الأخـرى يمسك بالسبحة، وعندما تقـدم ألقيت السـلام، فسـمـعت رده وعليك السلام، وسـأل : أين تذهب يا يوسف؟ قلت:

لزيارة أهل القبور. قال:

ارجع، لم تعد هناك قبور، ولا أهل قبور.

فظننت أنه يمزح؛ إذ كانت هذه عادته القديمة حيث يمازح كثيراً ولكنه لم يكذب أبدًا.

قلت: يوجد أو لا يوجد، فإنى سوف أذهب.

قال: لعلك لا تصدقني؟ فأنا أقول لا يوجد، فلا تذهب. قلت:

يا شيخنا! لقد سارت عادتنا على هذا، وهو كل يوم أذهب فى هذا الوقت، وقـد كنت بالأمس هناك، فكيف تقول لا يـوجد شيء؟ قال :

اليوم غـير الأمس، فـفى المساء فاض نهـر النيل وأغرق المقـبرة تمامًا، وكل شيء وجعلها مثل البحر، قلت:

يا شيـخ: هل فقدت عـقلك؟ أتريد أن تقنع بصـيراً مثلـى بهذا العمى؟ فـرأيت أن الشيخ قد خرج عـن حالة اعتداله وقـال فى غيظ شديد:

يا يوسف . . يا يوسف ! أعطنى يدك، فأعطيته يدى فجذبها وقال: يا يوسف (إذا تم العقل بطل الكلام)، أيها الغافل لعلك لم تقرأ (قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تفكرون) صدق الله العظيم.

وستظن أننى أعمى، ولكننى بصير، والأعمى غير المبصر هو أنت لأنك عايرتنى بالعمى والجهل، وقد أتعبت قلبى، والآن هيا معى لأثبت لك أنا الأعمى أم أنت؟

وسحبنى نحو المقبرة وجذب يدى بقوة وهو يضغط عليها بشدة ومكث قليلاً على هذه الحال قبل أن يترك يدى، قلت:

يا شيخ دع يدى فقد آذيتنى وسوف آتى معك. قال:

لن أدعها حتى أثبت لك عماك أنت، ولن تفلت من يدى.

طوعًا أو كرهًا ذهبنا حتى وصلنا إلى المقبرة، وبالفعل وجدنا أن الماء أحاطت بها وغدت مثل بحر كثير الأمواج، ومع هذا أراد الشيخ أن يتقدم أكثر، فتوقفت مضطراً، فقال الشيخ: لماذا لا تأتى؟ قلت: إذا تجرأت وتقدمت خطوة واحدة فسوف تسقط فى الماء، ونحن على الساحل. قال الشيخ: كيف قلت إننى أتيت بالأمس؟ أرأيت أنك أعمى؟

فنظرت وأنا فى حيرة شديدة واستغرقت فى التفكير. . ترى ماذا حدث لقبرى إبراهيم بك ومحبوبة؟

واستغرقت برهة من التفكير وأنا فى قلق من أجل قبريهما، ورأيت شجرتى سرو وقد خرجتا من الماء، فذهبت وبدأت فى البكاء شيئًا فشيئًا.

فالتفت الشيخ لبكائى وقال:

لا تبك وتعال فلا تذمّ أحدًا من الآن فصاعدًا، قلت صدقت يا شيخ، فاعف عنى واترك يدى. قال: لن يحدث هذا وهيا معى. قلت:

يا شيخ هذا كاف وأين تأخذنى لأذهب؟ قال:

إلى جهنم، فتصورت أنه يقول هذا بسبب غضبه، قلت:

يا شيخنا أى جهنم؟ قال:

جهنم الإيرانية، وفى تلك الأثناء كنت أفكر كيف أتخلص من يد هذا الرجل، وبأية وسيلة أستطيع ذلك، وأخذت أسير ويدى فى يده مضطرًا، وأتينا عند الهرم الأكبر، وكأن الشيخ لم يكن أعمى فلم يستخدم أثناء السير أية عصا، ودخلنا الهرم، فقلت دون أن أشعر:

يا شيخنا هذه الأهرام ! فأجاب :

لقد أحضرتك إلى هذا المكان وأنا أعرف أننى أعمى، ولكنك أنت الأعمى الحقيقى يا صاحب العينين الزرقاوين، وشدنى داخل الهرم.

وكل من رأى الأهرام يعرف أن هذا الأثر من آثار الفـراعنة حتى أن السياح يأتون إلى مصر حتى يشاهدوا أهرامها، ويدخلوا الأهرام، ولا يعرف أحـد نهايتهـا، ومشهـور بين العامة أنهـا طلسم لا يمكن حله، ولكن فى الواقع هكذا شيدت، وأن الهواء يقل فيها بالتدريج، ويتعسر التنفـس، لهذا فإن التعمق داخلها مشكلـة وغير ممكن، حتى إنه فى مكان معين يسـتخدمون المصباح داخلهـا، وشيئًا فشيـئًا ينعدم الهواء فينطفئ المصباح لذلك.

الخلاصـة : ذهبنا، فسمعت بـعض الأصوات المخيفـة، وتقدمنا أكثر فظهرت الرطوبة. قلت:

يا شيـخنا لقد ندمت عـما قلت وتُبت وأطلب المعـذرة، فاعف عنى! واعلم أن التقـدم أكثر من هذا أمـر مستحـيل؛ إذ إن آخر هذا الهرم مغارة مفزعة وخطيـرة. قال الشيخ: لقد انتهى الهرم وقد قلت لك أنى سآخذك إلى جهنم. إننى أعلم متى أترك يدك.

يا إلهى ماذا أفـعل؟ وأنا أرتعد مثل صفـصافة. . وأى بلاء حطّ على رأسى فأصبحت ضحية هذا الأعمى، وذهبت خائفًا مرتعدًا حتى وصلنا إلى أحد الأماكن، فقال الشيخ :

الآن أترك يدك لأنه لا يمكنـك الهروب، وسـرنا فـوق سـلالم كـانت تؤدى إلى انحدار، فـقال الشـيخ: امـسك عصـاى وتعقـبنى بهـدوء، فـبـدأنا فى الانحـدار رويدًا رويدًا، وهـبطنا سلمـة،

٢, ٣, ٤, ٥، حيثما ذهبنا ليس لها آخر، وتجاوزنا ألف سلمة، فرأيت أنه ليس لها آخر، فقلت عاجزًا:

يا شيخ لقد تعبت وعجـزت عن المواصلة، وقد انفصلت عروق رقبـتى! ولم أعد قادرًا على المواصلة، ومـتى سوف أتخلص من هذا البلاء؟ وقد طوينا سبع طبقات من الأرض فأين منزلنا؟ قال:

جهنم، وبعد قليل سنصل، وفجأة شـممت رائحة عفنة، كانت فى غاية السوء، وكأن جثـة أو عظامًا وشعرًا قد ألقى بنار، ومن هذا العفـن ورائحته أحـسست كـأن رأسى تنفجـر، وهبطنا عـدة سلالم فشممت رائحة دخان.

فسال الدمع من عينى وقد تأذيت كثيرًا، والخوف والفزع من كل ناحية، فـالعفن من جانب وشبورة الدخان من جـانب آخر، وأخذت أفكر فى مصيرى وبدأت فى البكاء. فقال الشيخ:

كف عن البكاء وإلا تركتك فى هذا المكان وذهبت. ومن الخوف حبست أنفاسى فى صدرى وتوقفت عن البكاء، فسألت:

حتـام سأذهب؟ هـل هناك المزيد من السلالم؟ قـال: نحن على وشك أن تنتهى السـلالم، وسرعان مـا انتهت بالفعل، فظهـر ضوء نار، ثم ظهر وادى وسـيع مظلم للغاية وكـان هناك كثـير من الأنين والبكاء والشكوى، وقد ارتفع صوت قـائلاً : الأمان. . والتأوه حينًا يرتفع وحينًا ينخفض، فسألت: يا شيخ أين نحن؟ قال:

جهنم.. ولكن جهنم الإيرانية.

والآن فلتتخيل حينما سمعت صوت جهنم كيف أصبح حالى، فأخذت أرتعش مثل الصفصافة، وحينًا أخذت أفكر هل هذا الشيخ ساحر لم نعرف عنه ذلك؟

وفى ذات الوقت خطر ببالى أنه إن شاء الله سوف أرى حلمًا، فتقدمت فرأيت:

أنهم أعدّوا أسرة من النار، ووضعوا فوق كل سرير شخصًا، وقسمًا بالله أن بين كل سرير وآخر كانت المسافة عدة أذرع.

فسأل الشيخ: ماذا ترى؟ قلت:

العرش الناري، وفوق كل سرير أحد الأشخاص، قال أصدق ما رأيت؟ قلت:

نعم. فسأل: ماذا يفعلون؟ قلت:

لقد وضعوا فى السرير الأول شخصًا، بينما خرجت من كتفيه حية من النار، وتلعق هذه الحية بلسان نارى أنف هذا الشخص وفمه وأذنه، وظهر أحد أهل جهنم كأحد الحدادين ذى السرير النحاسى فى نار جهنم ومر فوق ذلك السندان، وأمسك عدد آخر من أهل جهنم أعمدة ثقيلة فى أيديهم وراحوا يدقون كالحدادين ذلك العرش النارى.

فقال الشيخ: أرأيت جيدًا؟ قلت: نعم، ولكن لم أعرف. فأجاب :

إن هذا هو أول شـخص أذاق الظلـم أهل إيران، وحكم فـتـرة طويلة، فنظرت إلى أسفل سريره فرأيت هذا العدد مكتوبًا: (٨٢٩)، وتقدمت قليـلاً فرأيت شخـصًا في زى غربى فى قـاعة كبيـرة حيث أحاط به قلعة من نار وأخذ يعـدو هنا وهناك، ولعله كان يبحث عن طريق للفـرار بنفسه فـلا يجد، ويتـدلى لسانه من فمـه بما يزيد عن شبـر، ويصيح ولا يسمع صـياحه أحـد. فسأل الشـيخ: ماذا ترى؟ فبيّنت له ما رأيته، قال:

إن ما رأيته صحـيح، وهذا نفس الحاكم الذى أشعل النار بإيران وترك اسـمه تذكـاراً سـيئًـا له، ورأيت على بوابة قلـعتـه هذا الرقم (٣٣٥).

وتقدمت قليـلاً فرأيت رجلاً يـرتدى زيّا عربيّا وقـد جلس فوق سرير نارى، وكان زبانية جهنم يمسكون بالأسياخ الحديدية من اليمين واليسار ويضعونها على لسـانه، وما إن ينتهى الأول حتى يأتيه الآخر فيفر منه، وسأل الشيخ :

ماذا ترى؟ فبيّنت له ما رأيته، فقال الشيخ : إن نفس هذا الرجل هو الذى بالغ فى ظلمه فى إيران وتسبب فى إهانة آل محمد (ﷺ) وتسبب كذلك فى أن استـشهد الآلاف من أبناء فـاطمة (رضوان الله عليها) وفى تلك الأثناء رأيت الرقم (٣١٦).

وتقدمت أكثر فرأيت أن شخصًا يرتدى الملابس التتارية وقد وضعوا على رأسه حجرًا أكبر من حجر الطاحونة كالتاج، وقد خرجت عيناه من الأحداق، وتدلى لسانه شبرًا على صدره، وكان الزبانية الغلاظ والشداد يمسكون الحراب الحمراء ويثقبون بها أذنه وكانوا يتناوبون عليه.

فقال الشيخ: ماذا ترى؟ فقلت ما حدث، فقال:

ما رأيته صحيح، وهذا هو نفس الشخص الذى قتل ملك إيران ووضع تاج المُلك على رأسه ظلمًا وعدوانًا.

وهؤلاء هم الذين نزل فيهم : "من قتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه جهنم خالدًا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابًا عظيمًا" .
فسألته عن اسمه، فقال:

لقد أثبتوا عددهم على صدورهم، وإذا عُدت فسوف يكشف لك كاشف السرائر (الله) اسمه لك، وبمجرد أن لاحظت عدده رقم (٩٨) ، قال الشيخ:

تعال، فذهبت إلى مكان آخر، فرأيت جماعة قد استقرت خلف الآخرين، فوق بساط نارى، ووقف وراء كل واحد منهم اثنان من الزبانية من اليسار واليمين، وأمسك كل واحد منهما بسوط من النار وأخذا يضربان بالسياط جباههم وصدورهم وظهورهم من الجهة اليسرى واليمنى ويقولان لهم : "ذوقوا ما كنتم تكنزون "، وقد

تدلت ألسنتهم حتى أذقانهم، لدرجة أنهم كانوا يمسكون النار بأيديهم ويأكلونها، فقال الشيخ:

ماذا ترى؟ فقلت ما رأيته، فقال:

إن هؤلاء هم الأشخاص الذين منعوا الزكاة وأكلوا مال الأيتام، ويقول الله فى حقهم: (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلمًا، إنما يأكلون فى بطونهم نارًا وسيصلون سعيرًا). ولما أن تلك الجماعة كانت كثيرة العدد واختلطوا ببعضهم البعض، فلم أستطع أن أميزهم جيدًا، وبعد ذلك قال الشيخ:

هيا انظر، فتقدمت، فرأيت جمعًا كثيرًا فى ركوع وسجود فى واد من النار وقد خرجت ألسنتهم من أفواههم ذات اليمين وذات اليسار، واعوجت أذقانهم، وسالت الدماء من حلوقهم.

قال الشيخ: ماذا رأيت؟ قلت ما رأيت، قال:

صدق ما رأيت، وهناك آية فى حقهم: (الذين يراءون) وكان هناك عدد كبير منهم، واصطحبنى الشيخ قليلاً وقال: سر وافتح عينيك، فرأيت بساطًا جديرًا بالرؤية والتسلية والضحك أيضًا، حتى لو أن فارسًا يقف فإنه يتضاءل أمامه.

وهذا الشيء مثل الكرة التى نضعها فى المنازل أو كالبطيخة، فلا رأس لها ولا قدم، ولكن لديها ما بين خمسين أو ستين ألف يد،

وتشتعل نارًا، وأظافرها مثل مخالب الصقر الحادة، وبهذه القبضة تُمسك بالإنسان بشدة، فتمسك بعضًا من يده، وآخر من ساقه، وثالث من ذقنه ورابع من تلابيبه وتتدحرج به ويتدحرج معها ضحاياها، وهم يدورون معها ووجوههم فى النار وحينًا رءوسهم وأيديهم أو أقدامهم، وهى قابضة على ضحاياها لدرجة أن هذا المشهد لم أره فى المسرح، وهؤلاء المذنبون يصيحون ويصرخون: أين الأمان من يدك، والشكوى من كيدك، أيتها الدنيا الغدارة الخائنة هذا كاف..

خلصينا .. هذا كاف.. اتركينا، اللعنة على صداقتك ومحبتك.. أجعلت عاقبتنا الابتلاء بالمعاناة والظلم.

ومع كل هذا الأنين والتوسل لا تتأثر بهم مطلقًا وتتدحرج تلك الكرة ولا تهدأ على حركتها مطلقًا، وتقول لهم: لقد كنتم أصدقائى، لهذا لن أفرط فى محبتكم ولن أدعكم أو أبعدكم عنى، ويحاول الضحايا باستمرار أن يخلصوا أنفسهم منها وهى تمسك بهم دون جدوى.

وتذكرت قول الناس أن فلانًا يمسك الدنيا بمائة يد والآن أرى العكس، أن الدنيا هى التى تمسك أصدقاءها بألف يد.

ورأيت الشيخ يبتسم، وسأل:

ماذا ترى؟ قلت الواقع، قال:

إن هؤلاء هم بالفعل الذين خدعتهم الدنيا وأضاعوا حقوق إيران والإيرانيين وخربوا الملك من أجل أن يـعمروا بيوتهم الشخصـية لعدة أيام، فجمعوا القصـور والموبيليا وحادوا عن الحق والعدل، وقال الله فى حقـهم : "أخسر الناس من رضى بالدنيـا عن الآخرة" ونزل فى حقهم أيضًا:

(مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا)، وقال الشيخ :

أتعرف أحدًا من هؤلاء؟ قلت: لا، قال:

أتلاحظ صاحب اللحيـة الطويلة والجبة القصيـرة اللذين تشتعل النار فوق صدريهما، ورأيت هذا الشعر مكتوبًا على صدر أحدهما :

(أقبل فقد حان السلم والسلام والعناية)

(شريطة أن لا تشكو من الماضى)

وكان هذا الشعر عبارة عن رسم، قال الشيخ: تعال، فذهبت، قال:

تجول، فرأيت دكانًا للجـزارين، وقد علقوا الناس فى خطاطيف نارية، وأمسك أحد زبانية جهنم سـاطورًا حديديًا وقد وضعه فى نار جهنم حتى درجـة الاحمرار، وراح يقطع به الأعضاء البـشرية قطعة قطعة، ويلقى بها على الأرض، فيأخـذها شخص آخر ويضع العضو المقطوع مكانه ويلصـقها بالقطران (القـار) المغلى، ويعيد قطعـها من مكان آخر، ويعيد وضعها شخص آخر، وسأل الشيخ:

ماذا رأيت؟ قلت ما شاهدته، قال:

صدق ما رأيته، فهؤلاء الأشخاص هم الذين نسوا هذا اليوم من أجل الرئاسة والزعامة فى الدنيا، وخدعوا العوام، وابتدعوا مذهبًا وعقيدة خاصين، واهتموا بالأحاديث التافهة، وفرقوا بين الأمة المسلمة بهذه الترهات فظلموا الوطن والمواطنين، وظلمهم لا حدود له.

وما جُمع ليكون ورثًا لمن يرثه، أضاع ذلك الذى لا خلف له كل مدخرات الوطن التى جُمعت من دماء الفقراء، أضاعها على تعمير تلك البلاد الأجنبية ورفاهية الأجانب، فى حين أن وطنه الذى هو قبره، ومواطنيه الذين يحملونه كجثمان عن قريب وسيحرقون قبره يعيشون فى فقر مدقع، وكتبوا على أنفسهم هذا العذاب الأبدى واللعنة السرمدية، وعندما نظرت إلى وجهه قال الشيخ: تجول، فرأيت فناءً من النار مثل قلعة حصينة وقد أحاطت بها النار من كل جانب، وبعضهم حفاة ويحاورهم بعض آخر يرتدى أحذية من حديد ملتهب، ويحسرون الملابس عن أرجلهم فتبدو سيقانهم عارية، ويجرون هنا وهناك، لعلهم يجدون وسيلة للهروب، ولكن لا يبدو لهم أى مهرب، وقد تدلت ألسنتهم حتى الصدور مثل كلب يلهث فى حرارة الصيف، فلا يهدءون دقيقة أو لحظة، وهكذا أصبحوا ضحايا هذا العذاب المؤلم الذى لم يمكن وصفه.

وسأل الشيخ:

ماذا ترى؟ فشرحت له ما لاحظته ، قال:

صحيح ما رأيته، فهؤلاء الأشخاص هم الذين استحلوا الأرزاق الحرام بسبب كسلهم وعدم غيرتهم أو حيائهم، فأصبحوا تابعين للحكام والسعاة والجلادين، فأذوا الفقراء والضعفاء والمساكين وظلموهم، وقد قيل في حقهم : (أول الشهوة طرب، وآخرها غضب). وقد قال الله في حقهم : (ومن يتعد حدود الله خالدًا في النار وله عذاب مهين).

فقلت دون أن أشعر :

يا شيخ اسأل لأرى هل بينهم الساعي القزويني الذي ضربني هناك، والحاج كبير السعاة في شيراز وصادق محمد قلي حاكم أصفهان الذين آذوا الآلاف من الفقراء والغرباء. هل هم موجودون؟ قال الشيخ:

في هذا المكان غير مسموح لنا السؤال والجواب، فانظر لعددهم لتتعرف عليهم، ثم قال الشيخ:

تعالَ، فتقدمت، فرأيت مكانًا مثل الحمام النسائي وبه ثرثرة كثيرة، أو مثل حالة اضطراب النساء حيث تصدر الأحاديث غير المنظمة والتي لا أول لها ولا آخر، ولم يكن لكلامهم معنى، ولم

يكن مفـهومًا قط، وحـينًا يصيحـون أيها السيد أعـطنى حقى فلست أخاك، . . سوف آخذ حقى فكانت تسمع مثل هذه الكلمات، ولكن لم يكن مـعلومًـا من القـائل؟ ومن المخـاطب؟ وعن أى شىء يدور الحوار؟ فسأل الشيخ: ماذا ترى؟ قلت:

لعلـــه حـديث نساء، ولكــــن من؟ ولم هذه الجلبـة؟ لم يكن ذلــك مفهومًــا، فقط أسمع السب واللعــن، لمـــن؟ ولأى شـــىء؟ لا أعرف.

ولم يكن معلومًا من القائل، ومن المخاطب! ومن الدائن، ومن المدين.

قال: ما أعرفه أن هؤلاء هن النســاء اللائى اتخذ أزواجهن نساء عديدات، ولم يعدلوا بينهن، والآن يردن حقوقهن، فلو وقع زوجهن فى أيديهن، فإنهن سوف يقُمن القيامة قبل موعدها. قلت:

يا شيخ ما عاقبة هؤلاء؟ قال:

ينبغى أن يبـقى هؤلاء حتى يوم البـعث حتى يخلد جـرمهم فى ديوان العدالة الإلهية، وكل شخص يُعـذب بقدر ما اقترفه من ظلم، وبعد ذلك سوف يتخلص بعضهم ويخلد فى العذاب البعض الآخر. وبعد ذلك قلت متضرعًا:

يا شيخ، لم تعد لى طاقة على رؤية هذه الأحداث المؤلمة، وخارت مقاومتى، فأتوسل إليك بحق الله خلصنى مما أنا فيه، إذ بمساعدتك يمكن أن أتخلص من هذا، قال الشيخ: لقد قبلت شريطة أن تتوب، ولا تعذب قلبى بعد ذلك، ولا تُبح بالعيوب التى قد تكون حدثت بسبب فعل الزمان أو من قبل الله الجبار.

فجثوت على ركبتى أدبًا، وتوسلت له وتضرعت كثيرًا واستغثت وقلت:

العفو . . العفو ، ارحم، ارحم، يا شيخ ، التوبة التوبة، فرأيت أن الشيخ مع كل هذه الأضرار التى تسبب لى فيها، أخذ يفكر فى كل كلمة، فقلت بمنتهى التضرع:

شيخنا، لم تعد لى قدرة على صعود هذه السلالم، فالنزول الذى كان سهلاً وبسيطًا قد أتعبنى وأنهكنى، فماذا سوف أفعل عند العروج وهو الأصعب؟

قال: لما أنك قد تبت وندمت عن حديثك السابق، فسوف يتيسر لك صعود هذه السلالم. قلت:

إذن، كيف يمكن أن نمشى كل هذه المسافة البعيدة؟ قال: بالقلب الصافى والنية الخالصة، ولنستمد العون من الأنوار الطاهرة والطيبة لآل الرسول سلام الله عليهم، ولنتوكل على الله ولنتوسل بآل طه، فاغمض عينيك، وامسك بعصاى ولا تتحدث دون إذنى، وصلى على النبى ثلاث مرات واعمل بموجب الأمر، وبعد وقت قال:

دع عصاي، وافتح عينيك، فلما فتحت العين، رأيت نفسى فى صحراء واسعة مضيئة، وشكرت الله تعالى واستراح نفسى، ولكن لم يعد لدى أى شك فى أن هذا الشيخ (العظيم) ساحر ماهر، ولم نكن نعرف ذلك، فارتفع ضغط دمى عن ذى قبل، فقال الشيخ:

لقد فرجتك على عالم الظلمة بهاتين العينين العمياوين، فأوصلتك إلى عالم النور، الآن هل يمكنك بعينيك الزرقاوين البصيرتين أن تدلنى على المنزل؟

قلت: أتوسل إليك يا شيخ، لا أعرف هنا شيئًا، فأنا تائه ولا أعرف أين أذهب، فأشار الشيخ بطرف عصاه، اتجه إلى هذا الاتجاه.

ولما توجهنا إلى ذلك الجانب، وأردت أن أقول له لن أستطيع أن أذهب بمفردى، عُدت إذ لم أر الشيخ وقد غاب عن ناظرى فلطمت وقلت: وا أسفاه ! لقد ساءت حالتى ولم تتحسن بعد أن تركنى، ولامناص من أن جلست خائفًا مرتعدًا، متحسرًا وشاكيًا.

فقلت لنفسى:

ماذا أفعل فى هذا الوادى اللامحدود والخالى من البشر؟ فلا أعرف به أحدًا؟ ولكن الصحراء كانت منيرة تمامًا، مع أنه لا أثر فيها لشمس أو قمر ولا أنجم متلألئة، ولا أثر أيضًا لنجم منير ولاسبيل لنور أو ضياء، ولا أثر فيها لأى اتجاه من الاتجاهات الأربعة.

فلا شرق معلوم ولا غرب مـفهوم، لا جنوب واضح ولا شمال ظاهر، وأخذت أتحسر وأبكى لحالى.

وأصبحت غـارقًا فى بحر من الهم والحـزن، ولا أعرف إن كان هذا وقت ليل أم نهار، فى حيـن أننى لا أقوى على هذا الحزن وهذه الحرقة، فقلت لنفسى:

(اللعنة على الشيخ الساحر، هذا الأعـمى الساحر الذى ابتلانى بكل هذه البلاءات بسبب كلمة صدق. وكيف ابتلانى بشعوذته؟)

ومن ناحية أخرى فقد لمت نفسى أيضًا، إذ قال العظماء:

(إن بين الكفر والإيمان كلمة واحدة) ، (وبين الجنة والنار خطوة واحدة)

(إن كثرة الحديث أضاعت السر هباءً)

(وأفشته فى كل بيت)

وإن الكلمة غـير المناسبة إذا خـرجت من الفم لا يمكن إصلاح خسارتهـا حتى ولو بكنز ملىء بالجواهر، وإن جـرح اللسان السـليط لا يمكن التئامه.

إذ إن جراح اللسان لها التئام

ولا التئام لما جُرح باللسان

وقـد قال العظمـاء : (لا يمكن إعـادة مـا قيل من حـديث)، فالحـديث الذى يخرج من الفــم والسـهم الذى خـرج من القـوس، فلا ذلك يعـود إلى الفم ولا هذا يعود إلى القـوس، وطالما لم يخرج الحديث فـإن الاختيار مـوجود يستطيع أن تخفى مـا تريد أن تقوله، ولكن لا تستطيع أن تخفى ما قلته.

الخلاصـة: فكرت كثـيرًا ، وفى النهاية اهتـديت إلى مضـمون الرواية الذى يقول : (القـرعة لكل أمر مشكل)، ولأقـترع على أحد الاتجاهات الأربعة، فوضعت اسمًا لكل جهة من الجهات الأربعة على أربعة أشياء، لألقى وأختار جهة القبلة.

الخلاصة : كان فى جـيبى قطعتا عملة، وختم وقلم فأخـرجتها جميـعًا، ولهذه النية توجهت إلى ناحـية الجنوب، إذ إننى منذ البداية قد أحببت هذا الجـانب، وبمجرد أن أردت أن أتوجه إلى هذا الاتجاه، هب نسيم معطر معتدل.

وتعطرت مشامى من أريج هذا النسيم، وتوكلت على الله وقلت:

كل ما يقابل السالك فى طريقه خير له.

وسرت متوجهًا إلى الطريق وكلما تقدمت أكثر، كانت تصل إلى مشامى رائحة أفضل من المسك والعبير، فاستعدت القدرة فى جسدى وأحسست بروح جديدة تتسلل إلى كيانى، وكان شوقى يتزايد فى كل خطوة أخطوها.

ورفعت يدى إلى هادى الظالمين وأخذت أناجيه قائلاً:

(يا مرشد الضالين، ويا دليل العاجزين، ويا معين المحتاجين أرشدنى إلى الطريق الصواب، وخلصنى من الضلال والتيه وأهدنى).

(أيها الملك إن عدلك مُلك الفضل)

(وأقل ضياء لك شمس المشرق)

(وتدبيرك الصائب فكر صائب)

(وقد وضع قاعدة للعدل)

(وما قيمة فكرى أمام رأيك)

(وأى قيمة للخرزة أمام الجوهرة)

وتضرعت إلى الخالق مجيب الدعوات وقاضى الحاجات، تكرم علىّ بقوة القلب وامنحنى قدرة السير، فتقدمت فى السير، وارتضيت هذا الطريق، فعطر مشامى رائحة مسكية عنبرية وكأنه يجذبنى نحوه، فالجو فى غاية الصفاء، وشيئًا فشيئًا أصبحت أكثر فرحًا وسعادة، وبهذا النسيم الذى تنسمته قد أحيانى عبير أنفاسه، وعادت الروح إلى جسدى، فترنمت بهذا الرباعى بينى وبين نفسى.

وتقدمت أكثر، فالروض نضر سعيد، وتظهر به من كل جانب براعم الورود وشقائق النعمان، وكانت قطرات الندى تتساقط كالدُّر

فوق أوراق الورود، فطار قلبي برؤية هذه الخضرة، فاستعجلت فى الذهاب وأسرعت.

ودون أن أشعر بدأت أجرى، إذ طلت من بعيد أشجار خضراء مثل شجر السرو الجبلي، واتخذ القمرى والحمام عشّا لهما فوق غصن السرو، فتيقنت أننى وصلت إلى العمار وتخلصت من المحنة والعناء، وشكرت الله على حسن توجهى.

حتى إذا اقتربت من الأشجار لم أر أثرًا أو عمارة، وكانت الأشجار مثلاً متلاصقة الأغصان مثل قلعة وقد أحاطت بصحراء واسعة، وتقدمت قليلاً، وفجأة ظهرت فتحة طبيعية من بين الأشجار على شكل بوابة.

وقد وقف شابان وسيمان، وكان كل منهما طيب الرائحة، مسكى الشعر، واحد وقف يمين الفتحة والآخر يسارها، وقد طلت عبارة مكتوبة من هذه الفتحة الربانية، فرأيت :

(يا حق يا مدد)

وبمنتهى الأدب تقدمت وألقيت السلام والتحية، فرد الاثنان وعليك السلام، فقلت:

(أيها السادة أنا غريب عن هذه الديار، ومضطرب الحال ولا أعلم أين أكون؟ وهل يجوز الدخول من هذه الفتحة أم لا؟

فلم يجيبا، ولكنهما أشارا : (ادخلوها بسلام)، واتضح أن القاعدة هى عدم الكلام، وليس لجنود الحراسة أى حق فى الكلام، فتقدمت وقلت: (يا حق يا مدد) ودخلت.

وشيئًا فشيئًا غردت البلابل والببغاوات بأحسن الألحان، وسرعان ما شممت العبير والأريج مما أعاد لى روحى وأسعدنى كثيراً، وكانت الشقائق والرياحين فى تزايد، وشيئًا فشيئًا تشجع قلبى وعادت لى قدرتى، وكلما تقدمت خطوة زاد سرورى وكانت تلك الفرحة تفوق الدنيا وما فيها ، وتملكتنى الفرحة بسرعة فلم أعرف رأسى من قدمى فلم أتمالك نفسى.

ومن شدة الوجد والسرور كنت أرقص دون أن أشعر كالأطفال، وأخذت أركض فى كل مكان تحت الأشجار ذات الأنهار الصافية الجارية وأجرى على شواطئها، وحينًا أردت أن أجلس على شاطئ الأنهار لأغسل رأسى ووجهى فأزيل آثار الدخان القذر بهذا الماء المعين والذى كنت قد تعرضت له فى جهنم فانظف وجهى، ولكن شوق وصل المحبوب الذى لم يخطر على بالى أبداً فى هذه البلاد غير المتوقعة كان قد منعنى.

وكنت أقول لنفسى :

(إنه لمن حسن الحظ أن يتحقق مرادى فى هذا السفر، وقد دلنى على هذه المنطقة الإقبال الحسن والطالع السعيد)

(بعد معاناة شديدة وصلت حتى باب الحبيب)

(فلا تعكرى علىّ صفوى أيتها العين فإن النوم لم يغلبنى)

وذهبت حتى وصلت إلى المكان الذى يشبه البوابة الأولى التى تظهر وسط الأشجار، وقد وقف حارسان من اليمين واليسار وكانا يختلفان فقط فى لون الملابس التى يرتديانها.

وكان هؤلاء الحراس يرتدون الملابس الحمراء، بينما كانت أغصان الأشجار وأوراقها كلها حمراء أشبه بشقائق النعمان، وتقدمت وفقًا للنظام السابق، وألقيت السلام، وسمعت الجواب وأذنوا لى بالدخول بالإشارة، وكان مكتوبًا بلا يافطة فوق فتحة الدخول (يا حق يا مدد).

وقلت أنا أيضًا : (يا حق يا مدد) ودخلت، وكانت الروضة وأشجار السوسن والصنوبر جميعها بلون الشقائق والياقوت، وتصورت أننى ربما وصلت إلى كوكب المريخ، لأننى كنت قد سمعت أنه على سطح المريخ جميع الأشجار والنباتات وحتى ريش الطيور كلها لونها أحمر، وكنت أسقط وأنهض دون أن أشعر من أجل وصل الحبيب الموهوم، وكأن قوة كهربائية تجذبنى إليه على شواطئ المياه الصافية الرقراقة ولكن ليست هناك ضفاف رمال، فالرمال مثل الرمان الياقوتى.

(لقد أسرنى الحبيب. . . واضطرابى من عشقه)

(وسواء عندى أن يجذبنى إلى جهنم أو الفردوس فأنا وفق هواه)

وقد تسرعت فى الذهاب، ولا أرى أحدًا يمكن أن أسأله عن الأحوال، ولو وجد، فلن يكون هناك مجال لسؤالى والرد عليه.

وعندما وصلت إلى فتحة أخرى، كان يقف أيضًا شابان وجنتاهما من نور (كأنهما لؤلؤ منثور) وقد وقفا مثل الحراس السابقين على اليمين واليسار، ويحمل كل واحد منهما عمودًا ذهبيًا من نور، وكان فى المدخل قد كتب (يا حق يا مدد) وكان فوق هذه العبارة قد كتب فى الهواء كلمة (إيران)، فوصلت إلى الحراس وألقيت السلام وسمعت ردهم وعليك السلام، وطلبت الإذن بالدخول، فأذنوا لى بالدخول على النحو السابق بالإيماء والإشارة، وكان الفرق بين هؤلاء والسابقين هو نوع الملابس، إذ إن ملابسهم كانت تميل إلى الزرقة، وقد بدا لونًا جميلاً غير معروف بين الناس.

فقلت : (يا حق يا مدد) ودخلت وتقدمت.

ويا له من فضاء جميل وكم كان ذا صفاء، طيب الهواء، وكانت ينابيع المياه تنساب من كل جانب، والطيور عذبة الألحان فوق أغصان الأشجار تشدو بالأنغام، وأنا واله وحائر إذ أشاهد صنع الرحمن، وكان حصى جداول المياه تنساب إلى جوار الياقوت والمرجان، وكانت الأشجار زاخرة بالثمار، وكانت السنابل منتشرة حول ضفاف الأنهار، وبجوارها شجر السرو والبقس الغناء حول الجدول (جنات تجرى من

تحتهـا الأنهار) وتقدمت قليلاً، فـرأيت جماعة تجلس وقـد انقسمت إلى جماعـات أصغر عددًا، ولا أعرف هل هـن الحور أم الغلمان أم ملائكة الـسماء فى مـلابس إنسانيـة، وهل هذا روض أم جنة بادية، وكانوا فى جولة يتسامرون، ويتنزهون فى حب.

وكانت وجوههم سـعيدة وشفاههم ضـاحكة ويسيرون فى غنج ودلال ويصفـقون ويرقـصون فى طرب وسرور فى عـالم غيـر عالمنا هذا، مختفين عن أعين الأجانب أو القرباء، وكنت أنا المسكين حائرًا أتأمل صنعة الخـالق (فتبـارك الله أحسن الخالقـين) فخطر على بالى بعض أشعار الشيخ سعدى، فشدوت بهذه الأبيات:

مـــاء وهـــواء طيبـان ولطيفـان ** ومنزل مبارك ومكان سـعيد

والرياحين تنمو على ضفاف الأنهار ** فيغسل الوجه واليد بماء الندى

(وأشجار مثل معشوق ممشوق القد تتجاور فى ما بينها فى نسق جميل)

(وتشدو الطيور ذات الأصوات الجميلة فوق الأغصان بألحانها الجميلة)

(ولم تذكر قبـل ذلك أغصان السرو فى الجنة، وقد كـتبت على كل ورقة عبارة طوبى لهم)

وبعـد ذلك لم تعد لـى قدرة على الحـركـة من شدة الدهشـة، وجلست طوعًـا أو كـرهًا، ورحت أسـرى عن نفـسى، فنظمت هذا

الحديث داخل نفسى، فلم يعد أى مجال للتعجب عن قدرة الله جل شأنه وعظم برهانه، فذكرت الله قدراً من الوقت ثم شكرته قدراً آخر، ونهضت، وتقدمت فشاهدت أفضل وأجمل مما كنت قد رأيته، فرأيت جماعات من الحور لهن طلعة القمر والشمس أشبه بالغزلان فى جمال الوجه، لهن ضفائر طويلة مضفرة كالحبال، وحول شلال المياه الذى يشبه صفاء مائه عين الحية، جلست الحور يضحكن ويستمتعن بنوافير المياه الذهبية.

(الجنة التى رأيتها ليس لها وجنة أو قوام ولا ضفيرة)

(والشفاه الياقوتية مثل دم الحمام، وسواد الضفيرة مثل جناح الطائر)

وأية قدرة للسان حتى يصف هؤلاء الملائكة ذوى الحظ والخال والغنج والدلال الذى لا شبيه له.

(من كل صنف الحور جماعات جماعات، والحسان أسراب أسراب) (إذ لا يوجد فقط مائة ألف بالروض بل مائة مليون على غصن كل روض).

وعجباً لهذا الجند الموعود الذى مدحه الله وداود، فهل يوجد غير هذا؟ (فيهما عينان نضاحتان)؟ لا يوجد، فهذه الأشجار (ذوات أفنان)، وهل يوجد غير هذا (الحور العين كاللؤلؤ المكنون) فمثل هذه الفاكهة لم ترها عين قط.

ولم تسمع بأوصافهم أذن قط، ورغبت فى أن أقطف بعضًا منها، فأحتفظ بها فى جيبى وتحت إبطى أو آخذها إلى الدنيا، فكنت أخاف أن أسمع صوت (ولا تقربوا هذه الشجرة)

فأطرد من هذا المكان الفياض، ولم أستجب لوسوسة نفسى، ولكننى كنت أخشى ثانية أن أُخدع من نفسى الأمارة مما يكون باعثًا على الخجل، فأُطرد وأُحرم من مشاهدة هذه الجنة، وأُحرم كذلك من رؤية حور الشمس العذارى ومن الاستمتاع بأصوات الطيور الصداحة.

وقد اعتبرت نفسى فى تلك الحالة محظوظًا من جميع الوجوه، ولم أكن أشكو من أى شىء ولكن لم أجد لغة أسأل بها عن الأحوال لأعرف أين أنا أكون! وتقدمت قليلاً، فشاهدت حوضًا وسيعًا جدًّا وكبيرًا وهو من المرمر الأبيض ذى نوافير جميلة جدًّا.

وكانت بعض هذه النوافير مثل رأس طائر وتنساب من منقاره وبعضها رأس سمكة أو فم أسد وما إلى ذلك من الأنواع العجيبة والأصناف الغريبة والتى تعمل بقدرة الله.

وقد أحاطت بها أنواع عديدة من الحور ذوات الوجوه الجميلة، وكانت وجوههن مثل شمس مشرقة تتلألأ وسط السماء، لدرجة أن العين كانت تنبهر بها عند مشاهدة أنوار جمالها، وقد محا جمالهن جميع الوجوه المتوردة التى كنت قد رأيتها.

وكأن خلقتهن من المتعة نفسها، كما أن جمال رؤيتهن وملاحة حديثهن ولطافة تصرفاتهن، يُصيب اللسان بالخُرس، وعندما تبتسم الشفاه الحلوة فإن العين تنبهر برؤية أسنانهن، وجميع أعضائهن وجوارحهن من الشعر إلى الرأس حتى أظفر القدم، نموذج فريد للملاحة والوجاهة وليرحم الله قائل هذا الشعر :

طوبى لمن نظر إلى وجه ربة الجمال (ناهيد) وقد جمعت فى جمالها الشمس والقمر.

وعندما شاهدت جمال هذه الحور التى لا مثيل لهن، لم أقو على السير، وعجزت عن الحركة، كما عجزت عن أن أسير هذه المسافة وقلت:

(لا أقوى على رؤيتك لأننى أغمض العين فلو شاهدتك لانطلق السهم)

وجلست فى تلك المنطقة دون أن أشعر، وهدأت ولكن شيئًا فشيئًا زادت حيرتى.

وعند مشاهدة حور العين والاستماع إلى الطيور ذات الألحان الجميلة والنظر إلى اشتهاء أكل فواكه الجنة، ورؤية القدرة الكاملة لله سبحانه، فقد خرجت عن وعيى وخارت قواى، ونهضت ثانية، وشيئًا فشيئًا بدأت أسير ورأيت من بعيد شخصًا يسير بعجب ولما اقترب، وجدت شيخًا ذا لحية بيضاء وقامة مستقيمة يسير فى مشية

خادعـة، وقد وضع على رأسـه قلنسوة إيرانية وارتـدى عباءة بيـضاء وأمسك فى يده سبحة.

ولما كان الشيخ ذا وسامة ووقـار ورزانة، فقد بدت رؤيته أفضل من تلك الحور.

(لما كان يرتدى الملابس الملونة، فقد كانت تلك الألوان تفوق كل قياس)

(وله صدر طاهر مثل الفـضة البيضاء، وعين لامـعة مثل قرص الشمس)

وكانت كل تـصرفاته ومـلابسه ومـشيتـه على النمط الإيرانى، فتـعجبت وقلت ما عـلاقة هذا الشيخ بهـذه الحور، وما وجه الشـبه بينهم وبينه؟ فتيقنت أن هذا شيخ الشياطين، إذ إنه علم أننى من أهل إيران، وقد بدا لى فـى ملابس إيرانية حـتى أحيد عـن طريقى، وقد اختمرت فكرة فى عـقلى عن عالم الرؤية أنه يجب أن أفعل عـكـس ما يقال؛ لأن القدماء قالوا :

(إذا ظهر طريق ناحـية اليمـين وكان مظلمًا، فـارجع عنه وخذ اتجاه اليسار)

وعلى الرغم من أن وسـوسة قـد سـيطرت علىّ، فإننى سـوف أتجنب هذه الفـواكه المتنوعـة فى القطف والأكل، ولما وصل إلىّ هذا الشيخ تقدم منى وألقى السلام، فقلت وعليك السلام، قال:

أيها المواطن العزيز، لماذا جئت هنا؟ ومــاذا تتمنى أن تحمل معك من مجيئك هنا؟

قلت: أيها العزيز هل جئت هنا صدفة أم حظى هو الذى ساقك إلى هذا المكان، فلو أننى قـد خالفت القـاعدة ودخلت هذه المنـطقة وكان هذا لا يجوز، فـدلنى حتى أخرج وأعتذر عن خطئى، فـتبسم وقـال: لو كان دخـولك ممنوعًـا لمنعك الحـراس ولم يسـمحـوا لك بالدخول، والآن بما أنك آتيت فاطمئن واسـترح فإنك لست غريبًا بل معروفًا، وقد هدأ قلبى بسبب عـذوبة بيان ذلك الشيخ وطلاقة لسانه وحسن تصرفه.

وتقـدم وسلم علىّ علـى الطريقـة الإيرانيـة، فـســاورنى القلق والاضطراب بسبب كل هذه المحبـة والمودة، لربما يكون شيطانًا، ولم أنس هذا التصور قط، وكـنت قد تخيلته شيطانًا بســبب هذه اللطافة والمودة وعذوبة الحديث والمحبة، قال:

هل تجولت، فتأوهت وقلت: كل شىء حسن، ولكن لا أعرف أين أكون؟ فأيها الشيخ يقظ الضمير إن أملى مرتبط بكرمك.

(أيها القمـر اللامع لقد انتهى الظلام الحالك وغـدا منيرًا بفضل رؤياك)

(وغدا لى الروض الحظ السـعيد حتى إن حـبيبًا مـثلك صار لى أنيسًا)

(فكن فى هذه الصحراء أنيس حالى، وكن مصباح محفل إقبالى)

(وكن الروح لجسدى والنهار لمسائى وأنر لى روضتى)

قل ما هذا المقام؟ ولماذا تتجمع كل هذه الحـور والحسان؟ وقصر أى ملك أو أمير هذا؟ ولم أعرف هنا أى شـخص يتحدث نفس اللغة ورحيـمًا لكى أسأله، وفى كل فتـحة مررت بهـا، لم يجب أحد من الحراس على سـؤالى، ولهذا لم أسـتطع أن أسأل أحدًا عـن حقيـقة الأمر؟ وقال الشيخ:

تعالى، وذهبنا حـتى وصلنا إلى بناية يعجـز الطائر الخرافى عن الوصول إلى شرفة رفعتها، كما أنه لا يمكن تقدير مساحتها، ويعجز المهندس المعمارى أن يدرك نمط مثل هذه البناية الشاهقة، ولا يستطيع لسان البلاغة أو حتى فصحاء العرب والعجم عن وصف ذلك الإكليل الذى ليس لأحد القدرة على تشييده سوى القدرة الإلهية.

(إن فضاءه مثل الكعبة، مليء بالدين وخال من الشر والفتن)

(وإن صفـاء هذا القـصر ومـا يحتـوى عليه من عـاملين وقطع أثاث، يضوع به نفس عيسى المقدس)

(وكل ناحية فى فنائه هى الصحراء الآمنة، وقد ازدانت بالقناديل والنور المضيء)

(وهو فى شكله القـمر والشـمس، وقد أصـبح الفلك على بابه مثل حلقة العين)

(عندما جعل اعتباره رمز الإشارة، فقد خجل القمر الوليد منه)

(ولو وصل إلى ذلك المنزل رضوان، لاستراح القلب في فردوسه)

(وفي ذلك المحفل جلس الشاب مع حبيبه المحظوظ كقمر على هالة العرش)

(والملاحة جزء من خطه وخاله، والطراوة صنيعة جماله)

(عندما ضُفر شعر الرأس، فقد ثار القلب شوقًا لذلك)

(لقد نثرت نظرته السحر في كل مكان، فارتعدت القلوب بسببها)

قلت: أتوسل إليك أيها الشيخ ! ذلك الشاب الوسيم وذلك الأمير الوسيم الذى بالقاعة، هل هذا القصر ملكه، أم ملك غيره؟ فإننى لا أقوى على هذه الحادثة، فأجبنى بالله عليك، فقد خارت قواى في جسمى ووهنت روحى، قال الشيخ:

لا مجال للانتظار، وهنا النفاق ممنوع، فلو تستطيع أن تقرأ الخط فاقرأ، وأشار بإصبع السبابة إلى أعلى، فرأيت قد كتب بخط متلألئ ونورانى : (هذا مقام إبراهيم) فكبرت، وهللت وكنت قد قرأت (هذا مقام إبراهيم) الآن أرى ذلك بعينى، فقلت دون أن أشعر: أيها الشيخ يا مصدر الخير والإحسان، هل يمكننى أن أقبل يد صاحب هذا المقام أم لا؟ قال: لا شك إنك سوف تحقق أمنيتك، ولكن الآن وقت

سياحته، وهو لن يتأخـر، وعند العودة إن شاء الله سوف أحقق لك مطلبك، وأوصلك له، فسـألت: من أين أنتم، فأنت تشبـه إلى حد كبيـر أهل إيران، ومنذ متى نزلتم بهذا المكان واتخـذتموه مأوى لكم؟ قال:

أنا عبد الله المتنزه وليس لى أى مكان، ولما أن صاحب هذا المقام يحب هذه الملابس لذا وجب علىّ أن أرتدى هذه الملابس فى خدمته، فأنا رئيس الحور والغلمان وكل هذه الروضة الرضوان.

وفى تلك الأثناء رأيت أنهم أطلقـوا صفـارة الحضـور، فجـرى جميع الحور والحسان، واصطفوا على مدخل سلالم القصر من اليمين واليـسار، ووقـفوا فى احـترام، ووقف كـل واحد مكانه فى منتـهى الأدب والوقـار واضـعـًـا يده على صـدره ونظر إلى الأرض طاعـة، ووقف الواحد منـهم فى صمت كجـسم بلا روح، وقد سطع شـعاع جمالهم علـى الأرض والزمان، وانتظروا كعبد ذليل حـتى يقوم على خدمة مولاه.

والأعـجب من هذا لم يكن أحـد من هذه المجمـوعـة البديعـة يرتدى ملابس الآخـر، لدرجة أن صـورة هذه المجموعـة قد أدهشت (مانى) حتى إن الوجوه الجميلة والقدود الممشوقة لم تكن لأحد قدرة على رسمها باستثناء الصانع المتفرد الذى خلق كل شىء بقدرة ورحمة ورأفة.

الخلاصــة: بعد قليل حضر الـتخت أمام سلالـم القــصر ، وهو مثل تخـوت إيران المتحركة، وفـوق هذا التخت الجميل قـوام ممشوق بضفائر منشـورة على الكتفين والظهر، وكان هناك شــاب وسيم حسن الســيرة مـثل الغلمــان* يضع يديه على عـنقه، ومــن شدة جــمــاله (احترقت) القمر والشمس، وكيف أشبهه بالحور والغلمان وقد اقتبسا منه النور، ولو أشبهه بملك فهو القمر والشمس لعالم الملكوت، حتى إن طير الـقطا قد تعلم المشى منه، وتعلم غـزال خطا النظرة واللفـتة منه، كما أن زينة الطاووس التى يتزين بها هى جزء من جمال زينته.

الخلاصة: إننا لا يمكن تشبيهه أو وصــفه مهما تحدثنا عنه، فهو أفضل وأسمى من كل هذه الأوصاف، حتى إن القـوة التخيلية تعجز عن وصفه، كما أن الفكر قاصر عن إدراكه.

ويتمتع بشفة ضاحكة وقلب مسرور، وهو من مفرق رأسه حتى أخمص قدميـه أسطورة فى الدلال، ويرتدى قميصًا رقـيقًا من الحرير الخالص والذى زُين بجميع أنواع المجوهرات النادرة التى لا مثيل لها، وهو قمر فـاق الشمس فى إشراقها، ودخل هــذا الشاب المتدلل بكل أنواع الدلال والعُـجب ذلك التخت، وبعـد ذلك جلس الحبـيب إلى يسار محبوبه واحتضنه، ولعله يرعاه بمودة ويحافظ عليه.

(احتـضن كل منهما الآخـر . . والحب داخلهما وشـدة العشق بادية عليهما)

وصعد التخت، وأطل الحبيبان برأسيهما من نافذة التخت وقد ودعا الحاضرين المصطفين احترامًا لهما، وقد أمسكا بمنديل من الحرير.

وقد رد المصطفون بمنتهى الأدب والتواضع بتعظيم وتكريم، وأنا والله حائر وقلق لمثل هذه الأوضاع غير المنتظرة أو المتصورة، حتى إن أى سلطان قوى لم ير أو يسمع بهذه العظمة أو الجلال فى دار السلطنة نفسها.

(لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم)

يا إلهى من أى جوهر نفيس خلقت هذا المخلوق؟ فهل أبدعته من ذرية آدم أم من شخص آخر حتى يستعصى وصفه؟ وفقًا للمعنى: (إن المدح فى حقهم ذم) وفى الحقيقة كلما أصف لا تواتينى القدرة على الوصف الحقيقى، بل لقد ذممت.

(فلو وصفته لمئات القرون وصفًا لا ينتهى فإننى لن أفيه حقه)

ولا أعرف أن أعبر عن حيرتى ودهشتى! أو كيف حالتهما وسلوكهما وعجائبهما؟

قلت: أيها الشيخ يا صاحب الطريقة الحضرية بيّن لى عن طريق الحب والشفقة لأرى متى سيعودان؛ فقد نفد صبرى وخارت قواى، ولم يعد لى قدرة على الانتظار، أتوسل إليك.. أتوسل إليك.

أصبحت أسير عشقه ** وقد اشتريتم قلبى من أجل عشقه

وتمردت نفسى علىّ ** فاشتعلت النار بروحى فصار شوقه وطنًا لى

تحدث لنرى مَنْ هذان الجوهران الكريمان. فأجاب:

هما صنيعة الخالق الأوحد، وكلاهما عاشق ومن محبى الوطن المحترم، وكل هؤلاء خدمهما وحشمهما وهذه الحديقة وهذا القصر قصرهما وموطنهما، فاصبر حتى يعودا، وسوف آخذك لهما. قلت:

أيها الشيخ مستنير الضمير، الوقت متأخر، فإذا لم يرجعا هذه الليلة، فلن أقوى على الانتظار. وسأل: أية ليلة؟ قلت:

أى بعد غروب الشمس، قال:

أى شمس؟ قلت:

الشمس المنيرة للعالم التى تنير الدنيا بنورها. قال:

أنا لا أفهم شيئًا من هذا الحديث. قلت:

والدى العزيز إنهم يسمون فى لغتنا الظلمة ليلاً والنور نهارًا.

قال الشيخ:

لا أفهم شيئًا أيضًا، ما معنى الظلمة؟ لا يوجد فى هذا المكان ظلام وكله نور، وليس هناك واسطة لنورنا، إذ إن الله تعالى خلق هذه المنطقة من نور، وكل من سار فى هذه المنطقة تحرر من الظلام،

وتخلص من الفكر والمعاناة، فهذا المكان هو مقر اللهو والصفاء والأمن والاستقرار.

ولاحظت أننى لو تحدثت بالتفصيل عن النور والظلام والليل والنهار فإننى سأكون قد أثبت جهلى وعدم معرفتى، والأفضل أن ألوذ بالصمت وأسكت لأننى لم أر الشمس والقمر والحرارة والبرودة والسحاب والغبار بعد دخولى فى هذه القلعة. (تعرف الأشياء بأضدادها)، إذ إننى لم أر عكس النور فى هذه المنطقة لأثبت كلامى، فقلت لنفسى:

إن هذا المكان ليس به أضداد، ومع كل هذا لم أرد ظل النور. فسألت ثانية :

أيها الشيخ خلصنى من الحيرة والجهل، فذلك التخت الذى اعتلياه لم يحمله حيوان ولا إنسان ولا بالون حتى يرفعه، إذن بهذا الشكل من الذى حمل التخت وكيف؟ فأنا متحير من هذا الأمر، حتى إننى لم أعرف سبب صعوده. فقال الشيخ:

إنها القدرة وليس شىء سواها. وفكرت وصمت، فرأى الشيخ مستنير الضمير دهشتى فقال:

علاوة على الأرض والسماء والأفلاك الدوارة التى تتحرك بسرعة وشدة خلقها الله وهو الذى يسيرها. قلت:

الله عظيم الشأن جل جلاله وعمّ نواله. قال:

إذن، بهذا الشكل فإن قدرة الله تعالى أكبر من ذلك التخت الذى يجلس عليه عبدان مطيعان.

ويتحرك هذا التخت ويسير بإرادة الله ومشيئته جلت قدرته، فليس هناك إذن مجال للتعجب فى هذا المقام (إذا أراد الله شيئًا فإنه يقول له كن فيكون).

الخلاصة : استغرقت فى هذا التفكير، إذ ربما أن هذين لا يعودان فتزول فرحتى وسرورى تمامًا، فقلت هذه الأشعار شيئًا فشيئًا:

لقد حزن القلب وانطلق التخت ** وصاحت الروح لتعظيمه

إن روحى تعذبت بسبب غمه ** فتناثر الماس عليها أثرًا ليده

إن جلدى وصبرى وراحتى واستقرارى ** الخصال الأربع لم تذهب هباء

فلم تر روحى وسيلة للتحمل ** ولم تر عينى نومًا فى المنام

وقد صارت محنة التفكير فى هذا، متعبة للروح فى كل ساعة من الساعات، وأصبحت آثار الحزن بادية على وجهى فى الظاهر وداخل قلبى وروحى.

إن جسدى المتعب والضعيف وشحوبى، ليشهدان بألمى الداخلى.

وبمجرد أن رأى الشيخ تألمي واضطرابى، وأن اليأس والقنوط قد غلبا عليّ، أمسك يدى وقال: تعال. فذهبت ولكن كنت خائفًا، وتحولنا بعض الوقت . . . الحوض والأنهار، وكنت أسأله عن طبيعة كل ورد وعُشب واسم الثمار المحبب، وكان يجيبنى ببشاشة ومحبة، ولكن مع كل هذه المحبة التى أبداها ذلك الشيخ تجاهى إلا أن فكرة أنه شيطان التى استقرت فى رأسى لم أتنازل عنها، وكنت أخشى أن يأمرنى بأكل الفاكهة، فصممت أن أرفض مطلبه وأعتذر، فقال فى تلك الأثناء :

لو ترغب فى أنواع هذه الفاكهة، فليس هناك مانع يمنعك، فاقطف وكل. قلت:

يا دليل التائهين، لا رغبة لى فى الأكل ولا الشراب، ولا أفكر فى النفس، ولا يهمنى إراحة الجسد، والخدمة التى يمكن أن تؤديها لى هى زيارة (الكعبة)، أى توصلنى إلى هذين المحبوبين (إذ إن الانتظار أشد من الموت) فقال شيخى:

لا تحزن فسوف تحقق هدفك، وستقضى حاجتك على الفور (الصبر مفتاح الفرج)، وشيئًا فشيئًا عدنا إلى ذلك المكان الذى جئنا منه، وفجأة رأيت التخت ينزل، وسُمع ثانية صوت: كن مستعدًا.

وعلى النحو السابق تجمعت الملائكة وحور العين كهالة مثل بنات النعش فى وضع مضطرب، واصطففن على اليسار واليمين

أكمام سلالم القصر، وكانوا قد وقفوا وقد وضعوا اليد فوق اليد، ونزلوا فى جلال تام فى نفس المكان الذى صعدوا منه.

(وفى نفس المكان الذى نزل فيه التخت على التراب، تسير الأفلاك حول هذا التراب تقديسًا له)

وأزاح حارسان من كبار الخدم ستارة عن التخت، وطلع القمر والشمس من شرق التخت، فى حين أن الحبيب احتضن حبيبه، وخرج بمنتهى الرقة والوقار.

(لقد توحدت الذاتان المستنيرتان فى حضن واحد، وأصبح الروحان توأمًا واحدًا).

وخرج الحبيبان فى دلال وتيه وبدءا فى صعود السلالم، لدرجة أن قلمى قاصر وعاجز عن وصف حالة وحدة ذلك المحبوب والمحبوبة اللذين لا نظير لهما.

وليت أدباء إيران المشاهير وشعراءها المعروفين - حرس الله إيران من شر أحداث الزمان - كانوا حاضرين وشاهدوا ذلك، ورأوا جلوة ذلك العاشق والمعشوق، لكانوا عبروا عن حالتهما نظمًا ونثرًا، ولكانوا نسوا عشق وامق وعذرا وليلة والمجنون وخسرو وشيرين، ولأمسكوا بتلابيب محمود وأياز، ولكانوا قد أنصفوا بوصف ذلك المقام فى صدق وصفاء وحب ووفاء.

حتى إن عاشقى الوطن الذين احتـرقوا فى بوتقة المحن واختاروا حب الوطن منزلاً ومأوى لهم، وابتعـدوا عن المتاع الدنيوى، ولم تر لهم عين سوى عـشق رقى الوطن وتقدمه. ومدحـوا كل السعادة فى الدنيا وخيرها من أجل المواطنين.

ويمكن مقارنة هذا العاشق والمعشوق بأولئك الذين ينغمسون فى العشق الحيوانى النابع عن جهل.

وعلى الرغم من أن عاشق الوطن ومعشوقه قد كبرا سنّا، إلا أن نار العشق والعاشق وجمال المعشوق تستعر اشتعالاً أكثر من ذى قبل.

وعلى النقيض فـإنه بمجرد أن ذلك العشق - المحسـوس- عشق الغـير والحـسان يزول وينحنى الـقوام الممـشوق فـإن العاشق يضـيق بالمعشوق، وكذلك فـإن العاشق الذى ضعفت قواه الحيـوانية فى فترة وجيزة فإنه ينفر من معشوقه، ولا شك أن الباقى يُرجح على الفانى.

ويجب على الشعراء المادحين أن ينظموا شعرًا فى الشعر الباقى، وسيبقى شعرهم ما دامت الدنيـا باقية. ليس ذلك الشعر الذى يقول: إن الفراشة ألقت بنفسها فى النار عشقًا، فى حين أنها كائن لا يدرك، وماذا تعلم عن العشق.

الخلاصة: إن تنافس البلبل مع الشوك موضوع شائع، وإن معاناة بلابل حب الـوطن من شـوك الورد أشـد خطرًا من أعـداء الوطن الأشرار!!

الخلاصة: إن العشق هو عشق الوطن فقط، أما تقديس الشهوة وإبراز الصفات الحيوانية مدحها فى الحقيقة ذم، لأن سبب الفضيحة فى قضاء شهوة أولئك أمر واضح، وليس أى شىء آخر.

الخلاصة: إن هذين قد صعدا، وأمسكت بطرف الشيخ وقلت: أتوسل إليك، إن الوفاء من الإيمان، وبحق الله لا تغفل، وحل مشكلتى، فلم يعد لى قدرة على الصبر، قال الشيخ:

أخبرنى عن اسمك ومدينتك. قلت:

اسمى يوسف، وأبى عبد الله، ومسقط رأسى إيران، وأسكن بمصر، وأنا هنا غريب ووحيد. فصعد الشيخ وكنت فى منتهى الشوق لانتظار عودته، وبعد قليل أطل الحبيبان برأسيهما من بويب الغرفة، وراحا يشيران إلىّ وكانا يقولان : نفسه، وأشارا إلىّ باليد والمنديل أن اصعَدْ. وفى تلك الأثناء اقترب الشيخ متعجلاً، وأشار إلىّ بيده من أمام السلم وكان يقول: تعال، وذهبت، فقال الشيخ:

لقد صدق طالعك، وكان إقبالك حسنًا، وتحقق أملك ومطلبك، وهما يعرفانك، ويشتاقان إليك أكثر من شوقك لهما.

فصعدت فرأيت أنهما يمسكان بى ويحتضناننى، وتحيرت من تصرفهما، فظننت أنهما مثل بعض الكبراء المهرجين الذين يحبون المزاح ويسخرون منى ويفتعلون مثل هذه اللعب، وهناك العديد من الكبراء والأمراء العظام عندنا الذين إذا ما رأوا شيخًا أو غريبًا

أو فقيرًا، فإنهم يستهزئون به هكذا، فغضبت وتراجعت وقلت:

أستغفر الله، أنا لست من أولئك الذين تتصورهم، وما سبب هذه المحبة الزائدة، قالا :لعلك لا تعرفنا؟ قلت:

لا! فأشار الشاب بيده إلى صدره وقال: أنا إبراهيم يا عم يوسف! وتقدمت الفتاة بطريقة خاصة ومهذبة كانت قد تعلمتها من معلمتها وانحنت تعظيمًا وتكريمًا ووضعت يدها على صدرها وقالت:

عمى العزيز جاريتك الحقيرة (محبوبة).

وبعد الاستماع إلى هذه الكلمات، أطلقت صيحة: وا ولداه، وا قرة عيناه ! وألقيت نفسى على أقدامها وأخذت أبكى مثل سحابة نيسان، وأمسك إبراهيم بك يدى وصاح وقال:

عمى العزيز، البكاء هنا ممنوع، فنهضت وقلت:

(أنت أمامى وفى فكرى . . ولكن لم أتصور أبدًا أن أراك)

نفسى فداؤك ! إن بكائى ليس حزنًا، بل هو فرح وسرور، ومع هذا سأكف عن البكاء. وأخذانى وأجلسانى بالطابق الأعلى وجلست فى مواجهتهما واستغرقت فى التفكير هل هذا حُلم أم يقظة؟

(ما أراه يا رب يقظة أم منام)

(ومثل هذه النعمة لى بعد كل هذا العذاب)

ومسحت عينى بحسرة شديدة ونظرت وقلت:

نفسى فداؤك، لا أعلم حقيقة هل أنتما بالفعل أمامى أم أن ذاك وهم، فقال إبراهيم بك:

عمى العزيز نحن موجودان ، قلت :

نفسى فداؤكما، ما هذه السعادة وما حسن الحظ هذا، ومددت يدى واحتضنتهما وقبلتهما وشممتهما وقلت:

هذا الشيخ المنحنى فداؤكما أيها العزيزان، فما هذا العالم وما هذا المكان ذو البهجة والصفاء؟

قال إبراهيم :

عمى العزيز : ما هو موضع التعجب من رحمة الله وقدرته ذى الجلال، القادر المتعالى؟ إذ إنه لو يمنحنى أنا العبد الضعيف مثل هذه الدرجة والمقام فماذا سوف ينقص من كبريائه وعظمته؟

وأخذت محبوبة تجفف دمع عينيها بمنديل سندس معطر، وتسرى عنى بشفة ضاحكة، قال إبراهيم:

عمى العزيز: أنا ممنون من محبتك ورقتك، وأنك لم تنسنا، ولكن لا أعرف لماذا وجهك ملوث بالدخان وكأنك اتخذت الحدادة مهنة. قلت:

نفسى فداؤك ! إن قصتى وحكاياتى بعيدة وطويلة، ولكن الشكر لله أنه تفضل على هذا الشيخ العاجز.

(المنة لله أننى لم أمت ورأيتكما ** وتحقق مـرادى برؤية الأعـزاء)

(الآن أحيـا وصـالك روحـى ** وإن كان قــد آذانى فـراقـك)

فشرحت له قصة الشيخ الجليل الأعمى، وأخذه لى ومشاهدتى لكل ما رأيته فى جهنم من البداية حتى نهاية الأمر، قال:

حسن، تحدث لأرى كيف حال والدتى المسكينة وكيف تعيش؟ قلت:

(لا تسل عن حال أسـوأ من حالنا، ونحن بعيدون عن قـبرك، ومأساتك دومًا فى عقولنا)

(إننا عاشقان للبكاء وأمرنا بكاء)

وكل صبـاح تذهب والدتك مع سكينة إلى المقبرة ويبكيـان حتى المساء، ووقت العصر يحـين دور هذا الشيخ الحزين، ويحزن فى هذا الوقت بسبب الهـجر، وأذهب إلى قـبرك لأبكى بكاء شديد الحسرة عليك، وأضع تراب قبرك المشرق على رأسى، وأعود إلى البيت متعبًا مضطرب القلب باكى العين كالمجنون.

وقد أصاب الهم والحزن جـسمى فلا أنيس أبوح له عن حزنى، ولا مؤنس يسرى عنى ما أشعر به من آلام، وأعيش ليالٍ طويلة على هذا الغم والحزن القرين بى.

وأصاب العــمى والدتك العــجوز من البكاء مــثل زليخــا لفراق يوسف المصرى، ولم يبق لها من حياتها سوى الحسرة والقلب المتألم، والآن اســترحت أنت بهــذه العظمــة وهذه النعــمة إلى جــوار ربك، وتعيش الآن أنت مسرورًا باسم الثغر، فلماذا لم تدعنى إلى جوارك؟ فتسرى عنى رؤيتك وأشاركك حياتك ورضاك؟

(إما أننى عجول فى طلب الوفاء)

(وإما تطلب أنت يا طاهر الذيل من الله أن يصبرنى)

قال: عــمى العزيز (الأمــور مرهونة بأوقــاتها)، ولا شك أنك أنت ســتأتى، ولكنك لديك كــثيــر من المهام يجب أن تضطلع بــها. قلت:

نفسى فداؤك، ما هذه المهام، اذكرها حتى أؤديها.

قال: أولاً : ينبغى أن تزوج سكينة حتى لا تنقطع ذريتنا.

ثانيًا: لا تبخل على سكينة بورث أبى وهو ما بقى لها، حتى لو أرادته كله، وإن رضيت بقسمتك فلها الثلث، وورثى الذى هو الثلث ضــعه فى بنك عظيــم ليكون وديعة حــتى يؤسس فى إيران القــانون والبلدية، وحينئذ أول شىء أعــد مستشفى يضم ستيــن سريرًا ليعالج المرضى الإيرانيين الأغراب.

وأوقف عليه النفقات الســنوية فى حساب خاص من أجل إدارته

حتى يمكن الإنفاق على هذا المستشفى من فوائد هذا الحساب، وأنشئ مكتبًا لإيواء أيتام الشعب، تكون سعته مائة وخمسين طفلاً، واصرف الملابس والطعام لهم مجانًا، ووفر الراحة للمتعلمين وذلك من خلال حساب تخصصه لهم، وخذ الأموال الأخرى لتنفق عليهم منها، ولكى تكفى فوائدها ليعيشوا فى رفاهية، فأوقف عليهم هذا المال.

ثالثًا: اطبع كتاب الرحلة كله، إذ لم يخلفنى أولاد يذكرون اسمى من بعدى، وسيحل هذا الكتاب محل أولادى فلا ينسانى المواطنون.

(وأى شىء للمرء أفضل من الذكرى حتى يخلد إلى الأبد)

وعلى الرغم من أن البعض قد يعتبر أن هذه الأحاديث السابقة من الهراء وسيذكر اسمى بالسوء، ولكن بعد فترة عندما تهنأ المملكة ويتخلص الناس من ظلمة الجهل وطغيان الاستبداد، حينئذ سيتسبب هذا فى حُسن سيرتى، وكل من يطالع الرحلة سيذكرنى بالخير. قلت:

نفسى فداؤك، وما هذه البساتين والبنايات؟ أكلها لك؟ قال: أجل كلها لنا، قلت:

ألكم هنا أصدقاء أم لا؟ وهل تختلطون بأحد أم تعيشون بمفردكم؟ قال:

يوجد آخرون، سألت: من؟ وهل أعرفهم أم لا؟

قال: لا أعرف، ولكنهم كانوا قد عـرفونى. وهل يعيش (ميرزا تقى خـان أميـر نظام) بجواركم؟ إذ عنـدما جـئنا أتى هو لرؤيتكم، ولكننى لم أعرفه.

وقال: إن لأرواحنا فى عالم الذرات معارف، بمضمون الحديث: (الأرواح جنود مجندة، فما تآلف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف) وقـد تآلفنا مع بعضنا الـبعض، وبمجـرد أن ذكر إيران وقلعـة أردبيل خاصة راح يبكى.

وبعد ذلك أخـذنى إلى الشاه عباس والشـاه إسماعيل، فـقبلت أيديهما وشددت انتباههما لتعـصبى ومحبتى للوطن وأبدوا إعجابهما وقالا :

أحـسنت إنك لم تنسنا، فـقال مـيرزا تقى خـان الأميـر لنائب السلطنة : مـا أكثـر الأشخـاص فى إيران الذين لم ينسونا، ودائـمًا يذكروننا بالخير، قال هذا مسلم به، ويقول مولوى:

(إنه موجود فى هذه الأرض والسماء)

(إنه مثل القشة والكهرباء لبنى جنسه)

(فلا ريان يجذب ريانًا)

(ولا ريان يطلب ريانًا)

وسألت: نفسى فداؤك، هل مقامهم بهذه العظمة والجلال؟ قال: إن مقامنا يتلو مقامهم، لأننى لم أكن من أبناء الرعية، ولم أكن مصدر خير وإحسان مثلهم، فهؤلاء اهتموا بالرعية ونشر العدل بيننا، كما أن الله ذا الإحسان قد منحهم الممالك السلطانية والمظاهر الملكية مما لم تسمع به أذن ولم تره عين.

ولو أن الشعب الإيرانى يشكر إحسانهم وخيراتهم فلن يعطيهم حقهم من الشكر والعرفان.

نفسى فداؤك: كنت تذكرت بالخير نادر شاه، إذن لماذا لم تذهب له؟ قال:

يقال إنه مريض ولا يستطيع الخروج ليأتى. قلت:

نفسى فداؤك، ماذا يحدث لو ترسلنى لزيارته؟ قال:

سيحين الوقت الذى تذهب فيه أنت بمفردك له، ولكن بقدر المستطاع لا تبتعد عن حب الوطن، واجعل محبته يومًا فيومًا أكثر من ذى قبل، واسعَ جيدًا للتعصب الوطنى، واشرب نخب حب الوطن، واجعل عقيدتك مستقيمة وفقًا للإسلام، ولا يصل أحد إلى هذه الدرجة والمقام إلا من حاز هذه الخصال الثلاث الجميلة وعمل بهذه الأخلاق الثلاثة المستحبة.

وأوصك بهذه الكلمات، كلمات الشاب تلميذك الذى علمته، فأنت معلمى الكبير.

اعلم هذا: إنه لا عيب فى مجيئك متأخرًا، وأنك تأخرت فى المجىء، وحب الوطن الذى هو أساس الإيمان وفقًا لقول نبى آخر الزمان.

حب الوطن من الإيمان، والإيمان مرتبط بحب الوطن، واجعل القلب صافيًا بحب الوطن، وأنِر العين بمحبة الوطن، ولا تخشَ المجىء متأخرًا.

(اغسل أنت هذا الإناء النجس)

(ثم ضع فيه خمر الكوثر)

(والأطباء المهرة يصرفون الدواء)

(ولا يناسب الدواء كل مريض)

(فإن تأخر لك مطلب)

(فمن الأفضل لك أن تتخير الوقت المناسب)

(إنهم يذيبونك فى بوتقة الحرمان)

(حتى يطهروك من الغش)

وفى ذلك الوقت نظرت إلى حديقة الحديقة وطلبت من الفواكه وسألته عن أسمائها وطعمها وبعض الأشجار والورود التى لم أكن قد رأيتها.

ورأيت فجأة ثلاثة أشخاص إيرانيين يرتدون العباءات ويلبسون القلنسوات ويتنزهون فى الحديقة، وأنا ولهان وحائر، وأخذوا ينظرون حولهم فى حيرة فأشرت إلى إبراهيم بيك قال:

انظر: إن لدينا بعض المواطنين وهم مقبلون، فأرسل شخصًا لإحضارهم، فيا له من أمر عجيب أن يأتوا إلى هذا المكان، فتوجه إليهم إبراهيم بك، ورأيت أن الثلاثة يأتون إلينا، قال:

لا ضرورة لإرسال أحد، فإنهم سوف يأتون بأنفسهم.

قلت: إنك لم تأذن لهم فكيف سيأتون؟

قال: (اصمت، فللرجلين روح وعقل ويستطيعان الحديث) فعندما يهتم الإنسان الكامل بأمر فسوف تتحقق رغبته وسوف تشده القوة الجاذبة، وقد اهتممت بهم، ومن اهتمامى بهم فقد ألهمنى الغيب أن أدعوهم.

(عندما قويت روحك بالإيمان والحكمة)

(فإنك تتعلم لغة الطيور)

(ويتحدث معك نفس النمل والطيور)

(التى تحدثت أكثر من هذا مع سليمان)

قلت: نفسى فداؤك، إذن لماذا لم تنتبه إلى ولم تدعنى. قال:

لم أعرفك فأهتم بك، والشخص بدون رعاية الله عالم السر والخفايا عاجز، ولم أكن أعلم بمجيئك، فإذا كان الإنسان كاملاً كان صادقًا ومطيعًا للخالق.

وكما قال خاتم الأنبياء والرسل محمد المصطفى (ﷺ) (علماء أمتى كأنبياء بنى إسرائيل)، وكل عادة خارقة تتحدث عن أنبياء بنى إسرائيل يمكن أن تتحدث عن الإنسان الكامل والعبد المطيع لله القادر والمقتدر.

(يفعل الآخرون مثلما كان المسيح يفعله)

وفى تلك الأثناء اصطحب الشيخ الأشخاص الإيرانيين الثلاثة، ونهض إبراهيم بك ومحبوبة هانم، واستقبلاهم بمنتهى المحبة والحفاوة وجلسوا، وبعد التحية والإكرام، سأل إبراهيم بك: من أى مكان جئتم؟ وإلى أين ذاهبون؟ وأى شىء عجيب دعاكم للمجىء هنا؟ قال أحدهم:

عقدنا العزم على الإحرام والطواف، ونوينا الذهاب إلى بيت الله الحرام، وسرعان ما انتهى بنا المطاف هنا، ورفقاؤك المسافرون معك؟

لقد كنا أكثر من مائة شخص، ولم يؤذن إلا لثلاثتنا، وأعادوا الباقين ليذهبوا عن طريق (أم غيلان).

قال: مـا اسمك؟ وأين تقـيم؟ ومن أية منطقـة إيرانية قـدمتم؟ قلتُ: أنا خراسانى، وهذا الحاج من أهل آذربيجان فى مراغة، وذاك من أهل طهران، وهو شقيق ابن مسيح الملك. قال إبراهيم بك:

يا حاج .. يا حاج تُب .. قل تُبت.. قل استغفر الله تُبت.. قل سريعًا تُبت، فقـال الحاج المسكين أكثر من عشر مرات : أسـتغفر الله تُبت، أسـتغـفر الله، ولم يـتحـدث إبراهيم فى هذا الشأن مـرة أخرى، فقال الحاج الخراسانى:

أيها السيد العظيم ماذا قلت ليكون فـيه كلمة الإلحاد والكفر؟ مما دعا السيد أن أتوب عن كلامى، قال إبراهيم بك:

إن كلمة الكفر والردة لم ترد علـى لسانى، ولكنك كذبت وفى المكان المقدس لا مجال للكذب، وعلى الفور يخرجون. فقال الحاج: لم أقل شيئًا حتى يكون فيه الصدق والكذب، فقال إبراهيم بك: لقد كذبـت كذبًا واضـحًا، لأنك قلت ابن شـقيق مـسيح الملك، وكـأن حضرة المـسيح كان له شقـيق وللشقيق ابن فى حين أنه قـد مر على زمن المسيح ألف وتسـعمائة عـام، فكيف يبقى ابن أخـيه إلى الآن؟ فقـال الحاج: سـيدى العـزيز أنا لم أقصـد ذلك المسيح، فـخال هذا الشخص طبيب، ولقب ذلك من قبل الدولة، فقال إبراهيم بك:

إنه كذب واضح، يمكن القول ابن شقيق الطبيب الحاذق فلان؟

وإجمالاً قال إبراهيم: حسن هل من جديد فى طهران؟ فقال الحاج الخراساني: اسأل عن الخبر الجديد عن طهران ابن شقيق نوروز خان الحكيم، وليس لدى أخبار.

فقال ابن شقيق الحكيم نوروز خان:

الحمد لله كل شىء بخير وسلامة، فسأل إبراهيم بك: ما أحوال البلاط؟ قال:

مضطرب إلى حد ما، فقد عُزل ميرزا محمود خان حكيم البلاط من منصبه ونفوه إلى (رشت) باسم الحكومة، وفى العام الماضى مات فجأة بعد مجيئه هناك بثلاثة شهور.

وقد انتشرت شائعات كثيرة بين الناس بخصوص وفاته، إذ يعتقد البعض أنه قد سُم، ولا يعتقد البعض الآخر الاعتقاد السابق، ويرون أنه مات من الوهم والخوف الشديد، ولكل شخص رواية فى هذا الشأن، ولكن واضح من القرائن أن الحديث الأخير هو الأصح. والعلم عند الله.

وقد نفى ميرزا على خان الصدر الأسبق من إيران فتوجه بأسرته إلى الغرب، وهذا العام عُزل ميرزا على أصغر خان الصدر الأعظم، ولعله يفكر فى الحج، إذ إنه سوف يذهب إلى هناك عن طريق الغرب، وقال أحد خدمه لى إنه سوف نتقابل فى مكة، فسأل إبراهيم بك:

مَنْ الصدر الأعظم الآن ؟ قال:

ليس معلومًا، ويبدو على ما أظن أن الأمير عبد المجيد ميرزا سوف يصل إلى رئاسة الوزراء.

قال إبراهيم بك: لا أعرف، قال: خوفًا منك لا أستطيع أن أذكره، فأنت تعرفه، إذ يقال إن هناك عين الدولة وكان حاكم طهران. فسأل:

كيف يعامل الناس، قال: لا زال فى بداية الأمر، وليس هناك شىء معلوم، ولكنه فى بداية الأمر قد قام ببعض الإصلاحات.

ويقال إنه رجل كفء وخبير، ولكنه مستبد وقوى، وسوف تتحسن الأمور، على الرغم من أن هذه الأمور قد ساءت واضطربت ولكنها سوف تنصلح على جناح السرعة، وإذا ما اعتبرنا أن من يُصلح من وجهة النظر الصائبة هو من قام بعمل عظيم، فإن العمل الذى قام به هو أنه رفع الحظر عن صحيفة (حبل المتين) وقد كان هذا العمل سببًا فى حسن ظن العامة به، وفى رأى كثير من العالمين ببواطن الأمور أنه إذا لم يكن هناك قانون مساواة، فلن تكون هناك وظيفة محددة لأى شخص، وبعبارة بسيطة، لن يكون هناك دستور أو مسئولية، وكل يوم سوف تسوء الأمور أكثر.

وعندما يجهل هذا الأمر حاكم المملكة ولا تكون له تجربة فى شئون البلاد، فلابد أن يسود المملكة الهرج والمرج وسوف تسوء

الأمور بشكل أسوأ، والله أعلم، وإصلاح الأمور هو أن يكون ملكنا رحيـمًا للـغاية ومـحبًـا للرعيــة وباسطًا للعدل، وأن فكره ليل نــهار مشغول بإصلاح المملكة وراحة الرعية ورفاهية الشعب.

والأمل قوى فى هذا الملك المحب للعدل أن يساعد وزيره المقتدر على أن يؤسس فى المملكة قانونًا ونظامًا صحيـحين، وأن يعيد تعمير ما خرب فى شئون البلاد.

والله مقلب القلوب قادر حتى نرى ماذا فى البلاد من أحداث.

وبعد ذلك طلب الحـاج الانصراف وودعهـم إبراهيم بك وعاد. واستغرقت فى التفكير لماذا إبراهيم بك لم يحجب محبوبة عن هؤلاء وأجلسها معهم بلا حجاب، فأدرك إبراهيم ما أفكر فيه وقال:

عمى العزيز : أنت تفكر لماذا جلست مـحبوبة وسط الغرباء بلا حجاب، ولم ترتد حجابها، قلت:

هو كذلك، قال:

عـمى العـزيز، لو أن نظرتهم كـانت خائـنة لما وصلوا إلى هذا المكان، ألــم تسمـعـهم كــانوا يقولــون : لقد كنا أكـثــر من مائة شخص ولم يسمحوا إلا لثلاثتنا.

ثم واضح أن هؤلاء كانوا من أهل الحق، وهم بعـيدون عن هذه الصغائر من خـيانة وغير ذلك، كـما أن مقام محـبوبة اسمى من أن

تخترق النظرة الحانية والغريبة بريق شـمس جمالها، وأنت عمها وفى مقـام أبيها، وقد ترعـرعـت على يديـك وهى أحـد أولادك، ولعلك لا تنسى شعر الشيخ سعدى الذى قاله فى هذا المضمار وأشار إليه:

أزح الستارة إن الغريب نفسـه لا يرى ذلك الوجه، وأنت الكبير ولا تظهر فى مرآة الصغير.

قلت: نفسى فداؤك، هل كل يوم تتجول بالتخت المتحرك؟

قال: بعض الأوقات، واليوم ذهبت إلى شـخص محترم والذى كنا ننتظر مجيئه.

وقد زُين مقامه، وقد حضر الجـميع لاستقباله، ونحن لا نصعد له كل يوم، وأخذت أنظر بعـين الحقيقة إلى هذا العـاشق والمعشوق، وشاهدت عـجبًا، إذ إن مـحبوبة التى هى فـى الواقع محبـوبة الدنيا وزليخا تلك الأيام كانت ذات دلال ولا نظيـر لها فى الحسن والملاحة ولا نظير لها فى الحياء والحجاب.

فإذا تحـدث معهـا شخص ونظر إلى جـمالها، اكـتسب وجـهه الإحمرار بعد البياض، والآن فـإن الملاحة الخاصة التى ظهرت خلف الملاحة السابقة والجمال الفتان يجعلنى عاجزًا عن وصف ربة الملاحة والجمال.

ومع هذا، فقد أصـبحت محبوبة ثملة بخـمر عشق إبراهيم بك ومحـبته، حتى إن القـريب والغريب فى نظرها عدم، وعـيناها دائمًا على إبراهيم بك، وأذنها وعقلها دائمًا يصغيان لحديثه، ولا تغفل عنه

لحـظـة واحـدة، وكأن روحها فى نفـسـه، ومن شــدة الشوق لرؤيته لا تُغْمِض عينيها عنه، وكذلك بالنسـبة لإبراهيم لا يتحدث على غير رغبتـها، وما يكاد ينطق الأول بكلمة حـتى يصدق ذلك الثانى (أى إبراهيم ومحـبوبة)، فكأنهما شـخصان فى روح واحدة (فتـبارك الله أحسن الخالقين) وينبغى تمجيد وتقديس الماء والطين الذى خلق الخالق منه هذا المحبـوب بوحى من وجنة هذه الفتـاة الفتانـة منذ ذلك اليوم الذى خلق خالق العشق، إذ لم تر عين الزمان عشقًا مثل عشق هذين العاشقين المخلصين، ودون أن يشعرا كـان كل من العاشقين يحتضن الآخر ويذوبان كاللبن فى الشـاى، وكنت أستمع بحب هذين الابنين المحترمين، فقلت لإبراهيم بك:

يا نور العين أصدقنى القول لأرى هل تحب محبوبة أكثر أم تحبك محبوبة أكثر؟ قال:

اسأل محبوبة، قلت:

عزيزتى محبوبة، اصدقى عمك العزيز القول أيُكما يحب الثانى أكثر؟ قالت:

عـمى العـزيز، أنا لا أسـتطيع أن أحســب ذلك وأزنه، ولكننى يمكن أن أقـول إن روحى فى نفســه، وروحـه فى نفسى، ورغـبتـه رغبتى، وأمنيتى أمنيتـه، وكأن الاثنيــن روح واحدة فـــى جسدين، أو عنصر واحد فى جسمين.

(يعجبنى ما يعجب الأحبة)

لو أردت قبلة أعطانى اثنتين، ووضعت يدها على عنق إبراهيم بك وأخذت قبلتين حلوتين ممزوجتين بالشهد وقالت:

جوهر روحى وروحى الهائمة ليست مثل هذا. فسرّنا هذا كثيراً، وأضحكنا، وأخذ حديثنا طابع المزاح، والضحك، وبعد هذا أنشدت هذا الشعر :

(يمكن أن نجلس معًا وفقًا لهوى القلب)

(عندما يزول التكلف بيننا)

قلت لمحبوبة :

يا حبيبة عمك ، الحمد لله أننى لا أخشى سوء الحظ أو العزول المؤذى أو الزمن الردىء أو ظلم الحبيب، والحمد لله فإن الحظ ملائم وليس هناك عزول، والزمن وفق هواى، والحبيب الوفى لدى فلماذا لا أقرض الشعر ولدى إبراهيم بك الذى هو فى نظرى أفضل من الدنيا وما فيها وأجمل، ذلك قمرى، ملكى، تاجى، حياتى، عزتى، بهجتى، مليكى، حبيبى، فأنا ليلى وهو بمثابة قصة وامق وعذرا بالنسبة لى، وردتى، بلبلى، سنبلى، ومع كل ما قلته عنه فهو يفوق كل هذه التشبيهات، وهو من باب تشبيه الكامل بشىء ناقص، ومقام البك يفوق كل هذا ولا يشبهه.

(لو خُيِّرْتِ يوم القيامة ماذا تريدين)

(لاخترت حبيبى، فأنت كل النعمة والفردوس)

وقـالت : إنه ليس مثل ذلك ! فـهـو حيـاتى وروحى وسكينة روحى، وأمسكـت يد إبراهيم بك وطبعت على شـفته قـبلة وراحت تشمه وقلت:

أتتذكـرين عندما شكوت من عدم الوصل، وعـزفت على العود وشدوت بهذه الأشعار:

(لا طاقة لى على وصلك ولا صبر لى على هجرك)

(فهجرك بلاء ووصلك سبب سعادتى، يا من أنت سبب بلائى)

وفى تلك الأثناء، شوهدت عـلامات الحب على وجنة محـبوبة واحمّر وجهها مرة واحدة.

وقال إبراهيم بك: يا له من عود وشعر ووقت، قلت: نعم، إن هذه السيدة وقت مرضك كادت تجن عليك، وأردنا أن نعالجك بدواء الموسـيقى، أولا تـعلم ماذا فـعلت؟ إنهـا كانـت تعطى المال لكاتب الأدعية المصرى والمجوهرات للطبيب، وقـد حكيت للجميع ما فعلته محبوبة، وطوق إبراهيم بك بيده محبوبة واحتضنها وقال:

يا جوهر روحى لماذا لم تحكى لى هذه القصة.

قالت محبوبة:

(كنت قد قلت عندما تأتى سأحكى لك عن حزن قلبى)

(وماذا أقول فعندما تدخل يزول الحزن عن قلبى)

واحتضن كل منهما الآخر مثل جسد واحد وروح واحدة وتبادلا القبلات مثل زوجين من الحمام.

وفى تلك الأثناء رأيت الحاج مسعـود يطرق الباب ويقول يا عم يوسف لماذا لم تطفئ المصباح، وفتحت عينى وقلت: يا لسوء الحظ، هل هذا الوقت وقت اليقظة؟ وأغمضت العين ثانية ربما أنام حتى أرى ثانية ما كنت رأيته.. ولكن هيهات هيهات أن يتيسر لى ذلك ثانية.

ما أطـيب تلك الليالى التى يتنـفس صبـحها كـرامة حـتى يوم القيامـة. ما أحسن الحلم الذى يبدو فيه الحظ الحـسن ومعه آلاف من الرؤى.

وبعد أن اسـتيـقظت بكيت بكاءً مريرًا، وأردت فى الصـباح أن أخبر والدة إبراهيم بك بحلمى، وفكرت أن ذلك قـد ينكأ جراحها، ومثل هذا الحديث سوف يجـدد بلاءها وسوف يتسبب هذا فى ازدياد محنتـها وحزنها وألمهـا، وتوضأت وأديت ركعـتى الله، وبعد طلوع الشمس، توجـهت إلى المقابر وبكيت بكاء شديدًا على رأس القـبر، وبعد هذا الجزع الشديد، ذهبت إلى منزل ميرزا عباس حتى أحكى له

حلمى، فرأيت الحاج تبريزى ورضا خان المزاندرانى اللذين كانا قد عادا بالأمس من الغرب هناك، ويبدو أنهما قد جاءا معًا لبيتنا لكى يطمئنا على سلامة والدة إبراهيم بك، ورضا خان الذى رآنى مد يده، واحتضننى، وقبَّل وجهى وقال:

إننى أشم رائحة إبراهيم بك فيك، وبكى كثيرًا وتأسف أيضًا كثيرًا، وبعد تهدئته وصفت حلمى من البداية حتى النهاية دون نقص أو زيادة، ورق الجميع لكلامى، وقال رضا خان إن تفسير هذا الحلم واضح، كما يتضح من أحداث بعض مقدماته، وبعد اليأس والقنوط الشديد سيتحقق الأمل.

(لقد مرت محنة الهجر وتحقق الوصال)

(وعاد هذا الخراب من جديد إلى العمران)

إن سعادة الدولة وبهجتها تتحقق بفضل دعاء محبى الوطن، وقد اتجه الدين والدولة إلى مشارف الحضارة والمدنية وعادت المياه إلى مجاريها، ولعدة أيام سأكون ضيفكم، ولو وفقت سوف أشرح تفسير هذا الحلم، وحظ مستقبل الوطن، وبعد كل هذا الخراب ومعاناة الاستقلال والصمود أشكر الوطن العزيز (إن العظام المحنطة تعلم جيدًا قيمة المومياء) وفى العمار نهاية للخراب.

لا يخفى على أرباب العلم والمعرفة وأصحاب الفطنة والخبرة أن كاتب الرحلة لم يكن ليتحكم فى نفسه، وكان يخرج زمام الحديث

من يده أحيانًا؛ وذلك لتعصبه الشديد وحبه للوطن والشعب ولاضطراب شئون البلاد وقلة ثروة المملكة.

وقد هاجم فى بعض المواضع الشعراء أرباب الفضل والأدب، ولا ينبغى أن يسىء القارئون المحترمون الظن بالكاتب، إذ يقال:

(إن بعض الظن إثم)، ويكن الكاتب محبة زائدة وإخلاصًا لاحدود له للعلماء الأعلام والفقهاء الكرام والأدباء ذوى الاحترام والشعراء العظام لدرجة لا يمكن أن يحصيها بيان، خاصة هذه الجماعة ذات العقل والعلم وبمضمون الحكمة (ولله كنوز مفتاحها ألسنة الشعراء).

وبديهى أن كنز الغيب فى كلامهم كامن، والحكمة التى لا ريب فيها فى أحاديثهم موجودة، إذن لا ينبغى أن يصدر حديث لهم يخلو من الفائدة فى الدنيا أو الآخرة، لأن سعادة كل قوم وشعب مرتبطة بالمعارف، ولا تزدهر المعارف إلا عن طريق أفكار الأدباء والعلماء ورؤيتهم التى كتبوها نثرًا ونظموها شعرًا، وقد مزجوا مرارة النصيحة بشهد الكلام الطيب، وأوصلوا ذلك إلى أرواح وآذان الدولة والشعب، وبينوا وخامة عاقبة الظلم وسعادة عاقبة العدل إلى الحكام الكرام، ومزجوا النصائح المفيدة والمواعظ الحسنة مثل مزج اللبن والسكر وسقوها لهم، وذكروا النصائح المفيدة فى تهذيب الأخلاق، ونظموا القصائد فى توحيد البارى عز اسمه، ومدحوا خاتم الأنبياء وأئمة الهدى سلام الله عليهم.

وكتبوا الحكايات ذات العبرة على نمط المثنوى، فبينوا بذلك للجميع ثمار الأعمال الخيرة وعاقبة الأعمال السيئة، ولم يمدحوا من لا يستحق المدح ولم يراهنوا فى أقوالهم وأفعالهم، ونظروا للعام والخاص نظرة واحدة، فلم يتملقوا أو ينافقوا، فلم يضيعوا المعاناة التى ضيعوها فى تحصيل العلوم والفنون هباءً وهدرًا، وحقيقة فإن الشعر من العلوم المعضلة لأنه يجب أن تكون معرفة معقولة ومنقولة.

وفى علم الكلام يعلم الأستاذ الماهر صراحة الإشارة وكنايتها والاستعارة الغامضة والحكمة السليمة من الحكمة السقيمة، وهيئة المعانى والبيان والأصول والفقه والهندسة والحساب والطب، وفصاحة الكلام وبلاغة البيان، وعذوبة اللسان لدى بعض الرجال المهرة أصحاب القوة الحافظة، ويمثل الشخص منهم نمطًا فريدًا فى حسن الأخلاق التى لا مثيل لها، وفى حسن التدبير، وليعلم محب الشعب والوطن أن حب الوطن من الإيمان، وليبتعد عن مضمون الآية : (والشعراء يتبعهم الغاوون)،ولا يمكن أن ينكر أى صاحب عقل وتمييز مثل هذه الخصال الحميدة.

فلا يغتنم الاطلاع على كتبهم وأحاديثهم وبلاغتهم، فلا يذم مثل هؤلاء الأشخاص أو يغض الطرف عن ذكر جميلهم، فحاشا ثم حاشا أن يظهر من بينهم هذا الشخص عديم المروءة.

لا يعتبر أولو الألباب شخصًا ما عظيمًا طالما أنه يسب العظماء، خاصة أفصح الشعراء الشيخ سعدى عليه الرحمة الذى تحدث عن

العدل وترك آثارًا طيبة، حتى إن كلامه كله حكمة، وشعره أو نثره كله نصيحة، وقد قضى شبابه فى نصيحة السلاطين أصحاب الشيم الكريمة، فكتب ونظم فى درر توحيد الخالق المتفرق عبارات موزونة ونصائح ومواعظ متعددة وكثيرة، استفاد منها واستفاض الملك والصعلوك، والكبير والصغير، والقريب والغريب، استفادوا من كلامه ونصائحه المفيدة.

وعدم ذكر مثل هذه الأعمال العظيمة منافٍ للعقل والإنصاف، ولكن هناك بعض المتصنعين والمتكلفين الذين لم يستفيدوا من العلوم الأخلاقية، وركزوا أفكارهم فى نظم عدة قوافٍ مثل : كاروبار وخار اضطرار واقتدار، الذين مدحوا الظالم وهجوا المظلوم وأهانوا البرىء وباعوا دينهم من أجل دنياهم، ولم ينالوا سوى الوزر والوبال.

فمثل هؤلاء الأشخاص لم يعرفوا عزة النفس وهم يفضلون الشر على الخير، ولن يستحقوا سوى اللعنة (الناس مجزيون بأعمالهم إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر).

ويقول الشيخ مصلح الدين سعدى الشيرازى رحمة الله عليه فى مقدمة الكلستان من باب التواضع عن الأخلاق الحسنة والأوصاف المستحبة لأهل الفضل والكمال:

(لو أن كل هذه العيوب هى دُر لى)

(فإن كل عيب يعجب السلطان هو فضل)

ولكن وا أسفاه، وا مائة أسفاه؛ إذ إنه فى زماننا يسيئون استعمال هذا الكلام ذى النهاية الحسنة، وهم يذمون الأشراف الأجلاء أو المواطنين والضعفاء أكثر من الظلمة ويتمسكون بسيئ الأعمال وفقًا لمقولة الشيخ سعدى : (كل عيب يعجب السلطان فضل).

ومن هذا الخطأ المشهور كثير كما يقال:

(لا يجوز البحث فى كل حديث)

(ومؤاخذة الكبراء خطأ)

ومن بين ذلك : (أعلم الناس بصلاح مملكتنا الملوك) يقول الشيخ سعدى إن فضله عيب فى نظر الأعداء فيقول:

(الورد يا سعدى فى نظر الأعداء شوك)

عظيم ذلك الشخص الذى لا يصدر منه خطأ ولا يكون فعل الخطأ عظيمًا، ويجب أن ينظموا شطرة أخرى:

(يعلم صلاح المملكة أهل المملكة)

وعندما يعتبرون أن صلاح المملكة كما هو فى الشطرة الأولى فهم يعنون بذلك غزنة ومراغة وأصفهان وقزوين، ولكن الصلاح الحقيقى هو فى مدن مثل لندن وباريس وواشنطون وبرلين؛ وسبب ذلك أوضح من الشمس، والمنطق السياسى والتجارى يقول: من المستحيل أن ينهض شخص واحد بشئون مملكة كاملة حتى وإن كان

جامعًا للعلوم الوفيرة والفنون الكثيرة، فمثل الإنسان لا يخلو من زلل وخطأ وسهو.

والخالق المتفرد أرشد عباده، يقول : (فشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله)، محمد خاتم الأنبياء عليه وعلى آله سلام الله الملك الوهاب الذى كان العقل الكامل وحائزًا على الماضى والمستقبل قد أمر بالمشورة، فلا شك من باب أولى أن تلتزم أمة الرسول (ﷺ) بذلك وتقتدى به، وتتبع سنته، للإجابة على مقولة: (كل عيب يعجب السلطان فضل)، وهذا أمر واضح أن المقصود بهذا السلطان ذى الأخلاق الحسنة وصاحب الأوصاف المستحبة والأفعال المستحبة وهو الذى لا يعجبه عيب أبدًا، بل إنه منزه عن العيوب والأخطاء؛ لأن ظل رحمة الله فى مُلك الله وبحكم الآية الكريمة : (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر)، إذن فالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من فروع الدين المبين، فكيف يمكن السكوت على ما يخالف العزاء، وقد أتى شعراء عظام وأدباء مشاهير قبل الشيخ سعدى وبعده، وخلاصة الكلام العيب عيب، ولا ينبغى لسلطان أن يعجب بعيب.

وقد رحل كثير من الأدباء وتركوا آثارًا خلفهم من أجل أحداث الزمان وصيرورته، فُهدم بناء أكثرها، وبقى البعض الآخر، ولكن كما قال سعدى نفسه: يمكن أن أصنف كتاب الجلستان حتى لا تطول ريح الخريف أوراقه أو أن تتبدل حياة ربيعه بطيش الخريف.

وفى الحقيقة فإن كلام ذلك الرجل العظيم - سعدى - قد انتشر، ليس فقط فى إيران، بل فى توران والهند وتركستان والغرب، ويومًا فيومًا تزدهر ورود بستان كلامه وتُصبح أفضل.

لذا أصبح لزامًا أن نذكر موجزًا وقليلاً من كثير ليكون ذلك تذكارًا لأدباء إيران، وأن نذكر فى هذا الكتاب اسمًا مشهورًا وذلك بذكر بيت شعرى لكل واحد ممن نظموا فى توحيد الله الغفار وتمجيد الرسول المختار ووصف الأئمة الأطهار من حكمة وتهذيب أخلاق ونصيحة للعامة، فنعترف بقدر كل شخص ونعرض للأدباء ذوى الكلام الطيب والفصحاء العظام، فيبقى بعدى تذكار، فربما يتأسى الآخرون، ويتخذون القدوة فى الأخبار، ويتجنبون السوء والشر والمعاناة التى يتجشمونها، والأفكار التى ينشغلون بها، والعمر الذى يقضونه، ويبذلون ذلك فى سبيل الأخيار، ويعانون فى سبيل الإسلام والإنسانية ويتحدثون عن حب الوطن.

تلك الفرقة من الشعراء العظام التى قد تُغفل مَن قبل البعض، فلا يذكرون لها اسمًا أو رمزًا أو شعرًا، سوف أذكرها فى هذه الرحلة وفقًا لتسلسل الحروف الأبجدية وبالله التوفيق وعليه الاتكال.

* * *

(شعر أبى الحسن بن على الحرقانى)

(لا أنت تعلم أسرار الأزل ولا أنا)

(وهذا الحديث الغامض لا أنت تقرؤه ولا أنا)

(خلف أستار الحديث أنا وأنت)

(فإذا سقطت هذه الأستار لا أنت تعلم ولا أنا)

(أسد طوس)

(الجسد ثياب الحياة)

(وله روح رداؤه النفس)

(ونهايته على يد الفلك)

(فإذا قُد الثياب (الجسد) سقط)

(يموت كل من يولد لا شك فى ذلك)

(ويصبح عدمًا لأنه كان عدمًا منذ البداية)

فأين الملك كيومرث العظيم؟

وأين جمشيد وطهمورث

(أمامى خلخالى)

(اجعل الحديث عذبًا مع الناس)

(واظهر الحاجة والعجز والمسكنة) *

(حتى يحترمك الناس)

اترك العجب بنفسك كإنسان العين

(أنصارى)

(أنا ثمل بك، متحرر من الخمر والكأس)

(أنا صيد لك، متحرر من الطعم والفخاخ)

(أنت مقصودى دون الكعبة والمعبد)

(وإلا فأنا متحرر من الاثنين)

(أبو إسماعيل هروى)

(عيب استكبارك)

(وتفضيل نفسك على جميع الناس)

(ينبغى أن تتعلم من إنسان عينك)

(إذ يرى كل الناس ولا يرى نفسه)

(أشرف سيد من سمرقند)

(حتّام تقول إن كلا العالمين لا وزن لهما فى الوجود والعدم)

(وعندما تطمع فى الدنيا ستعلم أن كل العالم كريم)

(إعجاز هراتى)

(انظر لقد أصبحت غريب الألفة فى العالمين)

(وانظر فقد نسيت أيام الشهرة)

(يا من ترتدى لباس العافية بزهو)

(انظر إلى نهايتك فى التقويم)

(أبو على سينا الملقب بالشيخ الرئيس)

لم يجد الزمان بمثله، وله مؤلفات كثيرة، وكان فى جميع العلوم والفنون بارزًا ، ويشار إليه بالبنان وهو فى غنى عن الوصف، وكأنه كان يقرأ الغيب، وكتابة اسم هذا الشخص العظيم فى زمرة الشعراء، قد يبدو مخالفًا للعُرف، ولكن من باب التيمن به والتبرك باسمه، سنذكر اسم هذا الشخص العظيم والذى هو فى الحقيقة سبب فخر الإيرانيين.

(إذا صبوا خمر العشق فى القدح)

(وتعلقوا بعشق العاشق)

(وامتزجت روح أبى على بحب على)

(كان هذا كامتزاج اللبن بالسكر)

(وله أيضًا)

(على الرغم من أن القلب فى هذه البادية* سريع جدًا)

(ولكنه لم يعرف شعرة واحدة ولا نصف شعرة)

(وقد أشرقت ألف شمس فى قلبى)

(وفى النهاية لم يصل إلى معرفة ذرة واحدة)

(وله أيضًا)

(لو ابتعدت عن المعاصى)

(يمكنك أن تنزل فى حرم الكبرياء)

(ولكن هذا عمل السالك ذى المنزلة العالية)

(وكيف يمكنك أن تفعل هذا والدنيا جميلة)

(وله أيضًا)

(لقد حللت كل مشاكل الدنيا)

(من قعر الطين الأسود حتى كوكب زحل)

(فخرجت من قيود المكر والحيل)

(وكل مشكلة لها حل إلا مشكلة الأجل)

(وله أيضًا)

(لقد طمعنا فى عفوك)

(وتبرأنا من الطاعة والمعصية)

(فما أردته واقع)

(فما أردته حدث وما لم ترده لم يحدث)

(يا من لم تفعل الخير وفعلت الشر)

(وتمنيت الخلاص منه)

(لا تعتمد على العفو فإنه لن يحدث أبدًا)

(فإذا لم يرد شيئًا لم يحدث وما أراده حدث)

(ولشاعر طوس)

(الجنة هى شر الدنيا فى اللون والرائحة)

(ولو لم يكن هناك موت وشيخوخة)

(ما اتعظ الإنسان بشىء)

(مهما كانت حياته طويلة أو قصيرة)

(عبد الله همدانى)

(ما يقصده الشعر لا يوجد مثله فى الدنيا)

(فتوبوا لله عن كل هذه الأمور من أجل الشعراء)

(أوحدى المراغى)

(أية فائدة من هذه الملابس عندما يحين الأجل)

(وأية فائدة من هذه الستائر التى تحيط بنا)

(إن عدد تلك الجماعات أقل من النمل والهوام)

(وهم يربون أجسادهم لتأكلها النمل والهوام)

(وانظر ذات يوم إلى الأمير الجالس على العرش)

(إذ إنهم يأخذونه من تخته إلى التابوت)

(إن عزرائيل يقبض روحًا بعد أخرى)

(فانظر إلى روح من هذه الأرواح كيف كانت منعمة)

(وله أيضًا)

(لقد انتشرت الفتنة بين الناس بسببك)

(وأمامك الفقير والغنى كلهم عور)

(يا من أنت أصم من الجميع فى الحديث وأذن الجميع)

(ويا من أنت أعمى من الجميع فى الحضور وعين الجميع)

(أنورى أوحد الدين أبيوردى)

(ذلك الشخص الذى عانى فى تحصيل العلم)

(قل له اجلس حول القمر أيها المتعب)

(وحول الأشخاص الذين هم من أمثالك واستمتع)

(وارتد الحرير واعمل)

(أو لا تسخر من أحد وكل الحلوى والسكر)

(وله أيضًا)

(اعلم أن طبيعتك)

(ليست موجودة فى إكسير أو صناعة)

(واقنع؛ إذ لا يوجد فى العالم)

(أى شىء أفضل من القناعة)

(وله أيضًا)

(لا يمكن أن يشكر الإنسان نعمة الأمن والصحة)

(وهاتان النعمتان عظيمتان فى الدنيا، ويعلم ذلك الشخص أنه يعرف الخير والشر)

(وله أيضًا)

(لا تطلب الأمور كغاية)

(حتى لا تُحرم من عملك)

(وقد مدح الأذكياء هذا المثل)

(يا شقيق الشؤم يا طالب الغاية)

(وله أيضًا)

(لو أن الكريم لا يكون حرًا فماذا يُحزنه)

(لو لجأ إلى خسيس الطبع مضطرًا)

(ولو لجأ من أجل القوت إلى الطلاب)

(فإن الأسد لن يجد الغزال الجبلى فى الروضة)

(لو كنت صادقًا فلا تُفتن بدلال الوجه القمرى)

(ولو كنت رجلاً سالكًا فلا تتحدث ثانية عن هذه المرأة)

(ولا ترغب إلا فى ذكر الله)

(ولا تبحث إلا عن ذكر ذى المنن)

(أوجد سبزوارى)

(مهما يكن فوصال المرأة لدى رجل باحث عن المتعة)

(كفيل براحة الروح وضمان للاستمتاع بالحياة)

(ولكن لكل مقام مقال، لأننى)

(أتحدث عن السماء وهو يتحدث عن المتاع الزائل عن القيود)

(أميرى الرازى)

(وا حسرتاه إذ يستوى صوت القمرى وصوت الغراب)

(فى فناء هذه الحديقة القديمة)

(فإذا صاح بصوتٍ عالٍ)

(فإن أمل الشفة ينعقد عن البوح بالحقيقة)

(وعندما يصيح ديك السحر)

(فلماذا يصمت البلبل الثمل)

(آذر، علـى خـان من أهـل أصفهـان)

(لقد كتبت خط جبينى بنفسك)

(إن كان خيراً أو شراً)

(وترى الزمان على جبينى خطوطًا)

(وخطها المتلألئ خط قلمك)

(يا إلهى، إن الجرم الذى بدر منى)

(أحزن محمداً وأسعد إبليس)

(فإذا شكوت من العذاب)

(حزن الأول وفرح الثانى)

(فهل ترضى أيها الإله المتنزه)

(أن يفرح العدو ويحزن الصديق)

(وله أيضًا)

(إن محمدًا الذى خلقه الله)

(اتخذ اسمه منك)

(وتسمى غيره باسم أحمد)

(وتحدث معه عن سر الوحدة)

(وله أيضًا)

(يا إلهى افتح لى بابًا لدنك، ويجب أن تخلصنى وترشدنى)

(أوحدى كرمانى)

أتتذكر وقت مجيئك

كان الجميع ضاحكًا وأنت باكٍ

وهكذا الحياة، فالآن وقت رحيلك

الكل باكٍ وأنت ضاحك

(أصفى)

يا صاحب المقام، الخير والشر معلوم

الدنيا فانية ومُلك الأبد معلوم

وكل أيها المسكين إن كل يوم يمر يغريك المنصب

والعقل وعدم العقل معلوم

(وله أيضًا)

(لقد رأيتُ أنه ليس لى وجود فى الثمالة)

(وقد أنفقت كل شىء وأنت تعبد الوجود)

(وأنا لست ذلك الشخص بالأمس أيها الشيخ)

(ولعلك أنت نفس الحال فى حين الوجود هو الوجود)

(وله أيضًا)

(إن أولئك الذين يعزفون أنغام الأرغون)

(ويشربون الخمر بلون الياقوت على الخضرة)

(ستشاهدهم العام القادم)

(فى القبور متجاورين واحدًا واحدًا فى استواء الحشائش)

(وله أيضًا)

(لقد بكت الكأس مثلى لحظة إلى الخمارة)

(وقالت أمن أجل تلك أم لماذا البكاء؟)

(اليوم قلبى هو قدح شرابك)

(وغدًا قدح مَنْ ترابك) *

(بابا أفضل كاشانى)

عُد عُد حيثما كنت عُد.. ولو كنت كافرًا وتعبد الصنم عُد

فإن بابنا ليس باب القنوط.. حتى ولو حنثت فى التوبة مائة مرة عُد

(وله أيضًا)

(يا من خلقت كل الخلق من عظيم ووضيع)

(من العدم إلى الوجود بفضلك)

(يستوى على بابك الفقير والملك)

(وفى بيت عفوك سواء اليقظ أو الثمل)

(إن المتسول السيئ الأصل يصبح مثل السيد وليس هناك أفضل)

(ولا يعلم المتكبر الصديق من العدو)

(ولو كانوا يصنعون قدح الشراب من الجوهر)

(فإن نفس هذا القدح سينضح بما فيه)

(بابا طاهر عريان الهمدانى)

(لو أن المعشوق سرق قلبى . . فمن ذاك المعشوق)

وأرى أن القلب والمعشوق قد امتزجا . . فلا أستطيع أن أميز بينهما

(بابا كوهى بن على الشيرازى)

(الروح بحر وكل العالم غارق فيه)

(وأستعجب أن لا يكون الجسم زبد هذا البحر)

(وظاهر الذرات وباطنها عالمها)

(ولا وجود للأشياء إن لم تكن هى أساس كل الأشياء)

(بهجت)

(لو كان هناك صبر فسوف يأتى العلاج ذات يوم)

(وظلم ومائة ظلم أن لا أصبر فماذا أفعل)

(وكان بهرام ميرزا بن شاه إسماعيل لديه ذوق رفيع)

(حتام تظل يا بهرام متكبرًا فى حياتك)

(فى هذا القصر المليء بالشر والشرور)

(وفى هذه الصحراء حشر عزرائيل)*

(ألف بهرام فى قبر فى كل حفرة)

(شهاب الدين كرمانى)

(لا تتعب الروح، فقلبك وطنك)

(وأنت ضيف فى هذه الزاوية لمدة يومين أو ثلاثة)

(بدخشى)

(إذا تغير العالم)

(فأى شىء يحزنك يا بدخشى وهو حزن مؤقت)

(إن تلك الدنيا مثل الساعة)

(ساعة تتقدم وساعة تتأخر)

(بهاء شيخ بهاء الدين عاملى رضوان الله عليه)

(ما هذا الهراء الذى تقوم بتدريسه.. وهو سفسطة وإخفاء للحقيقة)

(وللتظاهر بالفضيلة افتعلت معركة.. وسقطت فى التهلكة)

(إلى متى تنسج الأكاذيب وتحكى مئات الأساطير فى فخاخك)

(وكم تكذب على أولئك وتدعى باطلاً، وكم تثرثر وتثرثر)

(ودرسك ليس له فروع أو أصول.. فلا تخجل من الله والرسول)

(ومـاذا تكون ثرثرتك في هذه الدنيـا . . فهـذا درس رياء غيـر معقول)

(والدرس المغرض . . . ليس تدريسًا إنه بئس المرض)

(وله أيضًا)

(ليس هناك علم سوى العشق ومـا سوى ذلك إلا تلبيس إبليس الشقى)

(بيدل)

(إن الدهر يتبختر سحراً)

(هو مثل الشمع يمتصنا بأظافره)

(با يزيد بسطامى)

(إذا أردت أن تصل لمقصودك فأمسك زمامين)

(الزمام الأول للدنيا والثانى للأمل)

(واسمع المثل الطيب من الشيخ بسطام)

(واترك الطمع تنجو بنفسك)

(بهاء المراغى)

(لا تضيع العقل تمامًا)

(ولا تضيع نفسك من أجل الخير والشر)

(أنت سالك ومنزلك طريقك)

(وانتبه فلا تضيع طريقك ودنياك)

(إن عزرائيل لم يبذر سوى بذرة الهلاك)

(كحبات قمح، والجميع من ذلك خائفون)

(وقد أتوا من تراب وذهبوا إلى تراب)

(جمال الأصفهانى)

(أنت بهذا القصر والصغر . . ولك كل هذا الكبر والعجب)

(ولا تصلنّ إلى شبر واحد تظنّن أن رأسك تصل عنان السماء)

(جناب أصفهانى)

(اليوم الذى يطلبون فيه حلاً للمشكلات)

(لا يطلبون حينئذ نغمًا أو غزلاً)

(ويصيحون الأمر ليس سهلاً)

(فهم يثرثرون ولا يعلمون)

(حرف "ح" حسن، سيد من علماء غزنة)

حتام تظل ثمل الفكر من الروح. . وحتام تضيق بالدنيا؟!

وما تفرط فيه هو بديل للجسم . . فلا تتفوه بهذه الترهات

(حافظ الشيرازى)

اسمه محمد، ولقبه شمس الدين، وهو من شيراز، وفضله وكماله ذائع فى الآفاق، وقد اشتهر فى الشرق والغرب واحتل مقامًا رفيعًا، وفى عصره استعان به حكماء زمانه، وبعده صار الملك والصعلوك يعتقد بالتفاؤل بكتابه على السواء، واعتبروه لسان الغيب، وضريحه مزار للخاص والعام، وأشعاره محببة للناس، ولكن و أسفاه فإن بعض الحاسدين عليه حاولوا هدم مقبرة مثل هذا الشخص الرفيع المقام لغرض فى أنفسهم، ويحاولون، فتركوا هذه السمعة السيئة فى كتب تواريخ الآخرين تذكارًا لهم ١٣٨! مما أعطى الغرب المبرر للطعن فينا وفى الإسلام، وقد رموا ذلك العارف بالبهتان والافتراء، ونسبوا له كل ذلك زورًا ورياءً، وفى الرد على هؤلاء المغرضين، نظم حافظ الشيرازى أشعارًا مناسبة نورد بعضًا منها:

(أيها الزاهد الطاهر الذيل لا تعبأ بذم المغرضين)

(فلن يكتبوا عليك ذنبًا آخر)

(فلو كنت خيّرًا أو شريرًا، فاذهب فافعل ما بدا لك)

(وكل شخص هذه فعله، عاقبته القتل)

(ومن كلامه)

(كل شخص يريد حبيبًا سواء كان منتبهًا أو ثملاً)

(وكل مكان بيت عشق سواء كان مسجدًا أو معبدًا)

(وسر تسليمى ونهايتى فى الحانات)

(وإن لم يفهم البعض حديثى ويعتبروننى ثملاً)

(لا تجعلنى يائسًا من يوم الأزل)

(فماذا تعلم إن كان وراء الغيب خير أم شر)

(فلم أتخلف أنا عن بيت التقوى)

(ولم يكن أبى من سكان الجنة)

(فلو أصلك هذا، فنعم الأصل الطاهر)

(ولو طبيعتك هذه، فنعم الطبيعة الطاهرة)

(وله أيضًا)

(أقبل فإن قصر الأمل ضعيف البنيان للغاية)

(وهات الخمر فإن أساس العمر هباءٌ)

(وقد واتانى غلام الهمة تحت السماء الزرقاء)

(فهو حر فيما يتعلق بالألوان)

(أنصحك تعلم واعمل)

(فخذ هذا الحديث منى أنا شيخ الطريقة ذكرى)

(ولا تطلب من دنيا واهية البنيان عهداً صادقًا)

(إذ إن هذه العجوز عروس لألف عريس)

(ما قلته لك فى الحانة بالأمس كان حديثًا ثملاً)

(إذ إن ملك عالم الغيب قد بشرنى كثيراً)

(قائلاً أيها الملك البعيد النظر اجلس بصدر المجلس)

(فمقامك فى هذا الكنز والذى هو سبب محنة الناس)

(ينادون عليك من مقر العرش)

(ولا أعلم أنك كيف سقطت فى هذه المصيدة)

(لا تحزن أبداً ولا تنس نصيحتى)

(فهذه النصيحة الطيبة ذكرى من سالك)

(ارضَ بما قُسم لك ولا تقطب الجبين)

(فأنا وأنت مسيّران)

(وليس فى تبسم الورد دليل العهد والوفاء)

(والشكوى فى أنين الليل المسكين)

(وله أيضًا)

(كان فقيه المدرسة بالأمس ثملاً فأفتى)

(أن الخمر محرمة ولكنها أفضل من مال الأوقاف)

(خواجو)

(ليس لدينا سوى الحزن فى الدنيا شىء قط ولكن)

(لو لم نمتلك أى شىء فلن نحزن قط)

(خجندى كمال)

(ما هذا التجوال حول ذلك الحى)

(ما هذا البكاء الواضح)

(وما فائدته. إن العشق فى الصدر)

(إن هذا النحيب لا يوجد لدى أحد)

(ويطلب مرشد هذا الطريق الكمال)

(وكيف النجاة لهذا الضال)

(جلبى عبد الواسع هرانى)

(ضاعت المروءة وضاع الوفاء)

(ولم يبق منهما سوى الاسم مثل طائر السيمرغ وعلم الكيمياء)

(وأصبح الصدق خيانة وأصبح الذكاء غباء)

(والصداقة عداوة، والإنسانية هباء)

(وغدا كل عاقل فى زاوية منحنى القامة)

(وأصبح كل فاضل مبتلى بمصيبة)

(حرف خ) (خاقانى)

(أيها القلب اعتبر وانظر بالعين)

(اعتبر بإيوان المدائن)

(وانزل بالمدائن لحظة عن طريق نهر دجلة)

(وابك بدمع العين على تراب المدائن)

(إن أطلال كل قصر تنصحك من جديد)

(فاستمع إلى نصيحة كل طلل من هذه الأطلال)

(نحن فى صداع من نعيق البوم)

(فاجعلنا نصدع من خرير ماء الورد)

(لقد زاد الأطفال ذوو الخدود الحمراء بالعناية)

(وهذا شيخ أبيض الحاجبين، وهذه عجوز سوداء الثديين) *

(لقد ولى كسرى والأناناسة الذهبية ومعه برويز والسفرجلة الذهبية)

(واستوى الاثنان فى التراب)

(قلت وأين ذهب أولئك الملوك مرة واحدة)

(أقول إن بطن الأرض حُبلى بالخالدين منهم)

(يا خاقانى خذ العبرة فى هذا الصدد فى كلب الصيد)

(حتى يبحث خاقان * عن باب جديد من الآن فصاعداً)

(وله أيضًا)

(يا خاقانى لا ترق ماء الوجه فى طلب النساء)

(إذ إن إراقة ماء الوجه يعذب الروح)

(عمر الخيام)

قم ولا تحزن واستمتع بالدنيا

واجلس واستمتع بالسعادة فى الدنيا

فلو كان للدنيا وفاء فى الطبع

لما حان دورك بعد الآخرين

(وله أيضًا)

(حدثنى عن شخص لم يذنب فى الدنيا)

(وحدثنى عن شخص عاش ولم يرتكب جرمًا)

(فأنا أسىء وأنت تسىء الجزاء)

(فحدثنى إذن ما الفرق بينى وبينك)

(خاورى)

لقد قضيت عمرى فى الاستمتاع بالدنيا

وقد مر العمر ولا أعلم ماذا حصّلت

(خيال هراتى)

(يا من سهم حزنك علامة فى قلوب العشاق)

(الناس بك مشغولون وأنت غائب وشارد)

(وأنا أعتكف تارة فى المعبد وتارة فى المسجد)

(أى أتنقل من بيت إلى بيت)

(عبد الله الأنصارى)

(يا رب حل العقدة فى أمرى فأنا ضائق)

(وارحمنى فأنا عاجز فى كل أمرى من بين الناس)

(ومتى لجأت إلى باب غيرك فى أى وقت)

(فلا تحرمنى من هذا الباب يا غفار)

(ولـه أيضًا)

(لو أنا ارتكبت ذنوب الدنيا كلها)

(فعفوك الأمل الذى سيأخذ بيدى)

(وقد قلت إنه يوم العجز سوف تساعد المحتاج)

(ولن تجد الآن أعجز منى)

(ولـه أيضًا)

(يا إلهى خذ بيدى فأنا وحيد)

(ولطف معشوقى وكرامته ليست لأحد قط)

(وكل شخص يرجو حبيبًا)

(وليس هناك من حبيب سواك)

(خـرم كـردشـتـى قـراجـة داغـى)

(أيها العارف، الباحث عن الله لقد بقى الواحد الأحد)

(ويوم البعث سيكون هو وأنا وأنت)

(سوف نصبح فى النهاية فى وحدة جبراً وقسراً)

(فإما قطرات مطر أو أنهار وعيون)

(وله أيضًا)

خالق الدنيا أنت، أنت، أنت ** مصور الروح أنت، أنت، أنت

فى البيت فى الروض فى السهل فى الجبل ** داخلنا والأصل أنت، أنت، أنت

ومن كثرة ظهورك فأنت خاف عن العين أنت، أنت، أنت

أأنت ذلك الشخص الذى أفتقده؟ . . وما نحن إلا رمز لك أنت، أنت، أنت

الحى سعيد بك دومًا . . وذكره على اللسان أنت، أنت ، أنت

(خسرو)

(إذا لم نشكر شكر العبودية له)

(فلنشكر شكر الربوبية له)

(وله أيضًا)

(عند سماع نحيبى الدائم نهض)

(وصاح قائلاً يا فرهاد * (لقد ظهر الحبيب الآخر)

(حرف د) (دقيق دوسى المعاصر للفردوسى)

(يقولون اصبر فهى تصبر عليك)

(نعم تصبر ولكن فلتعطنى عمرًا آخر)

(فقد قضيت كل عمرى فى الصبر)

(وينبغى على العمر الآخر أن يصبر)

(داعى ، سيد محمد)

(خُذ عشقك الذى لا تعشقنى به)

(والذى فى كل مرة تتظاهر به)

(للصمت خواص كثيرة)

(والصمت هو الخلاص من الخير والشر)

(داورى ميرزا محمد شيرازى)

(لم أكن غير ذلك من اكتساب الفنون)

(إذن، إن الجنون فنون، قال الفنون جنون)

(وقد عشت فى ذلك الزمان الذى يعتبر الفن)

(فيه لعنة بين الناس)

(ولا عمل متاح لاكتساب الفنون)

(ولن يصبح اللون الأسود أبيض لعفونة الصابون)

(دقيقى)

(أى خبر ذاك الذى تسأل عنه غافل)

(وأى أثر الذى تسأل عنه تائه)

(دركى من قم)

لو هو حارس فأنا أعرف ذلك .. فهو يحرس الزجاج فى حضن الحجر

(حرف (ذ) ذبيح، إسماعيل الخراسانى)

(فى الحقيقة إن الإنسان فى الدنيا ليس إلا أعمى)

(فماله وجاهه ليسا موضع عجب وغرور)

(وليس ذو المنن هناك إلا لقضاء الحاجات)

(وليس بيت الزاهدين بيت انحطاط)

(ذرة ، ميرزا عبد الله بن محمد الأصفهانى)

(لقد بقيت زينة الزهر والتراب من الربيع)

(ونخل حياتنا هو الذى بقى بلا ورق أو ثمار)

(عندما انفصل غصنى الجاف من حضن الوردة)

(بقى لى وشمًا كتذكار عن تلك الشقيقة والوردة)

(ذهبى)

(لقد تعودت على شيء فنحن لا نضن به على الغير)

(فماذا فعلت بنا لكى تفعل معه (القلب) ما فعلت)

(ذبحى يزدى)

يا إلهى اليد خاوية من الطاعة .. ولا أملك لخواء اليد إلا الشفاعة

فكتاب حياتنا أسود لو أصفه .. فيا إلهى لا تؤاخذنى بما فيه

(وله أيضًا)

(لقد أثنت علىّ عين المعشوق كإنسان)

(حتى إن الشيطان وقف حائرًا)

(انقضى عمر الشباب عبثًا)

(وضاع ملء الحياة بعبثى)

(هكذا أخشى عذاب جهنم)

(فتشوى نارها قلبى مثل الكباب)

(وهكذا فإنى متمرد على الحياة فى نفسى)

(فلا التراب أخذنى ولا النار)

(إن وجهى الأسود فى لون الضفائر السوداء)

(وتفضل فإنى لا أريد شيئًا آخر)

(يا مانح الروح لقلبى بفضلك)

(حتى إن تبقى منى ذرة واحدة)

(إن ذنوبى كجبل فى الكثرة)

(مثل صورة وجه جميل خلف جبل)

(ولكن حينما رأيت عفوك)

(زال الخوف عنى وتبدل رجاء)

(حرف ر) (راضى النيسابورى)

(أين ذلك الذى كان يقول فى عصرى)

(المال مال العدو والزينة للملك)

(والأدب مختف والفضل ضائع، والشرف بلا قدر)

(والأعزة أذلة، والرعية أسرى والشعب متسول)

(رازى إما من شيراز أو أصفهان) *

(لا أستطيع أن أصبر على فراقه)

(ولا أستطيع أن أخرج حبه من قلبى)

* هكذا يقول الكاتب .

(ولا أريد أن يسمع الناس صوت حسنه)

(وإلا لفعلت ما فعله المجنون)

(راغب، سيد يوسف الأردبيلى)

(أيها القلب اهدأ، ولا وقت للطلب)

(أيتها العين ابكى دمًا، فلا وقت للرؤية)

(فالحُسّاد يثرثرون والغير يصدق)

(إن سلوانا فى الصبر)

(ملاحاجى كرمانى)

(لا تتوان عن طلب الهمة)

(وفى سبيل الحبيب افعل كل ما فى وسعك)

(ولأفترض أنهم لن يسمحوا لك بدخول الحانة)

(فلا تيئس، واطرق الباب)

(راغب، كلب حسين تبريزى)

(لقد كتبنا مائة خطاب ولم تكتبى لنا ردًا واحدًا)

(هذا أيضًا الرد الذى لم تكتبيه)

(رضا خراسانى)

(الباكى من يئن وقت البكاء)

(وتعلمين سبب هذا البكاء)

(أى أنه إذا بكى فإن عمرك سيقصر)

وقد امتلأت كأس عمرى ولا تتعظين

(يا من جعلت عبادتك فنًا للرياء)

(وزينت جسدك بثوب العصيان)

(لقد ضربت على عنقك قيدًا من اللعنة)

(قلت لقد ألقيته بعيدًا عن عنقى)

(رضوى، سيد مرتضى شيرازى)

(إن كل ما ظنناه كان إنصافًا)

(وكان ضربة أستاذ لخصم حياتنا)

(رودكى)

(هو أبو الحسن البخارى من عظام شعراء فارس)

وكان نديمًا للأمير نصر بن أحمد فى عصر الدولة السامانية، ويقال إنه نظم كليلة ودمنة شعرًا.

(وا أسفاه، وا حسرتاه أن جعلنى الزمان أعزل بلا سلاح فى درب القوافل)

(وعندما ظهرت الدولة زادت محنتى فلا عجب أيها الحارس)

(ركن الدين قمر)

ليكن دمى فى عنقك أيها الخجل

فإما أنه من النفس وإما من اللّه وإما أنه منك

(حرف ز) (منقطة زلالى)

(العين التى كنت أعتبرها غير جديرة برؤيتك)

(أشكو بها فراق الحبيب)

(زكريا يزدى)

(لقد أفل نهار عمرك ولا زلت تفكر فى الأسباب)

(وأصبحت كل شعرة على جسدك بيضاء ولا زلت فى غفلة)

(زين العابدين سيستانى)

لا تستمع إلى حديث العالم الفانى ولا تتحدث عنه

ولا تُلِّح فى طلبه كثيراً

(فالدنيا مثل زهرة تراها يانعة ساعة من الوقت)

(فإذا أغمضت العين لا ترى لونًا لها ولا رائحة)

(سلمى من نيسابور)

يا إلهى بحق عزة الأشخاص الخمسة .. النبي والولى وابنيه والزوجة

أيها الخالق تفضل عليّ .. فإن لى فى الدين والدنيا خمسة أمور

أولها أن لا تحوجنى لأحد .. وأنت قاضى الحاجة وكفى.

* * * *

(سعدى)

اسمه الشيخ مصلح الدين شيرازى، وهو فى غنى عن الوصف والتعريف، فهو مشهور العالم وممدوح الأمم، وهو سبب فخر إيران والإيرانيين، وهو ناصح السلاطين فى العالم، وهو من كبار الناصحين للحكام فى كل زمان، ويحترم اسمه فى الشرق والغرب الجميع، وقد استفادت من أحاديثه الطيبة جميع شعوب العالم.

وقد عانى من سياسة العلماء فى العالم، وقد قام برحلات وتجارب، كما أنه دون آداب السير والسلوك والمعاملة والحياة وصلاح الدنيا والآخرة نظمًا ونثرًا، ولم يفعل شيئًا، وقد أدى خدمة كبرى لعالم الإنسانية والإسلام.

ولكن، وا آسفاه فإن الحديث الذى يستفاد من الإطلاع عليه، وضعه علماء الغرب وعظماؤهم مع ترجمة فوق مكاتبهم، ونحن اعتبرناه أسطورة أو ألعوبة، ونقوم بتدريسه للأطفال فى السنة السابعة من أعمارهم، ويا له من خير حين قال:

(لا يقولون عن الأسرار لعبة حديث .. ولا ينتصح بها صاحب عقل)

وهذا الكلام لم يذكره المتكلمـون المتقدمون أو المتـأخرون، وقد صدق جميع أهل الفضل والكمـال هذا الحديث، حتى إنهم ينظمونه لنا فى مجالس السماع، ويتذكرونه فى حالة الثمالة، وبقدر ما نصف ذلك الحكيم العالم فـإننا لا يمكن أن نوفيه حقـه لدرجة أنه مُدح من قبل الأجانب.

(ويكفى أن سر المعشوق قد قيل فى حديث الآخرين)

ويعلم قدره الأجنبى قبل الإيرانى فكم بلغ من درجـة رفيعة فى علم الفصاحـة والبلاغة، فزرع روض إيران بشـتى الورود، فلم تتأثر كلماته بحكم الزمـان ،ولم يتبدل ربيع حديثه بخـريف الزمان، وقد ذكرت عدة أبيات من شعره تبركًا به:-

(لا ينبغى أن تكون قواعد ملكك مضطربة)

(وحذّر الشعب من الاضطراب)

(فإذا اعتمد الناس على الجاه)

(فستكون مضطراً إلى الدعاء وفى حاجة لهم)

(وله أيضًا)

(لابد أن يكون للعامة من رئيس)

(وإلا لن يتبع المُلك أى نظام)

(شريطة أن يعلم كبراء الشعب)

(فبدون الرعية أيضًا لا يوجد ملك)

(سمعت أن أرملة متألمة)

(كانت تقول وقد نظرت إلى الأرض)

(أين أنت يا إلهى فى كل وقت)

(ألا ترحم امرأة أرملة)

(وله أيضًا)

(ذلك الذى يتسبب فى خسارة)

(الناس لا يفهم أنه يخسر)

(فشكوانا ليست من ذنب)

(ولكن من الظلم)

(وله أيضًا)

(لم يأكل أميرنا العسل من يد الناس)

(إذ إنه يمكن أن يكون السم من قدح العسل)

(عجبًا ممن يتجنب السم فى العسل)

(ولا يخشى من سهم التأوه المسموم)

(ولـه أيضًا)

(أيها الطفل الذى لا يفرق بين صورة فراشة ونفسه)

(مهما بلغت فى النهاية لن تعرف)

(تستعرض القوة فى أيام الشباب بلذة)

(وتعلم أن ذلك قدر الأب الشيخ)

(ولـه أيضًا)

(يا إلهى تفضل علىّ بكنز القناعة)

(وامنحنى كنز الإيمان)

(فإن انقطع رزقى أو مت)

(أفضل عندى من أكل الخبز من أيدى اللئام)

(سلمان ساوجى)

(لا أقول يا سلمان أنت أقل من كذا وكذا)

(فقد أخذت أكثر من هوشنك * وجمشيد)

(ولو كنت أسدًا أو أفعى فى القوة)

(فى النهاية سوف تصبح صيدًا للنمل)

(انظر علام سرورك)

(فماذا أخذ السابقون لتأخذ أنت معك)

(فلو كنت سيدًا أو أميرًا)

(فلن تنجو من سهم الأجل)

(ولماذا أنت نائم، انهض ومارس عملك)

(فإن استسلمت للنوم ستستغرق وقتًا طويلاً)

(سلامى)

سمعت أن القضاء لا يطلق سهمًا من قوس

حتى يشير الأجل له على قلب شخص

وفى كل لحظة له حادثة

وهناك ألف قلب لم يصب بهذا السهم

وعالى الهمة الذى لا يطرق باب الأخساء

(سحابى استرابادى)

(انظر إلى من تحسن إليه هو أساس الخير)

(إنه مراد حضرته وصنيعته)

(ولا تذمنى بلا أساس للذم)

(فربما يحيى مثل هذا الحبيب)

(وله أيضًا)

(يصيح العالم لا إله إلا الله)

(والغافل يظن أن هذا عدو أو صديق)

(وللبحر موج كوجوده)

(والعاجز يظن أن هذا النزاع بسببه)

(سلمان ساوجي)

(هو جمال الدين بن السيد علاء الدين من الشعراء المشاهير، كلامه محبب ويتحدث معرفًا نفسه) :

(أنا أنتسب إلى هذه الأسرة السعيدة)

(وقد أخضعت العالم بسيف اللسان)

(فأنا اليوم أشهر من الشمس)

(سواء فى الشرق أو الغرب) *

(سوزنى، محمد من أهل فارس)

(أنا أسوأ من أى سوء تتحدث عنه آلاف المرات)

(وهو لا يعرف أننى ذلك الشخص الذى)

(كان الشيطان دليلى فى كل صغيرة)

(والآن أنا دليل الشيطان فى كل كبيرة)

(هو بذرتى (بذرة الثمرة) وليس المصيدة بالنسبة لى)

(ولو بقيت فى البذرة فإننى سأعجز عن الصيد)

(ولا يبقى الهوى ساعة فى همته)

(وأدور فى شكل حلقة قائلاً هو الله)

(فلو لم يكن معى، فهو هدايتك)

(فلو لم يكن معى، فهو هدايتك)

(فقد أخذنى الغرض إلى الهاوية مثل هامان)

(بحق الدين الإسلامى أيها المسلمون)

(عندما أنظر إلى نفسى (أرانى) عاراً على كل مسلم)

(وبحق أشهد أن لا إله إلا الله)

(فإننى أحذر هكذا الأمراء)

(وله أيضًا)

(يا إلهى لقد لجأت إلى بابك)

(وقد سوّدت الوجه تجاهك)

(وقد أتيت يا رب بأربعة أشياء ليست فى خزانتك)

(العدم والحاجة والعجز والذنب)

(سنائى)

من أهل غزنة، أحد الفضلاء المؤمنين الموحدين، ويرى البعض أنه يتفوق على أنورى ونظامى فى طلاقة اللسان وعذوبة البيان.

كما يقول أحد الفضلاء :

(وكأنك تنظم لى شعر سنائى)

(ودعك من شعر نظامى وشعر الفرزدق)

(ومن كلامه أيضًا)

(يا سنائى امدح بقوة الإيمان)

(حيدرًا بعد عثمان)

(وبمدحه المدح المطلق)

(جاء الحق وزهق الباطل)

(لا تغرّ غافلاً بنكتة لكونه آمنًا)

(ولا تغضب جاهلاً لكونه سعيدًا)

(فلم يعلم الغافل حرقة الغفلة)

(ولم يعلم الجاهل نور العلم)

(وله أيضًا)

(رأى أبله جملاً يرعى)

(قال ما أجمل هذا الجمل)

(قال الجمل ألا ترى عيبًا فى شكلى)

(فلا تنظر إلى اعوجاج جسمى)

(وأنت أكثر استقامة منى فانصرف)

(وله أيضًا)

(إن لطفه ذو دلال لا مثيل له)

(وإن عذابه جمال مذاب)

(فلم يجعل أحدًا مثيلاً له فى لطفه)

(وجعل التراب قبلة مقدسة)

(فلو لم يكن لك منه عناية طاهرة)

(فمتى أصبحت ملكًا على الأرض)

(وله أيضًا)

(لقد بقيت أسرار الوجود غير معروفة)

(ولم يبحث ذلك الجوهر الشريف)

(وقد قال كل شخص شيئًا استنادًا على العقل)

(ولم يُذكر شيء عن تلك النكتة التى هى الأصل)

(حرف ش) . (شاهر الشيرازى)

استيقظ يا سالك الطريق يا لك من غافل

فلو كنت من أهل الطريق فامتزج به

وخلص الصوفى والحكيم

واتجه إلى الله

فلو كنت تطوى طريق الله فلا بأس!

فدع الطريق فإنك تثرثر.

(شاهى)

(ذات ليلة كان يقول الشمع للخمر)

(يا مزين مجلس الحبيب كل ليلة)

(ألك هذا القدر أمام القدح؟)

(ولماذا هذا القدر أمام القدح؟)

(ولماذا كل هذا السجود المتواصل؟)

(فقال الخمر له: ألم تسمع)

(إن التواضع بالعنق (السجود) أعلى مرتبة من الإحسان)

(شيبانى فتح الله كاشانى)

(لو لم يعدل عادل الأرض (الإنسان) بين الناس)

(فإن عادل السماء سيقتص منه)

(وقد أنصفك حتى تعدل)

(فإن لم تعدل فسيقتص منك)

(فاستمع إلى طالب العدل اليوم)

(حتى لا يقتص منك غداً)

(فاعدل اليوم حتى ينصفك غداً)

(فهناك العبد والحر سواء)

(فالسعادة منوطة بالعدل)

(فالملك يجعل القلوب دائمًا سعيدة بالعدل)

(شوكت)

(أيها الفلك إن بيتك سيخرب)

(لو صار كبدك مثل قلبى كبابًا)

(رأيت اليوم برعم زهرة)

(ومن صورة وجهه تلاشت كل الورود)

(وتقدمت ربما أحظى ببعض القبل من وصله)

(فضحكت الشفة وقالت للخمر)

(القبلة بالطريقة التى يصير معها القلب كبابًا)

(وتسبب لطافة حلمات ثديية، اعتلت صحة النفس)

(فلا تؤمل نفسك بالارتشاف)

(من شفة لم تبلغ بعد)

(فقد تركت المطلب يا شوكت)

(وسيصبح بيت الأمل خرابًا)

(شاهى، ملك بن جمال الدين) (سبزوارى)

(أنا مسرور لأن قلبى لا يتعلق بأحد)

(فسرى وأمرى فى منأى عن الجميع)

(لو كانوا أخيارًا أو أشرارًا)

(فلا شأن لى بخيرٍ أو شرير)

(شاهى، محمود النيسابورى)

(لو كانت منزلتك أعلى من السماء)

(وكان وردك ممزوجًا بالكوثر)

(فإنك مسكين وجهدك لا نتيجة له)

(إن لم يكن حب على (كرم الله وجهه) فى قلبك)

(شاهى، ملك)

(أيها القلب اطلب كل المتعة كلها فى الدنيا)

(وزيّن حديقة طربك بالخُضرة)

(وعندئذ اجلس فى كنفها ليلة كالندى)

(وانهض فجرًا)

(شاه علماء الدولة)

لو تعمر مائة بيت بالطاعة

ليس أفضل من أن تُسعد إنسانًا

ولو أمسكت زمام حر واحد

أفضل من أن تحرر ألف عبد

(شرف قذوينى)

السير بعد هذا الطريق وخلفه سواء

ويستوى عند السائر التقدم فيه أو الرجوع منه

لا أعلم أين سنذهب من هنا؟

ولماذا أتينا ولماذا سنذهب؟

وقد دميت الأكباد كثيراً من هذه الفكرة

ولكن لم يستطع أحد حلها

(شهد. أبو الحسن)

(الولاة عند عزلهم)

(يصبحون جميعًا مثل شيلى وبايزيد)

(وعند إسناد العمل لهم)

(يصبحون جميعًا مثل شمر ويزيد)*

(شهد. أبو الحسن خراسانى)

(مررت بخرائب طوس)

(فرأيت بومة جالسة مكان الديك)

(قلت ماذا تعلمين عن هذا الخراب؟)

(قالت لا أعلم سوى هذا واحسرتاه واحسرتاه)

(قالت لا أعلم سوى هذا واحسرتاه واحسرتاه)

(شاني هراتي)

(أيها القلب لا تطلب حياة الخضر واستقرار الدنيا)

(ولا تطلب همًا وحزنًا لا يزولان)

(ولو كنت الإسكندر نفسك فلا تذهب وراء الخضر)

(ولا تطلب عمرًا أبديًا لحزن لا ينتهى)

(شريف تبريزى)

(شاركنى الحديث حتى أبثك حزن قلبى)

(من قبل أن يسد حزن القلب طريق نفسى)

(شفاح شيرازى)

(لو تأوهت لأحرقت الصحراء)

(والعالم كله . . . . . .)

(فإن لم تفعل لى أمرًا سأحرق العالم)

(فإما أن تفعل شيئًا وإلا فسأحرق)

(شاه عباس ماضى)

(لقد استرحنا فترة فى ظل الزمرد)

(فتلوثنا وقتًا بحمرة الياقوت)

(وكان التلوث بكل لون من الألوان)

(فاغتسلنا بماء التوبة واسترحنا)

(الشاه عباس الثانى الصفوى)

(بالأمس . . هكذا كان الوصال منيرًا للروح)

(واليوم هكذا كان الفراق حارقًا للعالم)

(وا حسرتاه إذ إن كاتب ديوان القضاء)

(يكتب الرزق لذاك ويكتب الرزق لهذا)

(بالأمس كانت ليلة الوصال مع الحور العين)

(وهذه الليلة هى ليلة الهجر والحرقة والفراق)

(وا حسرتاه إذ إن كاتب ديوان القضاء)

(يكتب ليلة ويكتب لهذا ليلة أيضًا)

(شاهى نظام الدين الشيرازى)

(يذكرون الحق وهم غافلون عنه، فماذا سيأخذون من ذلك؟)

(حرف ص) (صافى، محمود الأصفهانى)

(وا آسفاه مَن يكون دواء لآلامنا الخفية)

(وا آسفاه مَنْ يكون علاجًا لاضطرابنا)

(وقد ظن الجميع أن سعادته فى شقائنا)

(وله أيضًا)

(عمران المعبد من خرابنا، وكثرة الكفر من اضطرابنا)

(وليس فى الإسلام عيب فى ذاته والعيب فى إسلامنا نحن)

(صباحى سلمان الأصفهانى)

(ليست هناك فائدة من عشقه سوى الحزن)

(وبسبب هجره لا تكف العين عن البكاء)

(واستشهد بسعدى الذى روحه)

(مهبط أنوار الفيض وقد قال)

(لا يمكن نيل الحبيب فى الدنيا والآخرة)

(وحديث يوسف أفضل من الدراهم المعدودة)

(والعمر الذى ينقضى فى الهجر لا ينفع)

(والحبيب الذى ينفصل عن الأحبة لا ينفع)

(أشكر الإله الذى جعل نصيبى)

(وصلك الذى هو الغاية المقصودة)

(صاحب. محمد على تبريزى)

(لا تلق زجاجة أو قدحًا على طاقة النسيان)

(واخرج من زمرة سكارى الزمان)

(فإن الله يقبل توبة أيام الشباب)

(ويا ربيع الأيام دع الخمر فى الشباب)

(صابر سرمدى)

(إننى أعانى من الزمان ومن فراق الأحبة)

(وهكذا أرتضى من الخلافة ما رضيت به فاطمة)

(وقد يجعل الزمان الشاب شيخًا عاقلاً)

(والعيب كله أن يجعل الشاب طفلاً)

(صادق)

(الصدر الذى جُرح بسهم العشق)

(لا يداوى إلا بالعشق)

(وإن صلاح أمرنا لا يتعلق بالعقل)

(وكل ما حدث لنا من غيبة العشق)

(صابر، شهاب الدين ترندى)

(يا صاحب المنة الكل ينظر إليك)

(خذ الآخرين رويدًا رويدًا)

(فإذا أنعمت بالقليل على البعض)

(فإن العظام لن يموتوا)

(وفى سبيل الموت والمحافظة على الحياة)

(فقد ابتكر المدبرون الحيل)

(ولا شفاعة مع الموت)

(حتى مات هؤلاء مثل الجهلاء)

(صباحى سلمان الأصفهانى)

(يا رب اجعل العالم من الآن فصاعدًا خرابًا)

(وأوقف الأفلاك وأدر الأرض)

(إذا أردت يوم العدل (البعث))

(سترى آل النبى دون حجاب)

(وقد تلوث العالم كله من هذا الجُرم)

(واجتاح الطوفان الأرض فغسلها)

(ولم يأت على آل البيت زمان مثل هذا الزمان)

(ولتوقف الكواكب عن الدوران فى أفلاكها)

(لقد عطش الشهيد فلذة كبد الرسول)

(ولتجعل كل ينابيع المياه فى العالم سرابًا)

(لقد قطعت رأس الحربة رأس شمس الدين) *

(فاختفت الشمس فى ستارة الكسوف)

(وكل من لم يحترق قلبه لمصاب آل البيت)

(أحرق الله قلبه بنار الحسرة)

(ولتذقه العذاب يوم الحساب)

(ولتجعل مكانه فى ظل علم أبى تراب)

(حرف ض) (ضياء محمد الطهرانى)

(إن ترك الناس أفضل)

(والاعتزال أكثر راحة)

(فحذار يا ضياء أن لا تعالج عينك)

(وتجاهل أوضاع الزمان أفضل)

(حرف ط) (طاهر هراتى)

(لا حب عندك ولا وفاء)

(لماذا؟ لأنه لا يمكن تضييع العمر وإراقة ماء الوجه من أجلك)

(طبيب اسمه مير عبد الباقى بن ميرمحمد رحيم الأصفهانى)

(إن شخصًا بخيلاً أخذ حديقة إرم هدية

فأتيت خاوى الوفاض حتى لا يأخذ أكثر

فوجدت أن خواء اليد عند الله هو الكرم كهدية

(طبرى، اسمه محمد الأصفهانى)

(إن جزاء السوء سوء . . وليس المرء حرًا فيما يفعل)

(ولو ألقى أحد شوكة تحتك، فلو سقط لأخذت أنت يده)

(طائف محمد على)

(إن اللسان والقلب مناسبان للدعاء)

(وبأصبع واحد لا يمكن حل العقدة)

(حرف ظ) (ظهرى طاهر)

(أنصت إلىّ واسعَ إلى اكتساب الاسم الباقى)

(فلم يبق سواه ذخرًا ليحيى به والآخرون)

(وانظر إلى جزاء خير العمل، فما زال هناك وقت)

(حتى لا يخرب قصر كسرى)

(ظفر همدانى)

(كن ذا فضل وافعل ما تريد . . فليس هناك عظيم بالأم أو الأب)

(وانظر إلى عطر المسك. . فهو قياس وردى ونصيحة)

(ظهر الدين بن محمد فاريابى)

(إن الدنيا التى أولها عدم وآخرها فناء)

(من الخطأ ظن الثبات والبقاء فيها)

(والمشكلة أن الزمان يعطيك يومين)

(وتظن أن ذلك هو البقاء)

(لا . .لا لست فريدًا فى زمانك)

(فانظر لكل شخص فإنه مبتلى بهذا الألم)

(ظاهر)

(إن هؤلاء المنجمين ليسوا غافلين عن عملهم بل فى يقظة)

(وإن ذلك العمل كله هباء، فلا تغفل عن أحكام السيرة)

(وكل من ابتكر اختراعًا مثل هذا، طوى الطريق ولكنه لم يفتح بابًا)

(فجعل الناس جميعًا حيرى، وكل ما نتج عنه فى هذه الدنيا)

(لم يكن إلا بقدرة الخالق، فالخير والشر موجودان فى الطبائع)

(بدون أمر الله لا يتنفس الإنسان نفسًا واحدًا، ولا يصل العقلاء إلى شىء)

(حرف ع) (عارف جمال الدين الأصفهانى)

(هذا العمر الذى مـر عليه أربعون عامًا، أتذكر مـا مر عليه من سعادة وشقاء)

(وألقى سـفـينة فى المـاء لمدة عـامـين وانظر أتجـد فى الماء مـا وضعته؟)

(عسيس شيرازى)

(يوم الحساب لا يجدى أن تكون بلا حسنات، وتتذكر فقط قوله سبحانه أنه غفور رحيم)

(عطاء الرازى بن يعقوب)

(الماء أفضل ألف مرة من الخمر، ومن الماء كل شىء حى)

(فلا أشرب ما يسلبنى عقلى، فيكون داخلى كالنار)

(ولا أستطيع أن أتحمل نارين، نار جهنم ونار الخمر)

(عمارة ، منصور بن محمد)

(لا تغتر لأن الدنيا جعلتك عزيزًا، فكم من عزيز جعلته ذليلاً)

(إن هذه الدنيا ثعبان وطالبها صائد للثعابين، وبسبب طلبنا لها يحدث الدمار)

(عرفى، اسمه محمد من سادات شيراز)

(يا عرفى أنت على وشك الموت وما زلت تشرب الخمر، فمتى تقلع عنها)

(فغدًا ستكون خاوى الوفاض بعد أن تركت نفسك لمتاع الدنيا)

(وله أيضًا)

(هكذا أنت متمرد على الخير والشر يا عرفى وبعد موتك)

(يغسلك مسلم ويحرقك هندى)

وأيضًا كتب عرفى قصيدة مطولة فى وصف بلاط مولى المتقين

(ما هذا البلاط الذى يقال عنه أنه آمن، إنه لك بمثابة قمة العرش على سطح الأرض)

(عهدى ، غير معلوم متى ولد)

(لقد أصبح اللسان من حرقة القلب مثل النار فى فمى)

(ولا تفعل أيها الخصم أمرًا حتى يرد على لسانى)

(عصمت بخاري)

(لقد مررت بالأمس من حى الحانات سعيداً)

(فى طلب الطفل المسيحى بائع الخمر)

(فتقدم منى ملاك جميل الوجه فى أول الحى)

(وكان ذلك الكافر المتدلل قد نثر شعره على كتفه)

(قلت ما اسم هذا الحى وأين بيتك؟)

(يا صاحب كل هذا الاعتبار يا من وضعت قرطًا فى أذنك)

(قال ألقِ السبحة على الأرض واستعد)

(ودعك من التقوى واشرب الكأس)

(وبعد ذلك سأقول لك رمزاً)

(وهذا هو الطريق لو تطيعنى)

(فهرولت كالمجنون مسرعًا وثملاً أمامه)

(ووصلت إلى المكان الذى لم يبق فيه دين ولا عقل)

(ورأيت من بُعد جماعة من المجانين والسكارى)

(وبسبب خمر العشق جميعهم من انفعال وثورة)

(ولما خلت زمام الدين من يدى)

(أردت أن أسأل بصعوبة، فقال اصمت)

(فهذه ليست كعبة لكى تطوف بها)

(وليست مسجداً حتى ترفع صوتك فيه بوقاحة)

(هذه حانات الزردشت وهم سكارى فيها)

(ومنذ الأزل حتى يوم القيامة)

(فإذا أردت أن يكون لك مكان بينهم فى هذا المقام الرفيع)

(الدين والعلم فى جرعة واحدة كالطهارة)

(العطار، أبو طالب بشر وهو شاعر مشهور)

(إن حديثك هذا الخالى من التجربة لا يطيب إلا إذا أنضجته هذه النار)

(وله أيضًا)

(فى ظل الفقر يجب ترك ثلاثة أشياء، ترك الدنيا وترك الآخرة وترك الترك)

(وله أيضًا)

(كنت طائراً وقد طار من عالم السر حتى أنقل الخبر من الدنيا إلى السماء)

(ولما لم أجد أحـدًا محـرمًا للسـر فقد دخلت مـن ذلك البلاط وخرجت ثانية)

(عشـق بخـارى)

(إنهم جماعة مثل العفاريت العرايا فى ركن مثل قبر يهود خيبر)

(السرقة عندهم حماية وملجأ والحجر سجاد والغذاء حزن)

(الفضل فتنة والفخر ثورة والشرف شر)

(مثل النسانيس الحقيرة، مثل الخنازير الهائجة، مثل يأجوج فى الحد)

(ومثل مأجوج لا حصر لهم)

(هم فرسان فى الحيل والمكر)

(وهم شجعان ولكن فى الفسق وشرب الخمر)

(الجميع غافل عن حكم الدين والشريعة)

(الجميع غافل عن الله والرسول)

(هم مثل الشياطين جميعهم، الشيخ منهم والشاب)

(ومثل الحيوانات المتوحشة جميعهم من ذكر وأنثى)

(عـاشق محـمـد أصـفـهـانـى)

(ولما لا يوجد إلا العدل فلو مزقنا الحُجُب)

(فلا عذر لنا فى الجواب)

(لو أعفو عن القلب فأية وسيلة لى)

(ولو أغضب على الجسد فأية قدرة لى)

(وله أيضًا)

(لقد أغمضت عينى مثل الفراشة)

(وعلمت فجأة أننى احترقت)

(على سمرقندى)

(إن لم تستطع حمايتى فعندى ذلك الشخص)

(الذى حمى محمداً فى الغار بالعنكبوت)

(عالى نعمت خانى)

(ما قيمة الثرثرة بلا معنى، وكم من أضرار للاحتجاج الواهى)

(ولا يحتاج العالم إلى ذلك والجاهل منكر، إذن ما قيمة مصدر فعل الثرثرة؟)

(وله أيضًا)

(حتام تمد اليد بالدعاء لشخص وهو الظالم فماذا يجدى؟)

(فاجلس هكذا بقوة ولا تلجأ إلا لله)

(عصار)

(أنا مسرور من ذم الناس لى)

(فأنا مثل طيور العشق (عصافـير الزينة) تبنى عشها على الغصن الذى يقذف عليه بحجر)

(عجرى)

(أيها القلب لا تحسد السابقين على غمهم)

(ولا تتعجل فسوف تصل لغرضك)

(عبد الله كاشغرى)

(فى مقام العقل والإيمان، فإن موته أفضل من حياته)

(عنصرى الغزنوى)

(أربعة أوقات مناسبة لأربعة أمور)

(ولا يستغنى الشخص عن الأربعة)

(العفو وقت القدرة والرحمة وقت الغلبة)

(والبذل وقت الضيق والوفاء عند العهد)

(حرف الغين) (غنى من سادات قم)

(لقد مكثنا عمراً فى طريق الوفاء عبثًا)

(وليس لدينا سواك)

(ومن أجلك تحملنا المحن)

(ومع كل هذه القوة فقد تحطمنا عبثًا)

(غياث يزدي ويبدو أنه كان رسامًا)

(مسكين ذلك الشخص الذى وطنه مدينة يزد)

(والأكثر مسكنة منه من كانت مهنته الفن)

(والأسوأ حالاً من الاثنين أهل الفكر)

(ومن يجمع بين هذه الثلاثة فهو مسكين مثلى)

((غيرت) غير معروف موطنه)

(كل مكان هو موضع معرفة لك . . فأدرك أن الخضر دليلك)

(لا يضيع إحسان عند الناس . . وكل مكان لك فيه متكأ)

(وله أيضًا)

(إن الفلك يجعلنى عاجزًا إذ يلعب معى لعبة الثعلب، والآن أصبح أسد الله مُعينى)

(وبحق أسد الله (على) أن يكون الإمام معى، إذ امتلأ قلبى بحبه)

(غرضى، أبو الحسن)

(عندما رأى شخص النعمة لم يكن فى يده درهم واحد)

(ولم يكن يملك مثل هذا الإناء الذهبى)

(غنى كشميرى)

لا أتحرك فى الداخل ولا فى الخارج

وقد بقيت هذه دائرتى مثل الجلاجل*

حرف الفاء (الفردوسى)

اسمه ميرزا أبو القاسم الطوسى عليه الرحمة، ملك الشعراء، وممدوح الملك والصعلوك. لم يأت الزمان بمثله، ومع وجود مئات المنافسين الذين كانوا مهرة فى جميع فنون الشعر من أمثال عنصرى وغيره وكانوا يمدحون أنفسهم، بل وقضوا كل أوقاتهم محاولين أن يصلوا إلى ما وصل إليه، ولكنهم أخفقوا جميعًا، وماتوا حسرة، وكان فى العلوم الرياضية والمنطق والتاريخ عظيم زمانه، وممن يشار إليهم بالبنان، وفى الحقيقة فقد أحيا لغة إيران وعاداتها، علاوة على إحاطته بفن الشعر ونظمه لآلاف الأبيات الشعرية، كل بيت على وزن واحد، كما أن نغمة أشعار ذلك الرجل العالم العظيم من بدايتها حتى نهايتها لها نمط فريد.

ويبعث شعره فى نفس القارئ والسامع سواء كان شيخًا أو شابًا القوة والشجاعة وكأنه مستعد فى ميدان حرب، وكتابه لدى كل شعب ذو عزة واحترام، وكان ذا مقامٍ عالٍ ورفيع، فحفظت الألسنة له والأفواه تلك المكانة والشرف، كما تُرجمت سيرته إلى مختلف اللغات الأجنبية، ولم يكن مثل شعرائنا آنذاك الذين اتخذوا من التملق والمبالغة شعاراً.

(من شعره وصية أنوشيروان إلى هرمز)

(اسعَ إلى الأخيار والخير، ولا تسمع إلى نصيحة العالم فى كل خير وشر)

(فالجميع أطهار الملبس والجميع أطهار المأكل، وتعلم كل النصائح من الأب)

(والجأ إلى الله وكل من يلجأ إلى الله يراه مرشده إذا أراده)

(وعندما تعمر الدنيا بالعدل، تزيد أموالك ويسعد عرشك)

(وجازِ من يعمل الخير فإن عناء الأخيار القدامى لم يذهب هباءً)

(واجعل العالم سعيداً ومقربًا، فإن الدنيا الرديئة مظلمة الدار)

(واعتن بكل رجل عالم، فتعب الجسد من طلب المُلك)

(وابتعد عن خير الخسيس، فلو مات فإنه لن يترك شيئًا وراءه من ظلمه)

(ارع الفقير وهون عليه فإن حزنه مثل حزنك)

(فلو تعمل بنصيحتنا، فسيبقى كلامك دائمًا فى سمو)

(وله أيضًا)

(لا عجب فى وضيع الأصل، كما أنه لا يجب محو الظلمة من الليل)

لا تطلب شخصًا حرًا من شخص ملوث، إذ إن غسل الجلد الأسود لا يحيله أبيض)

(وليست العظمة كلها فى الكلام، فإن مائة مقولة لا تساوى نصف العمل)

(وله أيضًا)

(الآن أيها العاقل الحكيم تحدث وهات ما عندك من العقل)

(العقل أفضل هبة ومدحه أفضل من طريق العدل)

(العقل أمير الأمراء، العقل زينة المشاهير)

(اعلم أن العقل أساس الخلود، والعقل أساس الحياة)

(والعقل دليل والعقل مفتاح القلب وهو الصديق لك فى الدارين)

(والعقل جسم الروح فتأمل فسوف تترك الدنيا سعيدًا بلا جسم)

(وله أيضًا)

(يا إلهـى أنت فى كل مكـان ولا أعلم أنك أنت كـل مـا فى الوجود)

(فخر الدين الرازى)

(إن قلبى لم يُحرم من العلم تمامًا، ولم أحرم من معرفة الأسرار تمامًا)

(وبعد ٧٢ عامًا من تحصيلى، اتضح لى أنه ليس هنا شىء معلوم)

(فداى طهرانى)

(ليس لأحد فى هذه الدنيا أساس)

(فهى الباب الذى ورد منه كثيرًا أمثالنا من قبل)

(هذه الدنيا التى رآها جمشيد وفريدون)

(هذه الدنيا التى يتذكرها داود وسليمان)

(فضولى ملا محمد بغدادى)

(لو كانت الأعمار إنسانًا سيئ الطبع لكانت حور الجنة بالمثل)

(ففى ذلك المحفل الملىء بالصفاء ليل نهار يقرأ جبريل فنون الأدب)

(وأعتقد أنه فى النهاية سوف يتلاشى منه فقط السوء الواضح)

(ولو تبدل الجوهر المتلألئ سنوات شوكًا لا قيمة له فوق التراب)

(فانظر أنه قلما يحط الغبار على مرآة اعتباره)

(وعندما تحمل من التراب ذلك الجوهر فإنه دليل مرشد للملوك)

(فضل الله بن أبى الخير الغزنوى)

(لقد أصبح جسمى كله دمعًا بكته عينى، وينبغى على الجسم أن يعيش فى عشقك)

(ولم يبق أثر منه، فمن أى شىء هذا العشق؟ وعندما أصبحت أنا المعشوق فمن العاشق؟)

(فريدون)

(لطالما أسرع فى طلب الحبيب، وقد وصل عمرى إلى النهاية وأنا فى غفلة)

(ولأفترض أننى سوف أجد وصال الحبيب، فقد انقضى هذا العمر، فأين أجده؟)

(يا كل العالم وأنت وحدك فى لطفك كل العالم)

(فأنا وحيد وليس لى أحد سواك، فصِلنى بلطفك فأنا وحيد)

(فدائى)

(لا منزل فى صحراء العشق المترامية الأطراف)

(والبدر من الأفلاك التى يدور فيها)

(فأية سفينة تلك التى نجت على الساحل من هذه الورطة؟)

(حتى لو كان لها نوح النبى أفضل ملاح)

(وأنت تطوى من المساحات فنونًا وأشكالاً فى غاية الطرب)

(يا معين إن الجسد سيكون تراب الطريق)

(ولكن غير معلوم كيف ستكون الأرواح)

(فراهى)

(إن الوشاية بقلب الحب، قد أثارت الحاسدين)

(حرف القاف، قادرى)

(ما هذه الدنيا إلا مأتم)

(والكبد ممزق بسبب قارئ القرآن)

(والكبد حزين بسبب كثرة أمواتها)

(قا آنى شيرازى)

اسمه ميـرزا حبيب الله، ولقبه حسام، وكان شـاعرًا عظيمًا وله يد طولى فى الشعر، كـما أن فصاحة كـلامه وبلاغة مقامه قـد بلغتا درجة من التفـوق فاقت الشعراء السابقين والمتـأخرين، وقد نال حظًا وافـرًا من العلوم والفنون، ولو أنه كـان يريد أن يتـرك اسـمًا يزخـر بالشرف فى عصـره لفعل، ولكن وا أسفاه إذ إنه قـضى ذلك الفضل والكمال فى غير موضعـه، ولم يقدم خدمة للدولة أو الشعب، وكل ما نظمه كان من باب الجوائز والإنعام، ولا أذكـر بيتين اثنين مناسبين لهذا الكتـاب يمكن أن أدرجهمـا فيه، وأشـعار ذلك المرحوم جـيدة ومليئة بالدُرر، ولكن هذه الأشعار بعيدة عن المعنى، ويمكن إدراجها ضمن الأشعار غير المفهومة.

على الرغم من أنه نظم بعض القصائد فى مدح إمام المتقين أمير المؤمنين كـرم الله وجهـه، ولكن وا أسفاه فـفى النهاية قـد باع هذه الأشعار رخـيصة، وقد نظمهـا إلى أحد الوزراء وليس من أجل على (رضي الله عنه). وليجعل الله سوق بائع هذا النوع من الأشعار كاسدًا، إذ إن هذا الشعر لمجرد الرياء، ولا ينظمون الشعـر لقيمته، وعلى حد قول (فرصت شيرازى) (أنا واحد من هؤلاء الذين أذلهم الله).

وقد بعت هذا الشعر مرة واحدة فى حياتى، وما زلت نادمًا على ذلك، كما أنه مـاذا يفعل أولئك الذين اتخذوا من بيع الشعـر شعارًا ومهنة للتكسب؟

ولما لم أذكـر من الأدباء المعـاصـرين أحدًا فى هـذه المختـارات الشعـرية، ولكن لما أن اسم (فرصت) قد ذُكـر وهو الأديب والفاضل فى زمانه، لذا وجب على أن أذكر له بعض الأبيـات من شعره والتى نظمـهـا من أجل العـبـرة فـى هذا الكتـاب، وأن أزين هذه الأوراق بالكلام الحلو والألفاظ المتنوعة لذلك العالم الفريد والفاضل الحكيم، والحق أنه جدير بكل مدح وثناء.

على الرغم من أننى مـحروم من فيض شـعر هؤلاء، ولم أحظَ بلقائهم، ولكن لما أن الكلام صـفة للمتكلم، فواضح من أعـماله أنه حظى بقسطٍ وافرٍ من العلوم والفنون، وكـان له رؤية واضحة فى كل أشعاره، فحديثه سامٍ وخدمتـه التى قدمها لمواطنيه جديرة بالاحترام، ولـم يكن يمدح هذا أو ذاك من الأمراء، فقـد كان يعلم فضله جيدًا، فليعطِ الله الأدباء والفضـلاء العين البصيرة حـتى يغتنموا الوقت ولا يضيعون الفرصة، فيكون ما يقولونه عن تهذيب الأخلاق وما ينظمونه عن حب الوطن ونشـر الشريعـة، وتكون أشعـارهم فى طلب الخـير حتى ينصـحوا العامـة، وينبغى على أصحـاب البصيـرة والعلماء أن يهتموا بكلمات (فرصت) و(قا آنى).

ومن الواضح لدى أصحاب البصيرة أن كتاب قا آنى من بدايته إلى نهايته مثل القصيدة التى قالها فى الرد على (سوزنى)*

والشاهد على هذا القول لدى أهل الخبرة هو القصائد التى نُظمت فى مدح المرحوم (قائد الجيش)، وبعد ذلك قيلت فى مدح (ميرزا آقا خان نورى)، ولا شك أن مدح هذين الضدين أمر واضح وبيّن، وكان هذا النموذج الأمر السائد بين جميع الشعراء.

الخلاصة: فقد كان اسم (فرصت شيرازى) من بين سادات شيراز.

(ومن شعر فرصت شيرازى)

(اذهب إلى اصطخر واعتبر أيها القلب، واتجه إلى بلاط جمشيد واعتبر)

فانظر بعينك واستمع بأذنك لتتعظ وتأسف، فالرؤية بالعين أفضل من العظة)

(وكل ناحية أصبحت مستوية مع التراب للأعمى، وكل مكان أصبح خربًا كله)

(إن العرش الذى يفوق عرش الملك مينا هكذا دمر تمامًا)

(أتى غراب ضخم من وسط البوم)

(وبدلاً من الشدو كان صوت الدف والمزمار)

(والبوم فى ساحة إيوانه والغراب ساكن هناك)

(وأصبح البوم عازفًا للعود والغراب مغنيًا)

(فانظر فى مكان ترى الثعالب خدمًا فى الحفل)

(والعناكب فى مكان مثل الستار على الباب)

(وفى مأتم جمشيد الكل يبكى هذا المنزل)

(والآن الدمع ينهمر عليه مثل الماء فى الغدير)

(احك عن ملك (فريدون) إلى (الضحاك))

(وكل مكان ممزن فى شكل مناظر متعرجة)

(وفوق تلك الشقائق * دم كبد الملك دارا)

(وفوق تلك الخضرة تراب جسد الإسكندر)

(وهو نفس دم سياوش الذى كان فى الإيوان)

(وذلك الترابى من رأسى كاؤس الذى أصبح كأسًا*

(عسل الشفاه الحلوة هو المزة التى يضعها الساقى)

(وتأوه قلب برويز هو الدخان الذى يخرج من المنقل)

(وقد تبخر ماء ترابه كله هباء من المعبد)

(مثلما تتطاير على الفور رغوة الماء فى الهواء)

(واعلم لماذا تبخر الماء من المعبد مثل الدخان)

(ولماذا ضاع ذلك البيت مثل ذرات الرماد)

(بميلاد محمد (ﷺ)، فقد عقمت النساء أن يلدن مثله حتى يوم البعث)

(وبسبب عدله ذوى عرش كسرى)

(كما اضمحلّ ملك جيش الروم)

ولما كانت القصيدة طويلة فقد اختصرتها وكل من يرغب فى قراءة كل القصيدة فعليه أن يرجع إلى كتاب (آثار العجم)، وكان الشاعر (فرصت) له مهارة كبيرة فى معظم العلوم والفنون، كما كان ماهرًا أيضًا فى الرسم.

ويمكن إدراك منزلته الشعرية ومعرفته بفن الرسم والتصوير من خلال هذه الغزليات.

(لقد رسمت تمثالاً ذا ضفيرتين ووجهًا لذلك الحبيب)

(وقد عانيت من هذا الأمر يومًا وليلتين)

(وفى البداية فقد شغفنى جمال ضفائره)

(وفى النهاية رسمت باضطراب واضح)

(وتملكت جوارحى الغيرة على ذلك التمثال).

(وقد جذبنى فى هذا المحبوب غيرته)

(وجذبنى وجه ذلك المحبوب وسط سواد شعره)

(فطوانی ذلك القمر فی ليله)

(وفكرت أن أرسم حاجبی التمثال)

(وشغلت بالتفكير فيه حتى إننى رسمته كالقوس)

(فجاءنی صوت أحسنت من سهم الفلك على قلمی)

(بسبب ذلك الحاجب الذى شدنى نحوه بقوة)

(انظر إلى سحر قلمی فقد رسمت عينيه)

(وكأننى رسمت فی فنون الرسم ساحرين)

(وقد أذابت طرف شعرة هُدبة قلبی)

(فقتلتنی أكثر من طعنة الخنجر)

(لقد قامت القيامة أمامی)

(عندما رسمت قوام ذلك المحبوب)

(قاسمی الأصفهانی)

(لكل عضو من جسمی ألم يختلف عن الثانی)

(والطبيب متألم مما أشكو)

(قوافی كنجوی)

(أيها القلب افعل اليوم أمراً قبل أن تظل شكواك إلى الغد)

(فكم تطلب الدنيا وطالب الدنيا فی الغالب مفضوح)

(وينبغى أن ترحل فجأة سواء كنت سلطانًا أو صعلوكًا)

(ويجب أن تموت مضطرًا سواء كنت جاهلاً أم عالمًا)

(فنائى محمود)

(لو مات رفيق الطريق أثناء الطريق، فماذا يجب عليك حفظه من بين أشياء كثيرة)

(لقد صرت محرمًا فى بيت الأصدقاء، فعليك حفظ اليد والقلب والعين)

(وله أيضًا)

(يجب أن تكون النملة فى قوة الفيل، فكيف تكون الحاجة مع ملك له كونان؟)

(حرف الكاف)

(كاظم، يبدو أنه من تبريز)

(طائر القلب هذا الذى فى قفص صدرى، فى النهاية سيأخذنى إلى بيت الصياد)

(كاوروس جرجانى)

(آه! إن شكواى أعظم من أن أتحملها)

(وليس هناك علاج لألمى سوى التوبة)

(أيها الشيخ أقبل حتى أبثك شكواى)

(لأن الشباب غافلون عن هذه الحالة)

(كسرى بخارى)

(لا تكن مثل شاكوش النجار الذى يأتى على كل شىء)

(ولا تكن مثل الإنسان الذى لا يستفيد من عمله)

(والتعليم من النجار معاش فى العلم)

(فاشرب شيئًا من الخمر وابق على البعض الآخر)

(كَربه)

(سأرسل ذاتى إلى حفل الأحبة من أجل الوصال)

(وسأجد الطريق إليه فى كل ركن من جدار)

على الرغم من أنه لا يوجد مناسبة لذكره ولكن لطالما ذكرنا كَربه فلابد أن يذكر فى هذا المقام، الشاعر (سكَ)* للصيد وعند عودته قال هذا ارتجالاً:

(سكَ قذوينى حسن بك)

(أتيت سحرًا لحيك وكنت قد ذهبت للصيد)

(فلم تأخذ معك كلبًا، فلأى شىء ذهبت؟)

(كافي، اسمه سعد الدين بخاري)

(عندما رأيت طاووسًا يزهو بنفسه)

(قلت لا تفعل ذلك لأن ريشك جميل ومزين)

(فبكى بشدة وقال أيها الحكيم)

(أتعلم أن خصمي حبيبي له نفس الريش)

(كريم . بهاء الدين السمرقندي)

(امدح محمدًا (ﷺ) واثن عليه)

(فقد مدحه وأثنى عليه الله سبحانه وتعالى)

(من ذلك بهذا الحال كان أو سيكون)

(سوى أسد الله على في الدنيا)

(كمال المراغي)

(يا لك من جميل ونادر بين كل الناس)

(ويا لك من جوهر بديع في الدنيا كلها)

(إنك لا تثرثر بحديث يعجز موسى)

(حتى تخرج من جيبك اليد البيضاء)

(حرف الميم) (معين بن عبدالله الشيرازى)

(لقد مرت أيام البقاء مثل نسيم النوروز)

(وقد مرت ليلتنا فى محنة وحرقة)

(حتى إذا نمنا وطلع الصبح)

(واستيقظنا مر اليوم)

(حرف الميم) (محوى همدانى)

(قلت ليس هناك عالم مثل عالمى)

(وأقول لك هذا لا يعنينى)

(وقد أصبحت اليوم من سكان كربلاء)

(وليست هناك حلوى فى مقبرة يزيد)

(ميرزا مهدى، كاتب تاريخ نادر)

(لما أن نهاية العمر قريبة ودانية)

(فلا تؤمل فيها كل لحظة)

(ولا تغتر؛ إذ إن أصلنا فى الدارين)

(واحد، ربيع، ثم موت)

(مشتاق أصفهانى)

(لقد فقدنا حريتنا وتبدلت سعادتنا غمًا وحزنًا)

(وقد خربوا ما عمروه، والاعتقاد ببقائنا إلى الأبد ليس من العقل)

(أولئك الذين يفترض فيهم أن يسعدوا القلوب الحزينة)

(ويعالجوا آلام قلوبنا بلطفهم)

(وا حسرتاه فقد انقلب حالهم نحونا)

(فالآن يتسببون فى شقائنا من أجل سعادتهم)

(مستور، عبد الله الشيرازى)

(يوسف مصر فى هذه المدينة فى سوق واحد)

(والجميع مشترون والمشترون شخص واحد)

(والجميع مشغول وإن بحثت فى أى مكان)

(وإذا نظرت إلى مكان واحد ستراه أيضًا مشغولاً)

(إن شمس وجهه أشرقت على كل مرآة)

(وعلى الرغم من أنها تبدو مختلفة إلا أن كل الأنوار واحدة)

(محمود بهلوان كنجوى)

(الرجل الكامل هو الذى لم يقل وقد فعل، أما الذى قال ولم يفعل فهو نصف رجل)

(وذلك الرجل الذى قـال ولم يفعل فـهو عاجـز، ونصف المرأة ذلك الذى لم يقل ولم يفعل)

(مختار بن عثمان الغزنوى)

(لا عجب أن لا تسمع عنهم أخباراً طيبة أو سيئة)

(فمن بخلهم وجهلهم الجميع فى نوم وثمالة)

(وقد تثمر الأشجار وقت الإثمار ولكن)

(عند الإثمار تكون كلها صفصافًا وصناراً)

(مسعود جرجانى)

(لا أخفض رأسى أمام الأخساء)

(وليس من الكبر أننى سروة لكل روض)

(لا أريد منة من أحد)

(فأنا عبد الله ذو المنن)

(محتشم كاشانى عليه الرحمة)

(إذا اشتعلت الحرب اختلط الحابل بالنابل)

(وفجأة رأت ابنة فاطمة الزهراء فى تلك الأثناء)

(الصورة الشريفة لإمام الزمان)

(فبكت دون أن تدرى أن هذا هو الحسين)

(والذى اندلعت النار فى الدنيا بسببه)

(منوجهر بوخارى)

(أيها العالم، يا لك من عالم سيئ فى محبته وسيئ الطبع)

(وعندما اضطرب أصبح سوقًا للتجارة)

(والشخص العنين هو ذلك الذى يبحث عن الغنى والمال)

(والشخص الوضيع الذى يبحث عن الأكثر غنى وثراء)

(مولوى ، جلال الدين البلخى)

(أولئك الذين هرولوا فى طلب الكعبة)

(فى النهاية عندما وصلت إلى غرضهم)

(رأوا بيتًا حجريًا مكرمًا)

(وسط وادٍ بلا زرع)

(فذهبوا إليه حتى يروا الله)

(وبحثوا كثيراً فلم يروه)

(وله أيضًا)

(يا رومى لم يعرف أحد شيئًا عن سر على)

(لذلك لم يعرف أحد شيئًا عن سر الإله)

(هذا ممكن وهذا كله صفات واجبة)

(لا حول ولا قوة إلا بالله)

(مهدى)

(أيها القلب إذا أردت العرفان فتحدث عن الصفاء)

(ودع الوجود ولا تثرثر، فنحن نثرثر كثيرًا)

(محمود شبستری)

(كل من ليس فى قلبه شك، يعلم أن الوجود ليس إلا واحدًا)

(لقد لقبت الظلم بالأخت)

(والحسود بالأخ)

(وتعتبر عدوك ابنًا)

(وتعتبر الغريب عنك قريبًا)

(وكل هذا وهم وخيال وقيود)

(وقسمًا بالله كل ذلك هراء)

(ملهم من أهل خوى)

(لو أطعت أهل السماء، فلن تتعقب لحظة عن أمر الله)

(ولا تحب سوى على ولا شك أنك جلست فى نار السفر)

(وله أيضًا)

(لو ارتكبت ذنوب الدنيا كلها، فإن أبواب العفو مفتوحة)

(وقد تخلصت من القيود بحب علي، ولا شك أنه سوف يقتص مني)

(وله أيضًا)

(أيها العمر ليس للعمر وفاء، وليس لقانون الدنيا سوى الجفاء)

(أولئك الذين تعودوا على التنعم، رحلوا جميعًا لم يبق منهم واحد)

(وكان هؤلاء أعزة مصر، اليوم لم يبق منهم اسم في مكان)

(مظهر التبريزي)

(عندما رأى مجلسه خاليًا من الآخرين، يستوى عند القلب الشمع أو الفراش)

(ويستوى عند الزاهدين والعصاة المسجد أو الحانة للقلب)

(وسواء الحبيب أو غير الحبيب، سواء القريب أو الغريب للقلب)

(وسواء الياقوت المتلألئ في الجبال أو الدُر في البحار للقلب)

(وحديث مظهر للعجب في كل محفل في دنيا الأساطير)

(وله أيضًا)

(لقد ملكنا مُلك الزهد وقت السحر، ولا شك فقد نصبنا الخيمة إلى جوار المسيح)

(حرف النون) (ناصر خسرو علوى)

سيرته معروفة للخاصة والعامة، وقد عانى كثيراً من الأعداء، وهرب من مدينة لأخرى كما يقول:

(لقد مر على المسكين عام وشهر ويوم وليلة .. وقد فعل أموراً كثيرة ولطيفة وغريبة)

(ومر عليّ يوم وليلة أصبح .. شعرى مثل النهار (أبيض) ويومى مثل الليل).

(وله أيضًا)

(حاسب نفسك فى جسدك، فليس هناك مفر من التعب والحساب)

(ويا ابن الحلال لا ترتكب الحرام والأخطاء مثل الجهلاء)

(ولا تمسك طائر الفقير البرىء، حتى لا يصبح لك عقاب العقاب)

(يا من تترك العنان لنفسك في ارتكاب الأخطاء، جسدك عامر وقلبك خرب خرب)

(لعل الله لم يؤاخذك على الأخطاء، إذ إن فى خطابه عظة)

(إنك تشبه الذئاب فى طبيعتها، على الرغم من أن لك جسد الإنسان)

(لا تفعل أفعال (السوء) حتى لا تأخذ كتابك بيسارك)

(لو كانت البذرة شعيراً لأثمرت شعيراً، وطفل السنجاب يولد من السنجاب)

(لو هربت من جماعة الشيطان، ففى القلعة مسبب الأسباب أيضًا)

(وقد اتبع جبريل حتى لم يصبح الشيطان بين الركاب)

(ولم يبق كثيرًا إذ إن الشمس تطل برأسها من الغرب من خلف الحجاب)

(لا تصلِّ وراء الصديق السيئ، حتى إذا نام كانت الحية فى المحراب)

(وله أيضًا)

(كان يمر ناصر خسرو فى طريق ثملاً، ولا يعقل شيئًا ولكن ليس مثل السكارى)

(فرأى مقبرة ورجلاً فاضلاً أمامه، فنادى قائلاً أيها المشاهدون)

(انظروا إلى نعمة الدنيا والمتنعم بها، (ترونى) إن هذه النعمة ينعم بها المتنعمون)

(نظامى كَنجوى)

شاعر ماهر وفصيح وبليغ كما يمدح نفسه ولا يبالغ

(لقد خلق الله منى الحديث مثل الفتوة من المروءة)

(وحديثى بيّن وواضح فهو الفضل)

(وله أيضًا)

(أعرف بعد معرفة الخالق الأزلى، النبى وعلى وآل على)

(والله الذى كنهه التعقل، فى إمكانه أيضًا المستحيل)

(والنبى الذى كان نكتة الجدل فى مدارس التحقيق لكتاب كماله)

(وعلى هو الذى يرهب بحد سيفه البراق قلوب الحاسدين)

(نعمت الصفوى)

(يوم الحشر نحن ناجون من نار جهنم)

(إذ على جبينى محبة تراب كربلاء)

(نيازى هروى)

(أيها القلب لقد مر الزمان على حشم السلطان وجاهه)

(واضطرب الفقير ليل نهار)

(واشرب الخمر ولا تحزن فكل أمر موجود)

(يتيسر من جديد إذا استسهلته)

(نظام، حبيب الله أفشار)

(ذلك الذى منحه الله الاختيار (الإنسان) أخذ بالفطرة صفات فصل الربيع)

(السعادة والتجدد والاعتدال، فهنيئًا له بهذه العظمة والجاه والجلال)

(ما حدث هو معرفة الكبرياء، ومحمد (ﷺ) خاتم الأنبياء صدر الرُسل)

(والتراب القديم من آدم فى القدم، ترجمته بسم الله الرحمن الرحيم)

(إن الجنة والهناء ورياض النعم فى الدنيا للإنسان، منذ زمن قديم)

(يا مالك الكل، والكل مرتبط بمشيئتك، وبداية الكل ونهايته وفقًا لمشيئتك)

(ليلة المعراج منحك الله الغفور، رخصة إدراك الحضور)

(نحن منك إلى المثوى المظلم إلى سلطنة العرش العاجى)

(لا تكن غافلاً عن حضرة الله، لا تكن غافلاً عن البريق اللامع)

(المعراج زاخر بالتيجان، وكل ليلة، هناك مثل ليلة معراجك)

(نحن جميعًا ضيوف مضيفك، على الرغم من أننا ضعاف فى ضعيفك)

(أيها المقتدى بضعافك، يَسِّرْ علينا تلك الرهبة يوم الحشر)

وقد حدث بالصدفة كتابة هذه الأشعار بدون تمهيد أو مقدمات فى ليلة المعراج، وقد اعتبرت هذا فألاً خيرًا، وآمل فى لطف الله

وإحسانه وكـرم النبى الكريم صاحب المعراج ومساعـدته أن يأخذ بيد هذا العـاصى الشيخ والعـبد الخـاوى الوفـاض، اليائس القـانط يوم الحساب (يوم لا ينفع مـال ولا بنون)، وأن ينجنى من هول المحشر، وأن أحظى بشفاعته وشفاعة رسوله.

كلنا غـــرقى الذنوب ولا أمل لنـا سـوى لطفك يا شـــافع يوم الحساب.

(نادر، اسمه عبد الله)

(استمع بشكل جيد ولا تكن سيئ الفكر)

(فلا يوجد اعتبارات فى الأحوال السماوية)

(واسع إلى العلم واعمل، إن الله يعلم أفضل من العلم والعمل وأنا أعلم وأنت لا تعلم شيئًا).

(على الرغم من أن العلوم زينة النفس الناطقـة، فاسع إلى ذلك العلم وإن كان ذلك غير موجود)

(لا تسع إلا لتعلم العلم فليس هناك شىء أفضل من تعلمه)

(لماذا وراء الراحة (الموت) عالم آخر، وتـعلم أنه لا يوجد مثوى غير هذا المثوى).

لا تعمل فى الدنيا إلا الخير، فليست الحياة إلا نفس أمل

(سر فى طريق العـقل فهو أسـاس طريق العلم، ولا تذهب فى طريق النفس فإنه أساس طريق الجهل)

(نظيرى)

(شيّد أساس شريعة جعفر الصادق، وحث على اتباع عبادة على وآله)

(واتبع فى دين أبى حنيفة الاثنين، وأدِ فى الشريعة الشافعية حديثه)

(وقد أخذ الإمام (حنبل) عنه الوضوء، واقتدى به الإمام مالك)

(وكل من وضع مذهبًا غير مذهبه فقد أضرّ بالاجتهاد وأخطأ)

(وله أيضًا)

(استمع إلى سيرة (الكل) من نظيرى)

ويقول العندليب الأكثر اضطرابًا مثل هذه الأسطورة

(نرجس)

(أى ذهب ذلك الذى تعده، يوم القيامة لا ينفعك ذهبك ولا فضتك)

وعلى الرغم من أنه يوجد الكثير من الشاعرات من طائفة النسـاء الأديبات فى تاريخ مدن إيران، نذكر بعضًا منهن.

ولما أن هذا الكتـاب قد أعـد وفقًـا للحروف الأبجـدية، وعلى الرغم من أن حرف (لا) لم يرد فحتى لا ننسى اكتفينا بعدة أبيات من (حرف لا)

(لاله خاتون)

وقد اضطلعت بالأمور برجولة وحكمت فى كرمان

(أنا تلك المرأة التى كل عمل لى خيــر وإحسان، على الرغم من أن تحت حجابى شعر المرأة)

(وليــست كل امرأة تــرتدى الحجــاب سـيدة، وليــست كل رأس ترتدى القلنسوة جديرة بالرئاسة)

(بيت غير معلوم قائله)

(أيتها السروة الممشوقة لو أننى تبت عن الخمر، فإنك نفسك لم تتوبى ولا تسمحى لى أن أتوب)

حرف (الهاء) هاتفى

(لا تذهبى بلا حجاب إلى الحى حتى لا يصير نقاب وجهك الشعر)

(كل من يعطيك شيئًا مجانًا لا تأخذه حتى لو منحك الروح)

(تجنب الحديث عن ذلك فإنه جاف مثل الشوك وأكثر إحراقًا من النار)

(طالما كانت ملابسك بسيطة وجميلة، فلا تشرب الخمر حتى لو كان سلسبيلا)

(إن الأبناء الذين يطلبون الخمر تصبح وجوههم سوداء من الخمر الحمراء)

(وهو يغرس فى الأبناء أمرين سيئين، الاهتمام بالزينة والولع بالشراب)

(وا حسرتاه على ذلك الابن .. وألف حسرة عليه، ذلك الابن الذى يعبد الخمر ويعجب بذاته)

(لكل امرأة ثوب أحمر وأصفر، ومثل هذا الثوب عار على الرجال)

وفى الحقيقة إن نصيحة المرحوم هاتفى جيدة وفى محلها، ولكن لو تُترجم هذه النصيحة إلى اللغة الأجنبية، فإن أهل الغرب لن يستطيعوا أن يدركوا شيئًا من هذه النصيحة أو أن يفهموا ما هو مقصود الكاتب؛ لأن الخمر ممنوع ومنفر وبدائى.

ظنًا منهم أن مثل هذا الفعل الشنيع لا يليق بالإنسان تمامًا، ولا يوجد فى طبيعة الحيوانات الوحشية والأليفة، ولا يعرفون لأى سبب هذا العمل القبيح يخص أهل آسيا، وأن شعراء الغرب وفلاسفتهم قد بيّنوا الأعمال القبيحة كلها، بينما شعراء الشرق وخاصة الإيرانيين قد تمادوا فى هذا الميدان، أى التعشق أو التغزل فى الرجال وذوى الوجوه الجميلة، واعتبروا ذلك شيئًا عظيمًا، فباعوا بذلك أنفسهم وخسروا دينهم ودنياهم بهذا الشكل، وانصاعوا إلى وساوس الشيطان وظنوا أن أقبح الأشعار هذه نوعًا من المدح، فنظموا الأشعار ليل نهار، وشبهوا أنفسهم بقوم لوط، ولا أحد فى جميع البلدان الأوروبية محتاج لمثل هذه النصيحة، لأن هذا اللواط لم يدر بعقولهم، كما

أنهم لا يعرفون شيئًا عن هذا الموضوع، كما حكى شخص من أهل إيران:

"لقد نزلنا بأحد الفنادق بالنمسا، وكان يقوم على خدمتى ولد وسيم، حتى إننى تعلقت به، وتمنيته بالإيماء والإشارة، وكلما أفصحت له عن طلبى كناية ورمزًا، لم يفهم شيئًا، وفى النهاية فقد وصل الأمر إلى التصريح عندما نفد صبرى قلت له بصراحة زائدة * : يا فلان امنحنى شيئًا؟ قال: يا سيد كذا كيف أمنح لك هذا، ورأيت أن هذا الصبى يتحدث الحقيقة، وأن هذا الأمر شاذ ولم يعرفه أحد قط، فغضبت وخجلت من أفعالى وأقوالى ، وتبت واستغفرت وندمت على ما فعلت.

(فى هذا اليوم قيمة الحطب والعود واحدة، وفى عين الدنيا الخليل والنمرود واحد)

(وفى أذن الأشخاص الذين هم فى هذا السوق يستوى لديهم صوت الحمار ونغمة داود)

(الآن حان وقت التميز وإعمال الفكر)

(فاجلس مع شاهد العلم والصبر واقضيِ على الجهل)

(أيها السعيد اجنح للسلم وكن جاهزًا للحرب فى كل وقت)

(فإن جنحوا للسلم فاجنح له، وإن بحثوا عن الحرب فتقدم)

(لا تبتئس فلو ظهرت عيوبك، فى كل مكان لاختفت الفنون بدورها)

(أى اعتبار للأجر لو تحدثوا عنه، وماذا يضيرك فى الحقيقة لو ذكروا الحقيقة)

(جزء من قصيدة طويلة لـ : مرز أنور الله الأصفهانى)

(أيها المعشوق الثرثار فى كل مكان لقد تسببت فى الفضيحة)

(تثرثر وتعاقر الخمر وعاقبة الأمر الفضيحة)

(وكم قلت لك وقد كلّ لسانى)

(وماذا أفعل لكى تجدى نصيحتى)

(على الرغم من أنه لا يوجد شك فى طهارتك فلا يعلم هذا واحد من ألف)

(لو كان المسيح مع الليل فى فلك واحد لكان الشك حوله ولو كان ملكًا)

(فلا يمكن تجنب الكلام السيئ)

(ولا يمكن التخلص منه)

(متى ظننت أنك فى نهاية الأمر تتجنب العار والشرف؟)

(فى كل مكان تشرب الخمر، فماذا فعلت بك أيها المحبوب)

(لا تكن حبيب كل شخص بلا معنى)

(واعرف لقدمك قبل الخطو موضعها وإلا تعثرت)

(أنا مسكين من الوسوسة فلماذا لا تأخذ بيدى)

(لا تُقِسْ حُسنك بأى شخص، وقلت لك اعرف قدر نفسك)

(من يشبّهك بملاك)

(فقد ظلمك وبخسك)

(لقد جلست كثيرًا ليلاً وسحرًا وأنا طاهر الذيل والنظر)

(لا تصدق العشق الطاهر فإنه مهنة الهوس والسحر)

(كل هذه المحاولات مغرضة)

(ولا شك فى قلبه مرض)

(ذلك الذى يقول أنا مفتون بك، ولا مثيل لك فى الرؤية)

(بهذا الشكل أنا أزيد عنه، فإن لم تكن هذه الحقيقة فأنا ملعون)

(شاهد قدرة الله)

(وحثه على طلبه)

(هؤلاء المهـوسـون طلاب الرغـبـة، جمـيـعـهـم قلوبهم شـابة وشفاههم حلوة)

(لا تشرب كأس الخمر كل ليلة مع جماعة كهذه فى محفل الطرب)

(الجميع ملوثون ممزقو الثياب)

(فكيف يمكن المحافظة على الثياب الطاهرة)

(تشرب الخمر مع الخصوم السفلة فى فضاء الروض على أنين الناى)

(فحتَّامَ تغفل عن نفسك، فانتبه إليها. قلت: انتبه أنت)

(أتعلم أن الفقراء يكمنون لك؟)

(لقد مكثت الليل كله فى حفل الحاسد، وأخرجت الجميع منه)

(واحتسيت الخمر وسقطت ثملاً، وارتميت فى أحضانه)

(ألم يفعل معك كل نوع من الوقاحة؟!)

(ألم يفعل معك كل ما كان يريده ؟!)

(إن ذهابك وشربك الخمر مع مثل هذا الباحث عن الرغبة والغرض أمر غير طيب)

(واعلم أن ذلك عادته، وهذه هى طبيعته)

(إن العلاج يؤدى إلى الغياب عن الوعى)

(ولن أقول لك ماذا يفعل)

(لو اضطرب البال، فهذه الغلظة وهذه الرقة تزيدان عن الحد)

(ولا يمكن أن نحزن قبل هذا، وقد ذهب يوسف مع مّن اؤتمن عليه بحجة الذئب)

(لو أن كل ما فعلته لا يزال قليلاً)

(فافعل كل ما تريده فكم هو محزن لى)

(هلال استرابادى)

(محمد عربى وهذا شرف فى الدارين)

(ومن لا يدين بدينه فهو خائب وهالك)

(سمعت أنه تحدث مثل المسيح)

(بهذا الحديث بشفته الياقوتية وروحه السامية)

(أنا مدينة العلم وعلى بابها)

(وأنا (هلال استرابادى) كلب بابه)

(هاتف، سيد أحمد الأصفهانى)

(ذهبت بالأمس إلى حى بائع الخمر، وكان القلب فى ثورة من نار العشق)

(فرأيت محفلاً جميلاً، وكان أمير ذلك المحفل بائع الخمر)

(وقد وقف الغلمان فى صفوف، وجلس شاربو الخمر متجاورين)

(وكان الشيخ فى الصدارة وشاربو الخمر أمامه بين ثمل وذاهل)

(الصدر نقى وصافٍ، فانظر بعين الحق واستمع بأذن السر)

(الأذن تسمع الصنج والعين على الكأس، والتمسك بالظفر بالكونين)

(فتقدمت بأدب وقلت أيها الشيخ إن العقل مطيع لك)

(فأنا عاشق متألم ومحتاج، فانظر إلى ألمى وعالجنى)

(فضحك الشيخ وقال لى: إن القلب لك الملاذ والملجأ)

(فأين أنت وأين نحن؟ فقد جلست فتاة السر متحجبة خجلاً منك)

(قلت له: لقد احترقت روحى، فأعطنى ماءً، واخمد نارى المشتعلة)

(فقال ضاحكًا: خذ هذه الكأس، فأخذتها، فقال: اشرب هذا الخمر)

(فشربت جرعة فصرت بعدها، معافى من الألم والمحن ومتحرراً من العقل)

(وعندما عُدت لوعيي رأيت واحدًا ورأيت ما بقى جميعه خطوطًا ونقوشًا)

(وفجأة قال ملاك حديثى هذا من خلال صوامع الملكوت)

(لا يوجد شيء إلا هو وحده لا إله إلا هو)

(هشيار، محمد حسين) (الشيرازى)

(لقد أتيت أسود الوجه إلى حضرتك، عاصيًا ومذنبًا)

(فلا تجعلنى يائسًا من الأمل لأننى لجأت منك إليك)

(ذلك الذى بحثت عنه كثيرًا ورأيته قليلاً وهو مشغول وغير موجود ليس فى الحقيقة إلا الإنسان الذى هو كثير وغير موجود)

(حرف الياء)

(يغما، ميرزا أبو الحسن جندقى)

(يا من أنت قريب منا ونحن جميعًا بعيدون عنك، وأنت ترانا جميعًا وأبصارنا عمياء جميعًا)

(يروننى مظلمًا فى مقبرة الزردشتيين، وأنت كل نور)

(وله أيضًا)

(من أنا منذ بداية أمرى؟ إنى خجل وشاحب الوجه وكتابى أسود)

(فالعالم مضطرب والفلك حزين والصحراء نادمة والبحر ذنوب)

(وله أيضًا)

(يا رب اجعلنى كلب العتبة ، واجعلنى مطيعًا وراضيًا)

(وابعد عنى التعلق بالدنيا ، وحبب إلىّ ذكراك)

(وله أيضًا)

(إن للأبناء كل الفخر بسبب شرف الأجـداد، وإن حُرمة شجرة العنب بسبب حُرمة شرب الخمر)

(لو الأذن أذنك ولو الأنين أنينى)

(لما كان هناك جدوى من الشكوى والأنين)

(يعقوب)

(هذه الدنيا التى أرى فيهـا الشىء الثابت قليلاً، أرى ألف حزن فى كل فرح فيها)

(ومثل هذه الدنيا أرى فى كل جانب منها طريقًا إلى صحراء العدم)

(يحى النيسابورى)

(إن الظالم الذى أكل كبابًا من قلب الفقير)

(فقد أساء لنفسه قبل الفقير)

(الدنيا عسل وكل من يأكل بكثرة)

(سيُعذب ويضرب أكثر)

(شعر غير معروف قائله)

(لم يكن فريدون فرخ ملاكًا، ولم يكن ممزوجًا من المسك والعنبر)

(وقد وجد حسن السيرة بسبب عدله وعطائه، فاعدل وأعط تكن أنت فريدون)

(كم من أخ يتحدث عن الأخوة ونفسه مشعل لمصباح اللهو)

(فابصق على وجه هذا النوع الأخير، فلا يليق به إلا البصق فى وجهه)

(ولا تغفل عن مكافأة من يعمل، (فالجزاء بالمثل) (أو كما يقول)

(القمح من القمح وينمو الشعير من الشعير)

(كم تحسد أيها القلب صرعى حزنه)

(فلا تتسرع فستصل إلى مطلبك)

(من نصائح الحكماء السابقين ودررهم)

(أمير المؤمنين وإمام المتقين غالب كل غالب ومظهر العجائب)

(وشيخ الطريقة الكامل الذى اعتبر اتباع رسول الله (ﷺ) وآله أمراً لازمًا، وأذاب جسده فى بوتقة الاختبار حتى تظهر أنوار الحق من خلال الطاعة والعبادة والرياضة ومعرفة الطريق.

والمريد الكامل هو الذى يحذو حذو ذلك الشيخ ويرى ذاته فى مرآة الشيخ، ويتقبل علامة المريد، ولا يتحدث مع الغرباء، فإذا ابتلى بمحادثة الغرباء فإنه يبدو كطائر فى قفص أو أسير فى سجن.

والملامة ليست أن يفعل شخص أمراً منافيًا للشرع، ويرى اللوم، بل الملامة أن يخشى أحدًا فى تطبيق أوامر الحق سبحانه وتعالى.

والزهد أن تُعرِض عن الدنيا، وترضى بالقسمة ولا تتحدث إلا بما يفى بالعمل، وهم لا يعتبرون الزاهد هو الصديق الفقير، إذ يعتبرون أن حضرة سليمان زاهد مع كل الجلال الذى حظى به.

والفقير هو الذى يكون صمته فكرًا وحديثه ذكرًا، وأفضل الأقوال ذكر، وأفضل الأفعال صلاة، وأفضل خلق هو الحلم.

راحة الدنيا فى ثلاثة أشياء، الأول : ذكر الله، والثانى: تلاوة القرآن، والثالث: زيارة الأخوان.

وكل حديث خال من الذكر لغو، وكل صمت خال من الفكر سهو، وكل نظرة خالية من العبرة لهو.

والزهد أن لا تطمع فى ما لدى الغير، فإذا أخذت لا تدخر، والإخلاص أن تعمل العمل الصالح ولا تطلب من الله الثواب، ولاتريد أن يذكرك الناس ويعظموك من أجله.

الفتوة أن تعذر الأخوة والأحبة، وإذا ما صدر منهم زلة تقبل أعذارهم.

واهرب من الأشرار وتقرب من الأخيار، فلو كنت وحيدًا أو مع الشيطان أفضل من أن تكون مع الأشرار.

ولو تطعم لقمة لله وتضع هذه اللقمة فى فم الدرويش فإنك لم تُسرف، فالإسراف أن تنفق ذرة فيما يغضب الله.

واعلم أن أعلم الناس هو من لا يغفل عن الله تعالى، ويدرك أن الموت قريب، ويفعل الخير من أجل الناس، ويتناسى السوء الذى فعله الناس فى حقه.

الرجل هو كل شخص يسىء إليك وتحسن إليه، ويقاطعك فتوصله، ويجعلك قانطًا فتحسن إليه.

والمشفق هو عندما يراك قد خرجت عن الطريق الصواب يدلك على الخير على الفور ويهديك إلى عيوبك.

وإذا سقط صديق بالصدفة، فأول درجات الإخلاص هو أن تعنى به وقت الغضب، فإذا تخلص منه وثق عرى الصداقة معه وإلا لن تكون محرم الأسرار.

أسوأ شخص هو الذى يعادى الناس ويعادونه الناس.

وينبغى على العاقل أن يحترس من العداوة، ومهما كانت قوته وشكوته يجب أن يحترس أكثر من العدو.

ولا تكون الصداقة إلا بالتواضع، ولا يمكن الوصول إلى المراد إلا بالصبر ، ولا يمكن بناء الملك إلا بالعدالة.

وإذا رأيت أن التفرقة قد انتشرت بين جيش العدو، فتجمع أنت وإذا رأيت أنهم تجمعوا ففكر فى الاضطراب.

شخصان عدوان للملك والدين، الزاهد بلا علم والملك بلا حلم

لا مفر عن ثلاثة أشياء لثلاثة أشخاص، العدالة للملك والديانة للوزير والطاعة للرعية.

وثلاثة أشياء ليس لها بقاء، علم بلا بحث ومال بلا تجارة ومُلك بلا سياسة.

ولأربعة أشياء أربع فوائد: الشكر زيادة للنعمة، والصمت سلامة، والسخاء عظمة، والسياسة أمن.

وأربعة أشياء تقضى على الملك: الضحك فى وجه السفهاء، ومصاحبة الحقراء، ومشورة النساء، والسكوت على فساد المفسدين.

ولا يستغنى الملك عن ستة أشخاص: الوزير العالم، والكاتب البليغ، والشاعر الفصيح، والمنجم طاهر الاعتقاد، والنديم الجامع، والطبيب الحاذق.

وينبغى على العالم أن يسعى للعمل ولا يعتبر العلم وسيلة لامتلاك الدنيا، فالعلم من أجل حماية الدين وليس من أجل الأغراض الدنيوية، وأربعة أشياء تأخذ أربعة أشياء: عدم الشكر يأخذ النعمة، وفى العجز ضياع المروءة، والجدال فيه زوال للعزة، والهزل فيه زوال للشرف.

الصديق هو الذى يرشدك إلى عيوبك ويحفظك فى غيابك ثم لايفشى سرك.

ينبغى على الإنسان أن يقول سره لشخص يستره وأن يحسن لشخص يكون مشهوراً.

ليس هناك بلاء أسوء من الندم، وأكثر الملوك قتلوا وزراءهم وندموا ولم يستفيدوا شيئًا.

اعلم أن شرف المرء فى أدبه وليس فى كثرة المال والمنال والإجلال.

الشخص المستريح هو الذى يكون فى زمن ملك عادل ويجاور شخصًا صالحًا.

ثلاثة أشخاص يسرعون إلى الموت: الملك السفاك، والصياد الشجاع، والقبطان الجاهل

حذار من مصادقة الكذاب فإنه يهون عليك الآمال المستحيلة ويصعب عليك أمورك السهلة.

ونصائح الحكماء السابقين ذات أهمية لدى ذوى الخبرة والبصيرة فإذا استعملتها أكثر يزيد عطرها، وأساس هذا الكتاب المستطاب فى رقى المواطنين وازدهارهم وتهذيب الأخلاق، وفى شأن الاهتمام بالمساواة والمواساة، لذا كان واجبًا أن تذكر الأفعال والأقوال الحسنة.

ولو ينتبه شخص واحد إلى هذا الكلام فالمأمول أن ينتشر ذلك بين الآخرين، وستعم الفائدة، وبالله التوفيق وعليه الاتكال.

(قل كل ما تريد فإن الحق قال أفضل منه)

(فالحديث در، والدر مثقوب)

إن هذه النعمة العظمى هى الحديث الصادق الذى أورده، كما أن بداية خلق الله للكائنات هى كلمة (كن)، فـأتى بجميع الكائنات من العـدم إلى خيـر الوجـود، كمـا أن شرف بنـى الإنسان على سـائر المخلوقات كامن فى الحديث، وكم من أولياء وحكماء وسلاطين أتوا وذهبوا ولم يبق لهم أى أثر سـوى حديثهم وهو البـاقى والثابت إلى الأبد، وإن الحديث يرفع صاحبه من حضيض التراب إلى ذروة الفلك ومن مذلة الشرك إلى عزة الإيمان.

فالحديث هو الذى يحطم الجيوش، ويفتح القلاع، والحديث هو الذى يغـسل رجس المعـاصى ويؤدى إلى الجنة، والحـديث هو الذى ملأت منه الكلمة آلاف الكتب، والحديث هو الذى تسمـو قيمته على جميع كنوز الأرض.

كما أن آلاف الهـدايا القيمة تُنقل من سلطان إلى سـلطنة ما فإذا لم يصحبها حديث لم تلق هذه الهدايا استحسان الملك، والحديث هو الذى يجلو صدأ القلوب، ومعاذ الله من الحديث السيئ، وسعادة بنى الإنسان وشقاوته مرتبط بحديثه.

لا النفى سبب الشقاء وأداة إلا الشرط باعثة على السعادة (فالإنسان مخبوء تحت لسانه). (يسمون القول الحسن لبيب وفحش القول سفيه)

إذن، كلما تقول كلامًا حسنًا، فإن الأفراد لا يعتدون به خاصة حينما تقول للعوام كلامًا خاليًا من الرمز والكتابة والإبهام، أو تكتبه، ولكن حينما تجدى من هذا الكلام كلمة واحدة من مائة كلمة فهذا خير كثير، فالأمر بالعمل الطيب والإعراض عن العمل السيئ موجب السعادة فى الدارين.

عندما تسمع حديثًا مستحبًا ألف مرة، فإن الحديث يظل جديداً ولا يعفو عليه الزمن.

(بقى الحديث فى الدنيا تذكارًا، ولم يعفُ عليه الزمن)

(أيضًا)

اعرف نفسك، ولا تضق ذرعًا بتعلم العلم والأدب، ولا تضيّع عمرك فى الجهل، واطلب العلم والأدب حتى وإن كانا بعيدين، وليس هناك مال أعظم من العلم، واختر الدنيا الباقية على الدنيا الفانية، ولا تقل ما لا ينبغى قوله، ولا تبحث عما لا يجب البحث عنه.

(أيضًا)

لا تحقر نصيحة الحكماء، ولا تتسرع فى الأعمال، واعط العمل لأهله، ثم انظر إلى الأمور وشاور فيها العقلاء وخذ بحديث المحنكين والمجربين.

(حكمة)

خذوا الحكمة من أرباب الألم والبلاء واعتبروا أن الخسارة فى وقتها أفضل من الفائدة فى غير وقتها، وتحفظوا فى كل شىء مع الآخرين، ولا تتعجلوا فتعادوا الحبيب، ولا تتجاوزوا حدودكم أبدًا، وَزِنُوا الأعمال بأحجامها، والشىء الذى لم تفعلوه بأيديكم، لا تظهروه ولا تمنعوا الإحسان عن شخص من الأشخاص، وراقبوا دائمًا أيديكم وألسنتكم وابتعدوا عن الأمور غير المقبولة، وتجنبوا جليس السوء، ولا تزرعوا بذرة فى أرض مالحة.

ولا تقترضوا من محدثى النعمة، ولا تصاهروا سيئى الأخلاق، ولا تجالسوا الأخساء، ولا تختلطوا بالغلمان، ولا تخشَ من لا يخشى الله، واجعل المال فداء للروح والشرف.

ولا تنصح ثملاً أو مجنونًا، وخذ بالنصيحة، ولا تستبشر خيرًا من الوضعاء، ولا تأكل الطعام خفية، ولا تأكل الطعام أمام الجوعى، ولا تأكل طعام أى شخص، ولا تمنع طعامك عن أى شخص، وكل طعامك ولا تغتب الرجال، وكن أرحم على مال الغير أكثر من صاحبه، ولا تسمحوا للخسيس بدخول بيتك، ولا تتدخل بين المرأة وزوجها، ولا تحجبوا النصيحة عن المذنبين، وأكرموا الضيف ولا تطمعوا فى الناس، وتوكلوا على الله، وحافظوا على حقوق الوالدين، وأحسنوا على الأقارب، ولا تنقضوا عهدًا، ولا تذهبوا كضيوف بلا عودة، واسعوا بقدر الإمكان من أجل قضاء حاجة الناس، ووقّروا كل من له علم أكثر، ولا تنظروا إلى كل من يرى التعليم عارًا، واعلموا أن سلامة الروح فى حفظ اللسان، واعلموا أن الأمانة فى الصدق، لا تتعجلوا فى الحديث، ولا تعبأوا بحديث الناس، ولا تقولوا ما لا يجب قوله، ولا تعوّدوا اللسان على الإساءة فى القول، ولا تصغوا إلى الحديث غير اللائق، واجعلوا أقوالكم موازنة لأفعالكم، وزوروا الأخيار، واغتنموا صحبة أهل الصلاح والتقوى واذكروا محاسن موتاكم، ولا تتخلوا بعد الموت عن أصدقاء الأب، واسعوا إلى تعلم العلم.

واعلموا قيمة الشباب، وتحلوا بحكمة الشيخوخة فى مرحلة الشباب، لا تأكلوا مال اليتيم، لا تؤجلوا عمل اليوم إلى الغد، طالما لم تعانوا لا تقولوا إننا حكماء حاذقون، ومرّسوا الشباب على الرجولة، وابتعدوا عن البخيل، لا تقسوا على مدين، وعلموا أبناءكم العلم والفن والصناعة، ولا تحدثوا أى شخص عن أحوالكم، وتواضعوا أمام الأمراء، لا تبالغوا فى الحديث، وتذكروا محبى الدولة فى الوقت المناسب، ولا تحقروا أعداءكم فلو أصبح العدو صديقًا فلا تأمنوا له وإذا آمنتم له فاخشوه أكثر، ولا تتركوا مسئوليتكم فى أعناق الآخرين، وابتعدوا عن الخلق السيئ، وعظموا الحديث الحق من السماء (القرآن) والأرض (السنة) ولا تنسوا ذكر الله أبدًا.

(نصيحة)

وينبغى تعلم أمور الملك، فخذوا الحيطة من الغراب، والوفاء من الكلب، والغيرة من الديك، وتربية الابن من العنكبوت، وإدارة البيت من الدجاج، والهمة من النحلة، والعودة إلى الله أفضل الأعمال، ولا تخالط نمّامًا، فهذه الخصلة أسوأ الخصال الإنسانية بقول الله سبحانه.

(لو أنت عبد للقضاء الإلهى أو تابع للحديث النبوى)

(فأشح بوجهك عن محبة النمام حتى لا يصبح دينك خرابًا)

(والنمّام منفصل عن محبة الله وهو ألد أعداء الله)

(واسعَ لأذية النمام فإن فى معاداته طاعة الخالق)

(أنواع الأمثال)

كل من امتلك الذهب امتلك القـوة. ترى القطة فى النوم ذيلها كل مكان متعرج يوصل إلى جحـر الحية. يأكل النمل الخشب الرقيق بسـرعـة. السـيف الذى لا يسـن يصـدأ. أمـام الشـمس لا يضىء المصباح. نباح الكلب لا يمنع السائل عن السؤال.

لو خدعت النـاس كيف تخدع الله. تقـتل القطة الفأر للـتسلى والفـرجة. للنملة فى بـيتـها حكم سليـمـان. فى بيت النمل الندى طوفان. أقل القليل فى البيت يكفى الشخص.

(نصيحة أيضًا)

(لا تذهب إلى سلطان غاضب . . . ولا تلق نفسك فى الهلاك)

(كرم السلطان موج بحر وغضبه بلاء مفاجئ)

(سوف يكون الخمار ترابًا، وسيكون شاربها أيضًا أكلاً للتراب)

(إن دُرر الفضل التى يقدمـها الأب كثيرة، ومن الثمالة يضـيعها الابن هباءً)

(وعيك أفـضل من غيبـة عقلك، وتنبـهك كأنك تشرب خـمرًا قليلاً)

(ويقول الشيخ)

(إذا فشلت كل الحيل، فإن حمل السيف حلال)

(وقبول النصيحة من العدو خطأ ولكن سماعها جائز)

واعمل عكسها

(حذار مما يقوله العدو، وافعل ذلك)

(الذى تؤمن به وتراه مناسبًا)

(لا تتعلم الإحسان من الأشرار)

(فإن الذئب لا يأتى منه خير)

خذ العطاء من اللصوص وقطاع الطرق وتجنب الجار السوء

لا تذهب بدون رفيق، ولا تسافر مع سيئ الأصل ولا تقسم صادقًا أو كاذبًا، وتذكر الله فى كل الأمر، وطالما لم تطهر نفسك من العيوب فلا تعب الآخرين.

أربعة أشياء لا تعود : العمر المنصرم والسهم الخارج من القوس والكلام المقال والقضاء الذى وقع.

وثلاثة أشياء غير مقبولة من الجميع: الكبر والغضب والكسل.

(من النصائح)

(ليس الأدب بمجاورة الملوك.. والموت للملوك وغير الملوك)

(إننى أبحث عن الثروة . . وأسعى أيضًا فى طريق الأدب)

(وطلبى الأدب له جـدوى . . وأسـعى فـى طريقـه على قـدم وساق)

(أحاول أن أصل لمقام . . وأخطو فى سبيل ذلك لأصل له)

(وأملى هو فياض الجود ومزين المحفل فى بساط الوجود)

(حبيبى يرحمنى . . وهو لا يرحمنى بسبب عملى)

(أيضًا)

(لا تنظر أنت إلى ذلك الذى يبدو أنه رجل ذو فنون)

(فانظر لعهده ووفائه كيف يكون)

(فإن وفى بالعهد هذا الرجل فهو أفضل مما تظن)

(أيضًا)

(لا تقل شيئًا طالما لم يسألوك)

(ولا تثرثر بالحديث)

(وقد مُنحت أذنان ولسان واحد)

(أى استمع مرتين ولا تتحدث أكثر من مرة واحدة)

(الأوصاف الممدوحة للإنسان)

الحكمة، الشجاعة، المعرفة، السخاء، المروءة، الحلم، العفو، السهولة، المواساة، المسامحة، الوفاء، الحياء، الإنصاف، المكافأة، الأدب، القناعة، التحمل، الفهم، الذكاء، العلم، التعلم، التواضع، الورع، الأمانة، الديانة، الإخلاص، الإرادة، الحرية، الثبات، الصداقة، العفة، الفتوة*، العمل.

(الأدب أفضل من كنز قارون، وأكثر من ملك فريدون)

(نطلب من الله التوفيق فى الأدب، وفاقد الأدب محروم من فيض الرب)

(اعتمد على التوكل فالتوكل أفضل شىء، وليس هناك مكسب أفضل من التوكل)

(إن لم يكن هناك حياء فلا شرف، والحجاب فيه ممارسة للحياء)

(اعتماد الكافر على التقوى والعلم ولو أن السالك له مائة فضل لوجب أيضًا عليه التوكل)

(الأدب من النور الإلهى) واذهب حيثما شئت فإنك عائد إليه)

(لو تعلم أن الحلم قيد الشيطان فإن الغضب سجنك)

(إن التواضع عظمة وسيرة محمودة، وليس كبرًا أو سلطنة أو عصيانًا أو تسلطًا)

(إن التواضع محمود من الكبــراء، أما إن تواضع الصعلوك فهو من طبيعته)

(لقد كتب بهرام جور على القبر أن يد الكرم أفضل من ساعد القوة)

(لا تظن أن التردد طريق النجاة، وليس هناك شىء أفضل من الثبات)

(يمكن الاستيلاء على الدنيا بالشجاعة فماذا يفعل من كان جبانًا؟)

(ذلك الذى يبدى الجرأة فى العمل فإنه يحترم نفسه)

(يا من تجلس على عرش المُلك، اعدل إن كنت تعرف الله)

(إن استقرار العرش من العدل، وفروسية الملك من العدل)

(كن ذا همة عالية عند الله والناس، فإن اعتبارك مرتبط بهمتك)

(إن لم تكن هناك طهــارة، لتسـاوت الـكـعبـة وبيت الأوثان، ولا خير فى ذلك البيت الذى يخلو من العفة)

(كل من ليس له أمانة فى الدنيا، فإنه ذليل الرجال)

(العلم نور والعلم شعاع العقل، وهذا الحديث واضح فأى قيمة للنقل)

(ما أكثر العلوم التى تقرؤها، فإن لم يواكبها عمل فهى جهل)

(فإن لم يكــن هناك محقق أو عــالم (من وراء هذا العلم) فــهو كالحمار يحمل أسفارًا)

(أى علم وخبر لفارغ العقل؟ إنه مجرد حطب أو دفتر)

(من بستان السياحة ، من أقوال أرسطو الحكيم)

الملك مثل البحر، وأعيان الدولة وأركان المملكة مثل الأنهار التى تتشعب من البحر، كما أن مياه الأنهار فى عذوبتها وملوحتها تتوقف على البحر، وسـيرة أركان الدولة وأعيـان السلطنة فى العدل والظلم تابعة لسيرة الملك.

(إن طبيعة الملوك تؤثر فى الرعية)

(مثلما يجعل الفلك الأخضر الأرض خضراء)

(واعلم أن الملك مثل حوض وله ينابيع وقنوات)

(ويخرج الماء عبر القنوات إلى الأوانى)

(فإذا كان ماء الحوض كله نقيًا)

(فإن كل من يتذوق الماء سيجده طيبًا)

(فإن كان ماء الحوض مالحًا وقذرًا)

(فلن يتذوقه من يرى هذا الماء)

(لأنه دائمًا كل قناة مرتبطة بالحوض)

(فابحث فى هذا المعنى)

وأيضًا فقد قال المحققون الحكماء إن كل ملك شيد حكومته على خمسين قاعدة، وعمل بهذه القواعد فى سلطنته فسوف تدوم دولته وسلطنته:

١ - أن يرعى فى جميع الأفعال والعادات والعبادات رضا الله سبحانه وتعالى، وأن يتضرع لله تعالى ولا يهتم إلا برضا الله.

٢ - أن يختار فى كل الأحوال والأفعال طريق الوسط والاعتدال.

٣ - أن يستعين بالوزراء المجربين النجباء والأمراء المحنكين.

٤ - أن يستعين بعقلاء القوم وأصحاب المعرفة والاستعداد.

٥ - أن يرعى الأسرة القديمة والعظيمة الدولة ماديًا.

٦ - أن يعين من أهل المعرفة والعلم ومن أصحاب الخبرة والرؤية والتجربة من أجل إدارة الدولة وقهر الأعداء وتنشئة الرجال.

٧ - أن يكون قواد الجيوش من أصحاب العقل والفضل والشيوخ والنجباء.

٨ - وأن يكوّن الجيش من البدو وسكان الصحراء والجبال والقرى.

٩ - أن تُصرف المرتبات ونفقات الجيش وعليق الجيش من الخزانة.

١٠- وأن يحفظ الرعية ويصونها ولا يبيع حقير الرعية للملك.

١١- أن لا تسند الخدمـات المتعددة لشـخص واحد، وأن يكون كل شخص متمتعًا بالأهلية فى الخدمة.

١٢- أن يعين على الديار الـعيون وكتـاب الوقائع حتى يخـبروا الملك بحال الصديق والعدو.

١٣ - أن يهتم دائمًا بإسعاد الفقراء والمساكين والأرامل.

١٤ - أن يعين للفصل فى الأمور الشرعية فى كل مدينة وقصبة قاضيًا أمينًا وشيخًا متدينًا ومفتيًا للدين حتى تستقيم حال الرعية بذلك فتدعو للملك.

١٥ - أن يهـتم بأهل الصنعـة وأن يكون لهم دخـولهم وأن لايتجاوز كل صاحب حرفة حـدوده، وأن يرتدى زيًا يميزه عن غيره من أصحاب الحرف.

١٦- وأن يحصّل خراج الديوان بالمساواة، ولا يتجاوزه.

١٧ - أن يشغل الجيش وقت السلم عـلى التدريب على المعدات الحربية وأن لا يستكين إلى الكسل والبطالة.

١٨- أن يأمر جميع الرعايا بأن لا يحتفظوا بالمعدات الحربية فى البيت.

١٩ - أن لا يترك الرعية فى بطالة وأن يهيئ لكل واحد عمله.

٢٠- أن لا يخالط النساء كثيراً.

٢١- وأن يسعى فى تكريم علماء الدين وذرية خاتم النبيين (ﷺ) وحكماء المعرفة.

٢٢ - أن يرعى الأيتام والأرامل والشيوخ العاجزين.

٢٣- أن يطرد الأشرار والمنافقين والنمامين من البلاط.

٢٤- أن لا يستعجل فى السياسة أن يدبرها بالتحقيق والتفتيش المطلوبين.

٢٥ - وأن يُعنى بكل مدينة وقصبة ومحلة وأن يولى عليها حاكمًا أمينًا ومتدينًا.

٢٦- أن يمنع الملاك وكبار رجال الدولة والأثرياء من احتكار الغلال.

٢٧- وكل مُلك يسيطر عليه ينقل رؤساءه إلى العاصمة وأن يعطيهم الأمان وأن يعاقب الأشرار والمفسدين.

٢٨ - وأن يوصى برعاية الحيوانات فلا تحمل أكثر مما تستطيع من أحمال.

٢٩- وأن تُشيد الاستراحات من أجل عابرى السبيل والمدارس من أجل طلاب العلم والزوايا من أجل الزهاد والدراويش.

٣٠- إذا عقد عهدًا مع شخص فلا ينقضه بلا سبب.

٣١- إذا تخلف أحد قـواد الجيش عن ميدان الحرب فـإنه يعزل على الفور ولا يلحق به ثانية.

٣٢- إذا قتل صاحب منصب فى الحرب فإنه يرعى أولاده.

٣٣- أن يحظر على الجيش والرعية استعمال المسكرات من قبيل الحشيش والأفيون وغير ذلك.

٣٤- لا تسـمح للكذاب المتـملق بدخـول البـلاط؛ لأن ضـرر الكذاب أكثر من جيش العدو على الدولة.

٣٥- أن يرعى الخادم القديم والجديد وأن يكافئ كل واحد وفقًا لخدمته وعطائه.

٣٦- أن يجتهد كثيراً أثناء بحث الأمور حتى لا تقع أخطاء.

٣٧- أن يشارك المواطنين مرة فى أيام العيد بشكل سنوى.

٣٨- أن لا يتعرض إلى مذهب أحـد من الرعايا باستثناء أولئك الأشخاص الذين يؤسـسون مذهبًا جديداً ويتسـببون فى خلل النظام، فأولئك لابد لهم من حزم فورى.

٣٩- أن لا يسـرف فى النفقـات الشـخصـية وأن لا يبـخل فى الإنفاق على المجاهدين.

٤٠- أن يقسم وقته بين بحث شئون الدولة وراحة جسده وتربية الأولاد وذكر الله.

٤١- أن يستضـيف مرتين فى السنة قواد الجيش وأعـيان المملكة استضافة لائقة.

٤٢- أن يسعى جيدًا فى تنشئة ولى العهد وأن يدربه على الحكم والعدل وأن يعلمه كل العلوم والفنون.

٤٣- أن يهتم بالدول المجـاورة بأن يوثق عرى الصـداقة معـها، وأن يعقـد الاتفاقات التـجارية من أجل استـبدال السلع معـها، وأن يسعى فى تطوير التجارة وأن يعين رجلاً أمينًا لعقد المعاهدات.

٤٤ - أن يفـتح طريق التـجـارة مـن أجل الشـعب، وأن يؤمّن التجار ويساعدهم.

٤٥- أن لا يطرد الأمراء خارج البلاد وأن لا يقوض حكومتهم.

٤٦- أن يكافئ الحكـام والموظفـين بالرواتب وأن يمـنعـهم من الرشوة والخيانة، فإذا ثبت خيانة أحدهم عزله، وعاقبه، وأن لا يسند إليه عملاً بعد ذلك.

٤٧- أن يهتم بصحـة المواطنين وأن يؤسس فى كل مدينة وقرية مجلسًا صحيًا ويعين الأطباء المهرة لذلك.

٤٨- أن لا يأخذ الضرائب من الرعية المضارة وأن يقرضها الغلة من أجل الزراعة.

٤٩- أن يحترم الأعياد المذهبية والشعبية.

٥٠- أن لا يغفل عن أحوال المساجين وأن يتفقد أحوالهم دائمًا حتى لا يعاقبوا بأكثر من جرمهم.

(حكمة)

البكاء على أى شىء هو عفو عن كل شىء. ويقول الرجل ما يعلمه وتعزف المرأة ما يستحسنه الرجال.

وراء كل حزن وهم فرح، ووراء الفرح والسرور مرارة.

لو أن كل العالم على غير حق، فإن العالم كله إذن على حق.

ليس هناك تذوق ولذة دائمين.

إن جرح اللسان أسوأ من جرح الأسنان.

مهما يكن الشعر رفيعًا فإن له ظلاً.

الموضع الذى ينتهى بالفضيلة يبدأ بالفضيلة.

(الأخلاق الذميمة والأفعال المشينة للإنسان)

(الاستهزاء، الإسراف أى البذل فى غير موضعه)

الافتخار بالمال وبمال الأب، البخل، البطالة، التكبر، الجبن، الحقد، الجهل، النميمة، الحسد، البخل، الحيرة، الحزن، الخيانة، الخديعة، الرياء، الشماتة، الظلم، الحقد، الغضب، النفاق (يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم) الغرور، الخصومة، المزاح، الضحك

الزائد، الغيبة (النمام لا يدخل الجنة)، الوقاحة، الهزل، الكذب (ألا لعنة الله على الكاذبين).

(لأفترض أن أباك كان فاضلاً، فما نتيجة فضل أبيك)

(إن الشخص الذى يتفاخر بالفضيلة بسبب النسب مثلاً هو شخص جاهل)

(يصبح هذا الجسد وهذه الروح خربين من الحسد ويتلوث كل البيت من الحسد أيضًا)

(إن عين البخيل لا تشبع من الدنيا، فإما أن تقنع أو يقنعها تراب القبر)

(إن من لم ينر الله عقله، لا ينفعه استخدام المنطق)

(مات الظالم وترك وراءه قانونًا سيئًا، ولم يمت أنوشيروان لأنه ترك الاسم الطيب)

(إن الخصومة تؤدى إلى الحديث الذى يخرب البيوت العامرة)

(مثل النمام كالذئب، والدولة كالرمة فإذا وجد الفرصة التهمها)

(كل من يفقد العزة والجاه يساير السفلة والأخساء)

(وهذا السيء يضر كل من يلجأ إليه)

(أبله ذلك الشخص الذى فعله الخصومة، وأنى للبلاهة بالعلاج؟)

(بقدر ما تستطيع لا تتخذ الخصومة مهنة فإن الخصومة آفة الحب والصداقة)

(كل من يسمع غيبة شخص فهو أيضًا مثله مغتاب)

(إن كل من يكون بخيلاً لا يجدى معه الخجل، فإن الخجل غير موجود فى طبعه)

(لا ترم أحدًا بالباطل بأقل ظن، فحينئذ لا يجدى الندم)

(وإذا ظهر الشك فى اليقين فأى نفع لمن يندم)

(لم أر حائرًا أكثر من النمام وحظه أكثر حيرة)

(يا رب اغفر لنا بفضلك هذه الذنوب التى ذكرتها)

(وهى الحسد وقول السوء، والانصياع للشهوة وزلة اللسان)

وكما عرضت فى المقدمة أننى أعتذر عن هذا الكلام للأدباء والفصحاء والبلغاء حتى لا تكون هناك شبهة، حتى لا يظنوا أن هذا العبد بلا بضاعة ومنكر للفضيلة وكمال أهل الفضل والأدب والفصحاء والبلغاء والأدباء.

(لا تصدق قول العدو فى حقى)

(فلا يحبك أحد أكثر منى)

ومعلوم أنه على الرغم من أن أدباءنا وفضلاءنا لا يجدون التقدير الكافى لدى الإيرانيين، إلا أنهم يحظون بكل احترام لدى فضلاء الغرب وأدبائهم، خاصة أسماء السابقين وعلى وجه الخصوص عمر الخيام والشيخ مصلح الدين سعدى، حيث إنهم ترجموا كلماتهم وأشعارهم كلمة بكلمة باعتبارهما أديبين حكيمين ويعلمون أبناءهم أشعارهما ويدرسونها لهم، وينشئونهم على تلك الكلمات، وهكذا يحتفلون فى إيطاليا لعدة سنوات مثلاً بعيد ميلادهما ويذكرونهما بكل خير.

ولما أن كل كلماتهم فى النصائح سواء فى النظم أو الشعر كانت نقية وبسيطة وخالية من الرمز والكناية والتشبيه والاستعارة، فهى تفيد جميع الأعمار والمستويات، الملك والصعلوك، الغنى والفقير، الشيخ والشاب، وهما ليسا مثل الشعراء الآخرين الذين جعلوا كل همهم فى التشبيهات الوهمية غير الموجودة، فتحولت أشعارهم إلى نوع من الملل والسأم لدى القراء والمستمعين.

الخلاصة: أننى اخترت هذا الكلام أو النماذج من أجل العوام أمثالى وآمل أن تحظى بالقبول لدى أصحاب الخير والبصيرة، فلو كان هناك خطأ أن يتغاضوا عنه، وأن يتغاضوا كذلك على أى قصور يرونه، ولا ينظروا إلى عجزى وفقًا لهذا الشعر:

(إن شرف القائل وخسته لا يؤثران فى حديثه)

(وانظر إلى الحديث ماذا يكون ولا تنظر إلى صاحب الحديث)

(إن الهدف من الكتابة هو الذى بقى عنا ولا أرى بقاء لوجود)

(والسلام على من اتبع الهدى)

وسوف أقدم منتخبًا من ترجمة سير بعض هؤلاء الأدباء الذين ذكرتهم، ويجوز أن أكون غير مطلع، ولكننى سوف أورد منتخبًا من هذه الأشعار لهم.

(تتيسر الأمور لدى الشخص وفقًا لقوة ساعده وهمته)

(ويصير شخص لقمان بالعقل والتدبير ويصبح آخر مجنونًا بالسفاهة)

(يشدو البلبل فى الروض وبناء العش بالفطرة)

(تظهر البوم في المنازل الخربة، وسوء البصيرة من رداءة الطبع)

(لقد أعدوا لك طريقًا فى كل منزل)

(كن ذا عزيمة حيثما ذهبت)

(ذات ليلة كنت أنام فى صحراء (القيد)

(وكان هناك شخص مقيد يجرى بالقيود)

(فأتى الجمال فى غضب وثورة)

(وضربنى على رأسى بعقال الجمل قائلاً : انهض)

(لقد هلكت)

(ألا تنهض يا حامل الخمر من صوت الجرس)

* * *

* ترانسفال: حكومة فى اتحاد جنوب أفريقيا، عاصمتها برتوريا، ويكثر بها الماس والذهب والفحم الحجرى. المترجم.

* سلم وتور : ولدان من أولاد فريدون الثلاثة، حيث كان لفريدون ثلاثة أولاد هم : سلم وتور وإيرج، وقد قسم أبوهم فريدون المُلك بينهم، كما ورد فى الاوستا أوكتاب زردشتا. المترجم.

* للأسف، فإن كثيراً من الإيرانيين قد ذهبوا إلى الغرب وبددوا أموال الإيرانيين على شراء أشياء تافهة وذلك بسبب انبهار المشرق بتقدم الغرب فى ذلك الوقت وهذا الأمر نلحظه حتى مع المصريين وغيرهم فى ذلك الوقت. المترجم.

* المنات: عملة متداولة فى روسيا ، وتساوى ١٠٠ كبك . المترجم

* المقصود تجنست بالجنسية الروسية. المترجم.

* يشير الكاتب فى هذه الفقرة إلى تجاوزات الإيرانيين ومساوئهم خارج إيران. المترجم.

* ناهيد : ربة النوع عند الزردشتيين وهى إلهة الماء وهى فى الجمال مثل فينوس وأفروديت لدى الرومان واليونان.

* هنا تستخدم كلمة الغلمان ليس بمعنى العبيد بل بمعنى حور العين.

* طير القطا من الطيور التى عُرف عنها السير بدلال وغنج. المترجم

* يبدو أن الكاتب يخلط بين التواضع والحاجة والعجز، فهذه الشطرة غير منطقية. المترجم

* يقصد الشاعر بالبادية (الدنيا)

* ملحوظة : كان في الماضى يصنع قدح الشراب من الفخار (الطين) أو الذهب أو الفضة (المترجم)

* صياد الأجل : عزرائيل . المترجم

* سياه بستان : سوداء الثديين، لقب يطلق على المرأة التى ترضع وليدها ويموت بعد الرضاعة.

* خاقان : لقب ملوك الصين والترك (المترجم)

* فرهاد : اسم عاشق شيرين فى قصة (خسرو وشيرين) المترجم

* أوردها المؤلف هوشك والأصح هو هوشنك أحد ملوك الأسرة البيشدادية وحفيد كَيومرث. المترجم

* يمتدح الشاعر هنا نفسه ويبالغ فى مدح ذاته إلى الحد الذى يخرجه عن إطار الحقيقة إلى المبالغة غير المقبولة. المترجم

* هذه الأبيات الشعرية لا تختلف كثيرًا عما جاء فى قصيدة (لست أدرى) للشاعر إيليا أبو ماضى، وغير معلوم إن كان أبو ماضى قد اطلع على هذه القصيدة أم لا . (المترجم)

* شمر هو أحد الأشخاص الذين اشتركوا فى مقتل الحسين عام ٦٦ هـ = ٦٨٦م، أما يزيد فالمقصـود به يزيد بن معاوية الذى أرسلت له رأس الحسين. (المترجم)

* المقصود برأس شمس الدين : الحسين. المترجم

* الجلاجل : مفرد جلجل : وهو قلادة الصدر . (المترجم)

* الشقائق ورد أحمر به نقط سوداء

* كانـوا فى الماضى يصنعون الكؤوس من المعـادن وأحيـانًا من الفخار (الطين) المترجم.

* كَربه بمعنى قط، سكَ بمعنى كلب.

* لقد وردت هنا عـبارتان يحمـلان حديثًا صـريحًا عن اللواط الصريح، وقـد تجنبت كتـابتهمـا أو ترجمتـهما وإن كـان المؤلف قد ذكرهما بشكل غـريب ولا أعرف كيف تجرأ المؤلف وذكـرهما بقلمه؟ (المترجم) .

نصائح متفرقة من الحكماء والأدباء

إن تخلفنا فى مجال العلوم الإنسانية أحد الموضوعات الأساسية التى حاولت خلال السنوات الماضية أن أطرحها، وهذا التخلف فى الميادين التاريخية والعلوم السياسية هو التخلف الأكثر ظهوراً على الساحة.

(يراودنى مثلك حلم جميل)

(ولكن الصحراء أفضل كثيراً)

(أنت تسمع صوت الرحيل فى الحلم الجميل)

(ألا تنهض فمتى تصل على الطريق)

(لقد جلوت مرآتى)

(فأظهرت لى حقيقتى)

(ورأيت فيها كثيراً من عيوبى)

(ولم أر فيها عيب أحد آخر)

(لقد أزحت النقاب عن وجه الأرض)

(من السطح حتى سابع أرض فى المقابر)

(فلا فرق بين الملوك الجبابرة)

(والعرائس قمرية الوجه)

(الدنيا كلها عبرة)

(وهى قبل ذلك وبعد ذلك حيرة فى حيرة)

(فأسمع أنها تعظ كل شخص)

(بأن الحق هو الباقى حتى تستريح)

(لو سقطت من العرش فى بئر الملامة)

(أفضل من أن تسقط من النظر ألف مرة)

(وتلقب كل شخص بالمؤمن)

(مهما يكثر من العبادة)

(طالما لا يحب أخاه كما يحب نفسه)

(مهما يبدى لك الفلك من أمور)

(عليك أن تعمل فى هذه الدنيا)

(واستمع إلى النصيحة المفيدة من ابن الحسن)

(لتعيش عمرك كله فى خير وسلامة)

(لا تقل السوء ولا تفعله فى أى مكان ومع أى شخص)

(حتى لا يقولوا عنك سوءًا وحتى لا ترى سوءًا من أحد)

(وكل شخص يعلم ويعلم أنه يعلم)

(فإن الغرور سيسطر عليه)

(وكل شخص يعلم ولا يعلم أنه يعلم)

(فأيقظه سريعًا حتى لا ينام كثيرًا)

(وكل شخص يعلم ولا يعلم أنه يعلم)

(فذلك مثله مثل الحمار الأعرج)

(وكل شخص يعلم ولا يعلم أنه يعلم)

(فإنه يبقى أبد الدهر فى جهل مركب)

وحشى كرمان

فإن النملة يمكنها أن تصبح سليمان. ليس هناك أفضل من الحبيب الوفى وحيثما ينعدم الحبيب لو أن لك حبيبًا فلا تحزن، فإن عالم الأجنة عالم عجيب.

ولى خراسانى

(يا من نقـضت عهـد الوفـاء وقد منحـتك الأم كل اللبن دون مقابل)

(هكذا كانت بدايتك سوءًا ولم يكن أحد يضاهيك فى السوء)

(وهكذا كانت نهايتك ، فلا جعل الله أحدًا مثلك)

واحدى

(إن نطاق ضميرى لا يستوعب غير الحبيب فاترك العالمين للعدو ويكفينا الحبيب)

وحدت ميرزا آقا شيرازى

(حينما أصبح مستقرى فى حى الحانات)

(تحرر القلب من الحزن وتحققت كل آمالى)

(لست ذلك الزاهد المغرور)

(الذى يتكبر على الناس من أجل العبادة)

(أنا طائر من عالم الروح)

(الذى يخلو من الهوى والهوس)

(ليس هناك فرق أن أصبح فى زمرة الخاصة)

(أو أن أصبح فى زمرة العامة)

(عندما أقررت بالتسليم لوحدة رضائه)

(رأيت أن شتمى وذمى أفضل جزاء لى)

لقد انتهت المختارات الشعرية ، فإذا ورد خطأ بها فأرجو الصفح من القُرّاء، وأن يعفو عن كل سـهو ولا يعتدوا به، إذ أن الغرض من كتابة هذه المختارات هو إيراد الأشعار الجـميلة ليس غير وليصفح الله عن (الشيخ)

(لقد سمعت أنه يوم الحساب، يصفح الله عن الأشرار من أجل الأخيار)

(فلو كنت سيئًا فى معاملة الناس فتذكر الله)

(فإن رأيت خيراً من البعض فلا تتعنت وتقبله)

كلمة صاحب الجلالة ميكادو

نورد فى هذا المقام نبذة عن إمبراطور اليابان، ففى أول يوم لتأسيس البرلمان وإعلان الدستور وخطورة ترك الاستقلال ونبذة عن حب الوطن وشجاعة الجنرال (نوجو) فى حرب (بور آرتو) وتضحية ابنيه ومكافأة الملك السعيد ، وهذه عدة أبيات من المثنوى الذى يقارن بين حب الوطن عند الشعب الإيرانى واليابانيين ، ونبدأ المثنوى من الوسط وليس من بدايته)

(أنت لا تريد أن تعرف الخير من الشر إن لم تنس العصبية)

(فى أن هؤلاء فرس وأولئك عرب ، فهذا يخلصك من المعاناة والتعب)

(وقد نصب الأجنبى ابن المحروق الكمائن لصيدك وانتظر)

(ومن المستحيل أن يعلم العربى والفارسى أمرًا ولا يختلفان عليه)

(وهم لا يخشون شيئًا ولا يفهمون الشعر ولا يفرقون بين الخير والشر)

(إن المعرفة القليلة لا تنفع وكم تسببت هذه الفنون فى الزلة)

(لو قرأت عـدة أبيات شعرية لسـعدى لاكتسـبت النصائح من أقوال أرسطو)

(وبعـد مائتى عـام ستظل هـذه الكلمـات كما هى لن تتبدل أو تتغير)

(عفـا الزمان عن اللسان الفـصـيح، فتـحدث عن حب الوطن بنطق مليح)

(إن حب الوطن غير هذه الأمور إن أردت الرفعة والعزة)

(إن أردت مسكنًا فابحث عن الحب واذهب مباشرة حيثما تكون مدينتك)

(ولتكن لديك عقيدة راسخة فى هذا المبدأ دون تردد)

يقول المعلم للتلاميذ اقرأ الصرف والنحو من منطلق حب الوطن

(فلو عبد المعلم الصنم، فاتركه وابحث عن التعليم)

(وكم يعـبدون أرض اليـابان، حـتى إن العدو قـد عجـز عن مجاراتهم)

(وكم يضحون من المال والأولاد، دون تردد أو تفكير)

(كم من الدماء تسفك على الأرض بعقيدة مخلصة ونية صافية)

(أرسل الصغار والكبار إلى ميدان القتال حبًا فى الوطن)

(الجهاد فريضة لحب الوطن، والمجاهدة ببذل الدماء)

(أيها العم استمع إلىّ وانظر ماذا قال (نوجو) عن حب الوطن)

(قـال أيهـا الوطن يا مـأواى الطاهر، فـمن أجلك ثورتى هذه وحماستى)

(لقد ضحى الابنان بروحيهما فكان بقاؤك لنا بفضل التضحية)

(ومن اليوم فصـاعدًا حتى بعد خمسين عـامًا لن يبقى ابن ولن أبقى أنا ولا الأولاد)

(وبقاء وطننا الحبيب كله مرتبط بعزة ملكنا)

(يا من لك الوطن مـدن مـثـل عدن، يا من لك الوطـن أنهار مثل اللبن)

(فالوطن ماء كوثر من مائك ومسك وعنبر من عبيرك)

(صفـصاف الوطن أفضل من نخـل الجنة وشهيـد الوطن خالد على الدوام)

(يا لها من أم طاهرة هذا الوطن الذى أنجب الآلاف مثلى) (فقد ربيتنى فى حضنك وجعلتنى عزيزًا على كتفك)

(. . . . . وقد زاد هذا من عظمتنا)

(ونشرت العدل فى العالم كله وفى كل بقعة منه)

(وقضيت على الظلم والجفاء ومنحت القلوب الحزينة الصفاء)

(ولو أن آلافًا مثلى يضحون بأرواحهم، فـإنها صدقة تقدم لهذا الحاكم)

(ولعل ذلك خسرو فُرخى والُملك ملكه)

(كم من الأعمال الخيرة بذلتها للشعب فأسعدت الدنيا !)

(إذ كان أجـداده أصحاب عظمة، وكـان هو نفسه أميـرًا حسن الفأل)

(لما كان العدل فى ذاته طبيعته فهو أبعد ما يكون عن الكبر)

(وقد أعددت محفلاً مثل الجنة وذرعت فيه بذور السعادة)

(لقد نادى أفراد الرعية الخاص منها والعام قواد الجيش جميعًا)

(عندما تجمع الجمع من صغير وكبير ومن مختلف الطبقات من أعيان وأمير ووزير)

(فقد ألقى خطبة كلها فخر، فتناثر اللؤلؤ النفيس)

(فكم من ورد تفـتح ودر مثـقوب مـثل برعم تبـسم! فأسـدى النصائح)

(ومن اليوم فصـاعدًا هذا أول الخير، فاعتـبروا نفس هذا اليوم يومًا سعيدًا)

(وكم تسـبب لى هذا التـاج والعـرش ومثل هـذه السلطنة فى اللعنات!)

(وكم أخطأ أجدادى وأظهرت كل سوء من ذلك الهوس!)

(اسمى على اسم رب الأرباب وأنا مولود من أب وأم)

(وأنا أقل عباد الله العادل)

(أهل الوطن أخوتى ولا شىء يفصلنى عنهم)

(أريد نجاتكم وأستشير الشعب فى كل أمر)

(إن السير فى غير طريق الشورى خطأ فكم لحق من جرائه)

(أقول لك بصوت جلى انتبه إن العدو سيصل هذا الوقت)

(لو يزحف العدو علينا ماذا سيكون حالنا وعاقبتنا؟)

(وسوف نُهزم ويحيط بنا الدمار)

(ولنغلق طريق الهجوم (على العدو) فإذا اقترب واجهناه)

(كم من النصـائح ذكـرها شـيخ العجم الـسعـدى وجم وارث جمشيد)

(لا تثق فى سيىء الفكر فمن الممكن أن يكون السم فى العسل)

(لا أقول لك اخش محاربة ذلك السيىء أو اخش مصالحته)

(فكم من شخص قرأ آية الصلح فإذا جن الليل ساق جيشه على رأس الغافل)

(أغلق باب الفتنة حتى إذا جاء الغد تكون قد أعددت له العدة)

(إذا لم نخرج السيف من غمده فلن يبقى لنا اسم أو رسم)

(وخذ بنصيحة الأب هذه واجعلها دائمًا أمامك)

(فلا ننام ونقف ليل نهار نعد الخيول للقتال)

(ونستعين بجميع أنواع المعلمين لنتعلم منهم فنون القتال)

(ونعد المدافع والبنادق وجميع الأدوات الحربية)

(وفى هذا الميدان الكبير للشرق قد يغرق العديد من الشباب فى دمائهم)

(ونحقق أهدافنا بالصولجان ونعيش أبد الدهر فى عزة)

(ونتشبث بطوق الأمل ونطرد الأعداء)

(وهكذا نجعل ميدان الحرب كقطعة شطرنج فيقتل العسكرى الفارس)

(ونشن حملة على جيش العدو حتى مدينة موسكو وليس أقل من ذلك)

(ويكون يومه يومًا أزرق ويصبح يومه المشرق مثل القار فى عينيه)

(فتكون حياته (العدو) كلهـا ألم وحسرة. ماذا رأى العدو والملك أصابته الدهشة والحيرة)

(ولا تظن أن هذه الأمور مشكلة لو كان للشخص فى قلبه حب لوطنه)

(فالوطن ليلانا الجميلة فإذا أصابنا الجنون بسبب عشقها فهذا جائز).

وهذه الأبيات الشعرية السابقة من مثنوى عدده ألف بيت وكل هذه الأشعار لمدح هذا الشعب لذلك الشاب السعيد والموفق إمبراطور اليابان وقد أصبح ما يقوله الإمبراطور ميكادو سببًا فى الرقى المدهش لهذا الشعب، وهذا أمر غير مفهوم.

وقد امتنعت عن ذكر نبذة فى هذا المقام عن تقدمات اليابان وشعبها المحظوظ؛ لأنه منذ أربعين عامًا، لم يكن يذكر شعب اليابان وكان عالمًا مجهولاً للجميع، وفى أقل فترة تقدموا وأصبحوا عبرة للناظرين وحار جميع السياسيين فى العالم أمام هذا التقدم المذهل للشعب اليابانى.

وسبب العبرة لكل قوم وشعب هو آلاف الكتب المؤلفة والصحف المنشورة فى كل أنحاء العالم إلا فى إيران، فاشترى كل ذى غيرة وحمية مجلدًا، وراح بكل رغبة يطالعه.

وقد حصل هذا الشعب على الاسم السامى فى شرق العالم وغربه.

ولو استضافت أمريكا وأوروبا (أويامــا) قائد المشاة (وتوغو) قائد البحرية فإنهم يعلنون قـائلين، إننا سنحدد رسم دخول لرؤية القائدين هو تومان واحد، وأن من يريد مــن الشعب صغيرًا أو كـبيرًا أن يدفع رسم الدخــول فإنه سيــراهما ويشــاهدهما ويمكن ادخــار الملايين من الأموال بهــذا الشكل وفى الواقع لم يكن هذان القائدان ســوى أفراد عاديين، وهناك أشخاص يدفعون خمسمائة تومان حتى يتحدثوا معهم نصف ساعة، وهناك أشخاص آخرون يــدفعون آلاف التومانات حتى يدعوهما للضــيافة، ولم تحدث هذه الشهرة وهذه العــزة إلا بتقديس الملك وحب الوطن وبســبب حــسن التــربيــة وعلم الأخــلاق والدين والأمانة التى كانوا يحظون بها.

ومــثل هؤلاء الأفراد يحظون بالاحــتــرام لدى الصديق والعــدو وتركوا السمعة الطيبة فى الدنيا وراءهم ولما أنهم بشر مثلنا فكان لابد أن نذكر شيئًا عن سيرتهم باسم الإنسانية.

إذ من الواجب علينا أن نبــرز الأخلاق الحــسنة والدين والمذهب وهو ما يجب حسمه فى محكمة أحكم الحاكمين.

ولكننا نحــن مكلفــون بشكل واضح أن نمدح الأخــلاق الحــسنة ونذم الأخــلاق السيــئة وننفــر منها ونلعنهــا وأن نخلد أرباب الغــيرة والحمية والتاريخ.

ولما أن هذا الكتاب مهتم بحب الوطن، إذن ليس من الإنصاف أن نذكر نبذة مختصرة ومجملاً لمثل هذه الفئة ذات الهمة العالية والغيورة على الوطن والمحبة للملك.

ولما أن اختلاف الإنسان عن الحيوان فقط فى الإحساس والفكر، إذن وظيفة الإنسانية تمييز الخير والشر.

وأنا لا أتحدث عن التقدم المدهش لهذه الفئة العظيمة، ويكفى الحديث عن ذلك بشكل إجمالى.

منذ ثلاثين عامًا كان اليابانيون يستخرجون فحمًا حجريًا يقدر بثلاثمائة طن واليوم يحصلون على خمسة مليون ونصف من الفحم الحجرى.

ولم يكن لديهم الحديد قط، والآن ينتجون ما قيمته أربعة أو خمسة مليون طن، ومنذ خمسة وعشرين عامًا كانوا لا يعرفون شيئًا عن البترول، الآن يستخرجون ما قيمته ١٢ مليون (جالون) من زيت البترول، ويمكن قياس باقى المعادن على هذا النحو، ومع وجود هذه الدخول والأموال من المعادن فهى لا تعتبر شيئًا أمام تقدم صناعاتهم الأخرى وفى عام (١٨٨٤م) أى منذ عشرين عامًا لم يكن لديهم مصنع واحد، وكان اليابانيون يستوردون المنسوجات الحريرية من إنجلترا ويشترونها بقيمة عالية والآن يصدرون إلى كل العالم وخاصة آسيا والهند خلافًا عن الفترة السابقة.

ويعمل مئات الآلاف من العمال فى مصانع الحرير والصوف وقد تقدموا تقدمًا ملحوظًا فى مجال الكبريت، حتى إن كل موانىء أمريكا وآسيا متكدسة بالكبريت اليابانى، ويعمل خمسون ألف عامل فى مصانع الكبريت، فهم بذلك يوفرون الراحة والرفاهية لمواطنيهم، وقس على ذلك الحرير والورق وغير ذلك من المنتجات.

كما أنهم يصدرون كذلك (عيدان الخلة)* للخارج، والآن فى ظل الغيرة وحمية المواطنين وهمة الحكومة يمتلك اليابانيون فى فترة ١٥ عامًا مصانع يصل عددها إلى ألف وثلاثمائة مصنع (اللهم ارزقنا)

والقوى المحركة لهذه المصانع تقدر بقوة ١٧٠ ألف حصان. والجدير بالملاحظة أن جميع العاملين فى هذه المصانع من اليابان.

وكلهم من أساتذة كبار ومهندسين وميكانيكيين وكيميائيين ورسامين ومعماريين، وكل هذه الشركات يابانية لا يسهم فيها أحد من الخارج، ومنذ ستين عامًا لم يكن فى اليابان سفينة واحدة حتى تعبر المحيط، وكانت السفن الأجنبية هى وحدها التى تعمل فى الموانىء اليابانية ولديهم سفن أكثر من استراليا وإيطاليا، ومنذ خمسة عشر عامًا كانت سعة السفن اليابانية تصل إلى خمسة وأربعين طنًا ويصل عدد السفن اليابانية إلى ٢٢٠ سفينة، اليوم تصل سعتها ٤٥ ألف طن ويصل عدد السفن إلى ٣٧٠ سفينة.

ومنذ ٣٠ عامًا، لم يكن لليابان شبر واحد من الطريق الآمن والآن لم يبق طريق واحد يُعَبَّد، هذا فضلاً عن تقدم الموانىء.

وقد أدهش التقدم العلمى والمعـرفى العالم كله، ومنذ ٣٠ عامًا لم يكن لليابان مدرسة حديثة واحـدة وعلى حد القاموس التركى كان لديهم منذ ١٢ عـامًا ٥٨,٠٠٠ مـدرسة وعلى حـد قول المعلومـات الألمـانيـــة اليــوم (٦٨,٥٠٠) مـدرســـة مـــن الذكـور والإنـاث، ومنذ ٣٠ عامًا لا نعرف كم صحيفة لديهم ولكن اليوم ٧٠٠٠ جريدة يومية وأسبـوعية وشهرية، والتقدم العسـكرى اليابانى ليس فى حاجة للتعـريف، وفـى هذه الحرب الأخيـرة فقد رأى وسـمع كل شخص عـن القصـــة التى كانت تتردد فى كل مـحفـــل ونذكر كـتـذكار هذه الكلمات عن الخلقـة الذاتية والحمـية الإنسانية والهـمة الشعبـية والغـيرة الفطرية والنيـة الخـالصة والأمـانة وتهذيب الأخـلاق وحب الوطن والملك وتقدمها.

فى الوقـت الذى علمت اليــابان أن الأمـــر لا يمكـن أن يحل بالطريقة الدبلومـاسية، وأن القـضية لا يمكن حلها إلا بلغـة الحرب، فقد صـدر الأمر إلى أمير البـحر (توغو) فى حين أن المشـار إليه كان طريح الفراش، وخلاصة القول إن الأمر وصل إلى الحرب مع الدولة الروسية.

« لقد كلفناكم وفـقًا لرأى المجلس بقيـادة جميع السفن الحـربية وينبـغى عليكم التحـرك فى غضــون ٢٤ ساعـة، وعليكم أن تكونوا مستـعدين للحفاظ على استـقلال البلاد والدفاع عنهـا ». وقد كلفوا هذا الرجل الغـيور والمحب لوطنه بـهذا الأمـر بينما هو على فـراش

المرض، فاطلع على هذا القـرار وهو فى فراشه، وحينمـا رأى توقيع (ميكادو)، نهض من فراشـه وارتدى ملابس الحرب، فسألتـه زوجته متعجـبة ماذا حدث؟ فقال: لقد كلفت بأمـر عظيم وإن حياة الشعب اليابانى ونهايته متوقفان على تنفيذه أو أن أترك العمل.

وأن يستعد فلان وفلان وسوف أرحل بعد ٤ ساعات من الآن.

ولكننى أرغب أن لا تكتبـوا لى خطابًا ولاتنتظروا من جانبى إية رسالة، إذ إننى لن أنشغل بأى أمر شـخصى بأية حال من الأحوال ، وآمل أن تكون حيـاتى ومماتى شرفًـا وسعادة إبدية لكم ، وبعـد ذكر هذه الوصايا، رحل وقَبَّل يـد الأمبراطور واستأذنه حـتى إنه فى فترة ٢١ شهرًا لم يكتب ورقة ولا رسـالة، وأخفى توغو مكانه عن أولاده، فكيف للعدو أن يستدل عليه؟ حتـى جاء إلى سفينة (ميكادو) تلغراف للإمـبراطور بهـذا المضمـون، وصلت فى المهمـة، والحمـد الله أننى هزمت عدوى الشـخصى وهو المرض الجسمـانى، وإن شاء الله أهزم العـدو العام للوطن وهو الأكـبر، ولكن لا أعلم مـتى سوف أكـتب تلغرافًا بهزيمة الخصم القـوى، ولكننى آمل أن أبشر جلالة الإمبراطور بالنصر القريب. العبد الذليل توغو، وفى اليوم الثانى أعلنت الحرب، وكان أول صيـد لتوغو فى البحر سـفينة روسية أطلق عليهـا السفينة الحربية والـتى كانت تحمل فحـمًا ومهمات حـربية، واستولى عـليها اليابانيون ، فاعتبر اليابانيـون أن هذا الصيد فأل خير عليهم، وعمت الفرحـة الجنود اليابانيين وصاحوا قـائلين لقد استـولينا على روسيـا،

فقال توغو: إن هذا الحديث غير صحيح، ولا تحقروا عدوكم، بل قولوا أسرتم سفينة روسية فقط.

وخلال عامين هى فترة الحرب ومع كل تلك الفتوحات المتوالية لم ترد كلمة استهزاء واحدة أو توبيخ تجاه الخصم أو مدح وتكبر وغرور للنفس على لسان هذا الشعب المحترم، ولم يقرأ فى جريدة واحدة إهانة للعدو، كما أنهم لم يسمعوا شيئًا على لسان الخصم ولم يصفوهم مثلاً بالحيوانات، ولم يروا قولاً أو فعلاً يحمل هذه الإساءات، كما أنهم لم يتطاولوا على الشرف والعرض (على الرغم من أنهم فى حرب)، وكل ما رأوه وقرأوه كانوا قد تحفظوا فى كل كلمة منه، وعلى النقيض فإن عدوهم حينما استولى الجنرال نوزو على قلعة بورت ارتور، وأسر استاسل فقد طلب استاسل على رأس سفرة الطعام فقال الأخير بدبلوماسية أحزنت قلب نوزو، فقال إنى متأسف جدًا أن ابنيك قد قتلا فى هذه الحرب، فليصبرك الله، فتبسم نوزو نصف ابتسامة وقال :

أولاً أشكرك على مواساتك، وأقول لك على الرغم من أن موت الابن من أعظم المصائب خاصة بالنسبة لى، إذ إننى لا أمتلك سواهما ولكننى لست متأثرًا كثيرًا بوفاتهما لأننى قد نشأتهما على التضحية خاصة إذا احتاجت الدولة اليابانية لهما.

كما أن عـزة الإمبراطور اليابانى أفـضل من الاستيلاء عـلى قمة ٣٠٢ وليس فى الدنيا مـوضع أهم من ذلك، ولما أن ولدى قد قـتلا فى سـبيل الاسـتيـلاء على قمـة ٣٠٢، فليس لهذا أى تأثيـر، المهم سلامة الملك.

كمـا أن موت هذين الشـابين موت شـجاعـة وبطولة، وإن هذا الشيخ الغيـور لم يقصر أبدًا وبعد ذلك رحل ليساعـد (أوياما) وفعل أقصى ما فى وسعه ، وانتهت الحرب البرية.

كـما أن قـوة الأفراد العـسكرية دليل على الاسـتقـرار الفكرى وشجاعـة الجنود، وفى شأن السفـينة (هاتسوزه)، فقد أصـيب قبطان السفينة فى يده اليـمنى، كما أصيب فى يده اليسرى فـحملها وذهب إلى الطبيب وقال عالجنى وائذن لى حتى أعود لعملى.

وأيضًـا: لقـد شـجت رأس جندى قطعـتين، ومع إصـابة هذا الجندى والدمـاء تنزف من رأسـه لم يعبـأ بذلك، فـأثار ذلك عطف زملائه، فـقال لهم، اجمـعوا أشلاء جـسمى وضـعوها جانبًـا، فأنا مازلت أؤدى عـملى، ولو كـتبت هذه النمـاذج من التضـحيـة فمن الممكن أن تشكل مـثنويًا من الشـعر، وهذا النوع من الأحـداث يزيد على ١٢ فقرة، وعرف بها كل العالم.

الغرض من ذكر هـذه الموضوعات، إن الأخذ بالدسـتـور يتوقف على جدية الملك ووحدة الشـعب، فهما لا يختلفـان عن الإمبراطور والشعب اليابانى واعتبار الشخص بمدى طاعته لله.

حتى لو كـان هذا الشخص غـلامًا حبـشيًا، وجـهنم هى جزاء الشخص الذى يعصى الله حتى ولو كان سيدًا قرشيًا.

الخلاصة، لقد أضعنا الشريعة يومًـا فيومًا بسبب نشر هذه الأفكار السيئة فى أذهان العامة، واستهنـا بالأمور، حتى إن أحد ضيقى العقول قـال: كل من يريد أن يضع قـانونًا فى إيران ينبـغى عليه أن يحـرق ثلاثين ألف قضية شرعية وكأن الشريعة تعوق التقدم وقانون المساواة.

ودائمًا يجب التشبث بالحجج الواهية والقبض على (السيد فلان) بنفس هذه الحجة الواهية، حـتى لو أن ذلك الشخص عامل مسكين وقد طلب من الخـان الحاكم طلبًا مـا، وكأن الشريعـة تمنع محاكـمة الحاكم مثلاً أو بائع الكتاب، فـى حين أن أس أساس الشريعة المساواة، فبئس التحضر المتصنع.

الخلاصـــة لقد خـرج الحـديث من يدى وقـد تجـرأت كثـيرًا ولكن لم يكن أمـامى اختـيار بسـبب حب الوطن والغـيرة القـوميـة وأطلب العفو.

(ليت العين أو الأذن لم تكن مفتوحة حتى لا أحزن ليل نهار)

(وبلاء روحى، فهـمى وعقلى، ويتـعذب كل من له روح تعى وجسد يحس)

توكلت على الله وأفوض أمرى إلى الله، إن الله بصير بالعباد.

الخلاصة. عندما رأت الحكومة أن هذه السعادة من همة الشعب، فبعد عدة سنوات لن تستوعب أرض اليابان سكانها، فصممت أن تستولى على ملك (قوره)

وبالفعل أقدمت بهمة عالية ووفقت فى تحقيق هدفها وربما أصبحت بعض الأراضى الصينية والروسية خاضعة لها.

والغرض الأصلى والهدف الأساسى من هذه الكتابات ليس سوى إصلاح الملك والشعب، وما أكثر الكلمات ذات العبرة التى يمكن أن تؤثر فى نفوس الأفراد الأصفياء والذين قد لا تؤثر فيهم نصائح لقمان الحكيم.

فإذا تنبه قلب أمير مدبر بفضل الله مقلب القلوب، ورأى سوء وخامة الظلم، فإنه سوف يعدل ويقضى على الظلم تمامًا، فينظر ذلك الأمير بكل رحمة لشعبه ويجعل الأمور الشاقة عليهم سهلة كما هو مدون فى التاريخ.

كان يمر بهرام الفارس العظيم ذو الجلال، وقد حطت بومتان فوق الأطلال وكانتا تنعقان ، فسأل بهرام وزيره المدبر ماذا تقول هاتان البومتان؟

فقال الوزير أن ذكر البوم يطلب منها الزواج ، فترد الأنثى ينبغى أن تقدم عشرة أطلال لزواجى، فيقول الذكر: لا تحزنى:

(لو أن هذا هو الملك وهذا هو الزمان)

(فإننى سأقدم لك مائة ألف خرابة)

واستيقظ الملك من غفلته وأنهى الظلم تمامًا، وعدل.

وعلى الرغم من أن بعض المؤرخين قد نسبوا هذه الفقرة إلى الوزير بزرجمهر والملك أنوشيروان، ولكن هذه الرواية لا يعتد بها، لأن أنوشيروان كان عادلاً منذ بداية حكمه، ولم يظلم، وإن سبب الظلم الذى نسبوه إلى أنوشيروان ربما بسبب قتل مزدك*، وآل مزدك، فى حين أن قتله لهؤلاء كان قمة العدل، إذ إن عقيدة مزدك كانت تبيح أقبح الأفعال.

ولما عارض أنوشيروان (قباد)، فقد وقف الأخير أمام الملك العادل وطلب أمه للزواج، فقد اعتبر قباد أن طاعته واجبة، فسقط أنوشيروان على قدمى مزدك وقبلها وطلب منه أن يعدل على هذه الفعلة الشنيعة، وبهذا حفظ شرف والدته، وقال هذا أثناء قتله لمزدك:

يا سيىء المذهب مازالت أتذكر بأنفى رائحة عرقك عندما قبلت قدمك، ومثل هذه الأحاديث والحكايات كثيرة.

وهى تناسب هذا المجال.

وكان ذكر هذه الموضوعات من منطلق أن الكلام يجر الكلام

ولو كان فى ذكرها نفع فإن ذلك سوف يعود بالخير على الجميع أما إن كان هناك احتمال ضرر شخص واحد من بين جميع الأشخاص المتفعين فلا بأس، إذ إن هذا الضرر سيعود فقط على قائلها أو كاتبها.

الخلاصة: إننا خرجنا عن الموضوع الأساسى وهو التقدم المدهش للشعب اليابانى. إن هذا الشعب المحظوظ قد ألغى كل القواعد الدبلوماسية وفنون الحرب فى العالم، وهكذا أيقن العلماء أنه طالما لم ينشأ الشعب جيداً فلن يكون هناك عالم، ومن المستحيل أن يكون هناك دستور أو برلمان.

وينبغى أولاً تعلم العلم وبعد ذلك إعلان الدستور، ولكن هذا الشعب المحظوظ أعلن أولاً الدستور وفى ظل التعليم وصل فى غضون ثلاثين عامًا إلى درجة لم يصل إليها الآخرون طيلة مائتى عام، وهذا ليس سحراً ولا كرامة، وقد وضع الله المنان كل شىء فى طبيعة الإنسان ويمكنه أن يصل إلى أى مقام أو درجة بالصدق وإخلاص النية والرجولة، فهمة الرجال تقلع الجبال.

(لم يكن فريدون فرخ ملاكًا)

(ولم يكن قد خلق من مسك أو عنبر)

(فبعدله وعطائه نال كل ذلك)

(فأعدل أنت وأعط تكن فريدون)

وأردت أن أختم الكلام بهذا الرباعى، وتذكرت همة النساء الفائقة لهذا الشعب، وا أسفاه فلن أتحدث عن همة نسائهم فى هذا التقدم المدهش فكم فعلت النساء اليابانيات فى هذه الحرب؟ وفى هذا المقام سأكتب صورة الخطاب الذى أرسلته زوجة (أوياما) لرئيسة الجمعية الحربية التى تأسست فى لندن من هيئة النساء الإنجليزيات، ولينظر القراء نظرة إنصاف حتى يروا همة نسائهم وليدركوا كم تحب النساء اليابانيات وطنهن !

وهذه صورة خطاب (مادام أوياما) لرئيسة هيئة النساء الإنجليزيات "أخذت خطابكم فى شأن إرسال بعض الأشياء من قبل النساء الإنجليزيات من أجل جنودنا فى مساعدة الجرحى، ومن خلال عملى أعتبر هذا التصرف باعثًا على سعادتى الفائقة التى أعبر عنها، وأنا لا أستطيع أن أعبر عن مدى سعادتى تجاه النساء الإنجليزيات اللائى أبدين اهتمامهن باليابانيين، وإن هذا ليوضح قيمة الإنسانية لديهن مما يجب معه الشكر والامتنان، وأنا أشكر هذا الأمر نيابة عن كل النساء اليابانيات، ولدى أمل قوى أن تبلغن النساء الإنجليزيات ذلك وأن تتقبله وفى التذكرة التى أرسلتموها مع طرد الخطاب من حذاء وجورب، الجوارب الصيفية والشتوية والتى لا غنى عنها، آمل أن تحاك هذه الجوارب من الصوف وتكون باللون الأبيض وستكون ذات قيمة كبيرة، إذ إن الجوارب فى أقليم منغوليا ذات أهمية كبيرة فى الشتاء بالنسبة للجندى، وقد أسست فى اليابان العديد

من الهيئات الخيرية من النساء وفى الربيع الماضى كن يعملن من الساعة ٧ صباحًا حتى الساعة الخامسة مساءً.

عملاً لا ينقطع وفى النهاية قد اضطررنا للضرورة أن نزيد العمل عدة ساعات، واليوم فقد دربنا ١٥٠ ألف من الأفراد تدريبًا عاليًا من أجل المستشفيات وتضميد الجراح وفحص الجرحى والمصابين والذى هم يؤدون أعمالهم بكفاءة عالية، وبالفعل لدينا بينهن عشرون ألف امرأة واللائى سوف يدخلن قريبًا الامتحان حتى يلتحقن بالمستشفيات، وفى ظل السعى والغيرة فلدينا النساء المدربات اللائى يقمن على رعاية الجرحى والمرضى بكفاءة، وجميعهن يعملن فى المستشفيات، ويعالجن الجرحى فى شكل إسعافات أولية وتم تأسيس مستشفى أيضًا فى (شنتاش).

وفى كل مكان فإن النساء يساعدن الأطباء فى معالجة الجرحى، وقد حققت النساء تقدمًا ملحوظًا فى كل مكان.

كما زادت هيئة الإعانة الخارجية كثيراً وساعدن فى تأسيس كثير من الجمعيات.

واليوم وصل عدد العضوات المساعدات اليابانيات إلى ٢٥٠ ألف، كما أسست جمعية جديدة أثناء الحرب القائمة من أجل مساعدة البؤساء، وتمد الحكومة النساء بالأماكن اللازمة، ولا تألو الهيئة المذكورة جهداً فى تقديم خدماتها، وغير هذه الهيئة فهناك الكثير من

الهيئـات الأخرى التى تساعد المصـابين فى ميدان الحرب، كـما تقوم هذه الهيئات ببحث معيـشة هؤلاء ورعايتهم ورعاية أطفالهم، وتتولى صديقة لى - وتسكن فى تلك القصبة ضمن الهيئات التى أشرف عليها - معـيشـة الأطفال وأطفـال كل الجنود فى تلك المدينة الذين قـتلوا فى الحرب أو أصـيبوا، وسـوف أرسل لكم تقريرًا فـيما يخص حـساب الإعانة قـريبًا، وقد أرسل طلاب مدرسـة (نوزو) الشهيـرة الإنجليزية ألف زوج من الجوارب الشتوية التى كانوا قـد نسجوها هم بأنفسهم، كمـا أنهم سوف يرسلون ألف زوج من الجوارب والتى يقـومون الآن بنسـجهـا، وفى هذه المنطقـة صنعت النسـاء أعظم الملابس الشتـوية العسكرية التى تستخدم فى مـيدان الحرب من قبيل: الملابس الداخلية والقمصان والجـوارب والأمشاط، والصابون وغير ذلـك وتم استئذان وزارة الحربية لإرسالها إلى منغوليا.

كما أرسلت النساء العضـوات فى البرلمان هدايا العيد إلى الجنود بمناسبـة عيـد النوروز وتصل هذه الهدايا إلى ٢٣ ألـف هدية وقد تم شكرهن فى ميدان الحـرب وقسمت هذه الهدايا فيـما بينهم فى نفس يوم العيد، وأقول لك هذا بمنتهى الفخر.

وفى هذا العـام فقـد رأت الهيـئات النسـائية إرسـال القمـصان والملابس الداخلـيـة والجـوارب لكل الجنـود، حـتـى إن الفـتـيـات الصـغيـرات يعـملن ليل نهـار فى الحيـاكـة من أجل هؤلاء الجنود،

ويتسابق من أجل نيل هذا الفخر، وفى الحقيقة إن سرعتهن فى العمل جديرة بالملاحظة.

ولم أكتب بعضًا من المساعدات الأخرى فى مجال ملابس الجنود، ولما أن الحديث طويل جـدًا فسوف أكـتبه فى الخطاب القـادم، وبعد الانتهاء من الخطاب المتعلق باهتـمام النساء الإنجليزيات بنا أرسل شكر السيدات اليابانيات لهن ".

(توقيع مادام أوياما)

يعلم الفضلاء أن المرأة والرجل والغنى والفقـير والعالم والجاهل والشيخ والشـاب أية ثورة تلك التى يقومـون بها، وقد أصـبح عشق الوطن الزائد هو الشمع الذى أضاء السلطنة وحـفظ استقلال الدولة، وتقول (مادام أوياما) فى خطابها: لقد دربت ١٧٠,٠٠٠ امرأة وهن مشـغولات جمـيعًا برعـاية الجرحى، ومن المعلوم أن أعـضاء الهيـئة الخيـرية تتكون من ٢٥٠ ألف امرأة، ولا تأخـذ أية واحدة العـضوية مجانًا، بل لابد أن تدفع مـن ١٠ إلى ١٠٠ تومان حتى يقيد اسـمها فى السجل الفخرى.

ولا عـجب أمام العـشق الحقـيـقى، وهؤلاء العضـوات كلهن متعلمات وعالمات من صفوة الشعب.

وسأذكر من طبـقة الفقراء همـة أحد الأفراد وحميـته كنموذج، فعندما أعلنت الحرب جاء رجل قروى إلى الديوان وقال أريد أن أكون

جنديًا لأذهب إلى الحرب وبعد فحص أمره أجابوه أن القانون لا يسمح بذلك ولن نقبلك، بسبب أن لك أمًا عجوزًا، وينبغى عليك أن ترعاها، وكلما أصر رفضوا طلبه، فيئس وعاد حزينًا، وحكى حكايته إلى أمه فى يأس وبكاء.

ماذا حدث طالما كان أخى على قيد الحياة حتى أحرم من هذا الشرف.

إن جميع أصدقائى قد ذهبوا وحظوا بثواب الشهادة فى سبيل الوطن، لقد حرمتمونى من هذا الشرف الأبدى بحجة أن أمى ليس لها من يرعاها، وكان يقول هذا والدموع تتساقط من عينيه، فذهبت أمه إلى حجرة أخرى وأخرجت سكينًا حادًا ووضعته نحو قلبها الطاهر الذى كان مملوءًا بحب الوطن وصاحت تعال أيها الابن العزيز وتخلص من هذا الجسد الذى يحول دون تحقيق آمالك القلبية، وبعد وفاتى لن يبقى لك عذر آخر، فاذهب إلى عدو الوطن وحاربه. وإجمالاً فإن هذا الإصرار ليس من أجل المكافأة الدنيوية، بل من أجل حب الوطن وحب الملك.

(إنى أنصحك فاستمع نصيحتى ولاتتحجج)

(واقبل كل ما يقوله لك الناصح المشفق)

(ولا تقل ليس لى طاقة على السماع)

(فلن يحصد المرء إلا ما زرعه)

(أنت تسمع الدعاء عندما تشتم)

(ولن نحصد إلا ما زرعته بنفسك)

(فإذا أردت أن لا تُسب)

(قل خيرًا حتى لا يسيء لك أحد)

(ولا ينبغي أن تلهو كثيرًا)

(حتى لا تفقد القيمة الطيبة)

(فلو كنت متعجلاً فى حياتك)

(فابحث عن عالم آخر)

(لا تثرثر ولا تضع قدمك حتى تستطيع السير)

(ولا تبالغ ولا تقلل)

(فالحياة ليست فقرًا ولا مسكنة)

(ولا الجور والتطاول ممدوح)

(إن تدليل الرعية والقيادة)

(ليس ألعوبة ومظهرية)

(فإن كنت لا تستطيع فلا تتقدم)

(وإن كان لديك المال فأقبل وأحضره)

(إن الله يملأ عين الشيطان ذهبًا)

(ومع ذلك أوقع بالجن والملائكة)

(فلو نظرت نحوه)

(فلن يجيبك بشىء فهو خاوى اليد)

(استمع إلى نصيحة سعدى والعقل)

(وكن رجلاً وسر فى مثل هذا الطريق)

سر الحاجة للوطنية

(أيها الأعزاء لقد غفلتم، وقد دخلنا الدين بسبب التقوى)

(وليس هناك شخص واحد لا يخطىء حتى نتخلص من الوهم جميعًا)

(إن سفينة الشعب تغرق ووسط الموج ليس لها قبطان أو جناح)

(أين نوح (عليه السلام) حتى ينقذ السفينة ؟ وأين الخضر حتى يأتى بماء الحياة؟)

(لقد اضطربت السلطنة من الظلم وخربت المملكة كما تنظر)

(أيها المحبون للوطن لقد عفا الزمان على الخمر)

(وأية حيلة للمسكنة؟ وحظنا أن نكون فى الدنيا متشردين)

(أين ذهبت تلك الأرواح الطاهرة ولماذا اختفت تحت التراب؟)

(لا ينام أحد مستريح الحال ولم يبق بيننا سوى أسوأ الرجال)

(أصبح الوطن إيران كله مأتمًا، ونصب العزاء لوطن)

(أيها الوطن: إن الأرواح فداؤك وأرواحنا قربان اسمك الطاهر)

(صرت المثوى لأجدادنا وتفوح عنبراً كل صباح)

(فكحل العين تراب حيك، وقوة أرواحنا من نسيم عبيرك)

(كان أهلك ذوى عز وجاه وقد حكمت على الدوام)

(أيها الوطن وأيهـا الببغاء حلو الحـديث لماذا صمت عن البكاء والحزن)

(تحدث، فـماذا حـدث لك؟ لقد أصـبحت مضـطرب الحال، فاسترح أيها البلبل فقد بَحَّ صوتك)

(وكأن ريح الخريف قد هبت، فهجم جيش المساء على البستان)

(فلا يجوز أن تؤوى الغربان والبوم فى روضك)

(انتبه إلى أعدائك وخذ الحذر حتى لا يقع فى الأسر فرسانك)

(ارحم المترجلين وسُق الفيلة حتى يتحقق لك النصر)

(تشدد فـإن ميـدان القتال هـو مكان الثبات حـتى لا يضطرب الملك بفضل سعيك)

(هو العقل الكلى عالم ما كان وما سيكون ولا يخرج عن علمه شىء)

(فاستشر محمدًا (ﷺ) العليم فقد خاطبه الله سبحانه وتعالى، أقول لك شاورهم فى الأمر وتوكل على الله ثم على نفسك)

(ولا يجوز مع العقل الناقص أن ندع حكم الله من باب الجهل)

(وقد غرق ملوكنا فى الغفلة وليس لهم طريق آخر سوى الجهل)

(أولئك الذين فى بلاطك يعرفون ما يجب أن يكون لك وما لا يجب)

(وهم يعرفـون جيدًا حـال البؤساء ويدركـون أمر هذه القلوب الدامية)

(ولا أعلم ما السبيل إلى ذلك حتى تتخلص الرعية من الجهل)

(نحن جمـيعًا مـتشوقـون إلى حبك ونتـشبث دائمًا بضـفائرك الجميلة)

(أيجوز هذا أن نظل مكبلين بقـيودك والمحظوظ من يحكم هذه القيود ؟)

(يصبح عدونا حاكمنا ، فيهتك أستار شرفنا)

(إن خائن الدين وعـدو الدولة هو بمثابة تمثـال يجمع الصـفات الدميمة)

(الجمـيع شياطين فى أشكال بشـر يرتدون ملابس الأنس وهم شياطين)

(وهم لأغواء الملك فى المصيدة يضعون فخاخهم أمام الملأ)

(وقد بددوا ثرواتنا هباءً ولا يتذكر هذا اليوم أحد)

(كان الملك راعيًا ونحن الحملان، وينبغى على الراعى المحافظة عليها من الذئاب)

(أيها الأمير) (بحكم الله ومجلس الشورى)

(خذ القانون من الحكم الأول وبعد ذلك أدعُ للحضارة)

(ينبغى أن يكون أساس الشورى محكمًا حتى لا يضعف هذا الأساس أبدًا)

(وعندما وضعت الدولة اليابانية القانون ، فقد أسعدت الشعب)

(لقد أثر حكم الشورى فى اليابان وانعكس أثره الطيب على العالم)

(بفضل الشورى انتصر اليابانيون على العدو، وبسبب الاستبداد تشرد الروس وانهزموا)

(ترفق بعيوننا الباكية فإن آهات حرقة صدرونا تحرقنا)

(أعد من جديد شورى الرسول (ﷺ) وترفق بالرعية بقدر المستطاع)

(بسبب الجهل أصبحنا عاجزين ولم يعد لدينا خيار)

(انظر إلى اليابان بفضل العلم منصورة مرفوعة الراية دوما)

(وانظر إلى الإنجليز بفضل الشورى كم تقدموا فحكموا بسبب ذلك الهند)

(لقد أصبح كل أصدقائك سعداء، فتفوقوا على الجميع)

(يا من أنت مشجع على المعارف للعدل فى الأرض)

(ويا مشجع المعارف وحسن الخصال ويا باسط العدل حسن الفأل)

(لقد قلت صلاح المملكة كله)

(أنهيت رسالتى والسلام)

حديث ناصح النعمان

(الشخص الذى لم يفرق بين الخير والشر أستطيع أن أقول)

(بصراحة أنا أيضًا لا يمكن أن أراه)

(وماذا تعلم من هذا الحديث الجميل حتى أصرح به ؟)

(وليس حبيب كل الناس حبيبًا مخلصًا)

(ولكن هذه المؤانسة للناس تؤدى)

(إلى خلل أكبر بسبب المحبة المصطنعة)

(كل من زرع بذرة الوفاء نفاقًا)

(لن يكون محصوله إلا ألمًا وعذابًا)

(ليس فى هذا الزمان شخص يثبت على حال)

(حتى يستحق الحقد فى النهاية)

(إننا نصبح بشراً عندما نلتقى معًا ونتوحد)

(ونتحدث عن أسرارنا معًا)

(لو استوت غلظتك برقتى)

(لاستوى صانع الذهب مع صانع الحصير)

(وهذا جنون العظمة ليس غير)

(والوهم إصلاح الجنس الإنسانى)

(أنا أعلم فى كل لحظة ما تعرفة فى العديد من الأعمال)

(وكان عملك أجدى لو استمر إلى النهاية)

(أنصحك فاستمع إلى نصيحتى فلا تتذرع بالحجة)

(واقبل كل يقوله لك الناصح المشفق)

(لا تثرثر كثيراً من أجل طلبك)

(واسع قليلاً وراءه)

(وأية فائدة لك من وراء هذا وأى هدف من تعبك)

(ولا خير وراء عمل مشين)

(لا تناد حولك الأشخاص المفتونين)

(فإنهم يثرثرون كثيراً فى الديوان)

(ويتدخلون فى كل أمر وقول)

(ومن المستحيل أن يكون فيهم خير بل هم شر مستطير)

(كل من يؤازر حديث الآخرين)

(يرتكب جرمًا مثلهم)

(وإذا أتى أحد يعانى التعب)

(فحدثه حديثًا عاقلاً)

(إن كلام ذلك الشخص لن يكون ذا معنى)

(وسيشيع على أفواه الأفراد)

(وفى صمته بلاهة)

(وأحاديثه جوفاء لا قيمة لها)

(عندما أدخل المعلومة فى عقلى)

(فإن هذا العقل يدرك كل اللطائف والنكات)

(ومنذ تصور أن الضرر فائدة)

(لم يعد له قيمة أو نفع)

(إنه يعيب كل مكتوب)

(وينقلب الصدق بالعلم كذبًا وعارًا)

(وإن كان الآخرون أهل فضل وأدب)

(فقد كان الاضطراب والحيرة من نصيب البلهاء)

(إنه لا يحب أحدًا من كل الناس حتى)

(ولو كانوا أفضل منه)

(إنه يورد النكات والطرائف فى حديثه)

(ولا يتواضع فيه أبدًا)

(من طبيعته أن يضع الخط والخال ففى كل شىء)

(ويجعل عشقكم غير الطاهر مقدسًا)

(إنه يسخر دائمًا دون بحث منه)

(وهو لا يثنى على أحد قط)

(وهذا الأمر أساسه نفاق المتملقين)

(إذ إن الأمر السيىء ليس فى طبيعة كل الناس)

(من الخطأ أن تتعقل اليوم فى)

(العيوب الكبيرة التى تستحق اللوم)

(أنت مثل وردة لك لون ورائحة)

(وماذا تستفيد عندما تسمع للطيور الثرثارة)

(يمكن معرفة شمائل المرء جيدًا فى يوم)

(من خلال منزلته العلمية)

(ولكن لا تأمن باطنه ولا تغتر بذلك)

(إذ إن خبث النفس لا يدرك طيلة أعوام)

(بالأشعار المحبوبة التى تنظمها)

(يمكن أن تصبح فى زمرة الملوك)

(وإن لم أصرح بذلك فإن الشعر لا قيمة له)

(ويجب قتل الشعراء)

(ولكن ما الفائدة فإن كل ما فعلته)

(وأتذكره يحزننى كل لحظة)

(أنا أقل شأنًا من المكانة التى منحتها أسرتى لى)

(يعلم الجميع أن كوكب الزهرة، وتلك المكانة السامية والسبق أيضًا كلها نصيبى ومكانتى)

(ألم تر أنه فى تلك الحرب الطاحنة)

(قد قتل بضربة سهم منى العديد من الأشرار ؟)

(لوأصبحت فطنتى يقينًا فى الطبع السليم)

(فلن يستدل على حكيم يحكم على ذوقى)

(إننى أسعى وراء الأعمال الجليلة)

(وأسعى إلى الفضل وأكثر من النقاش)

(أنا مسلم ولا أحتاج إلى دليل)

(وأغضب لو قال هات البرهان)

(إن الفضل والحظ الحسن صارا لى)

(وأصبح إخلاصى معروفًا لكل العالم)

(لا ريب فى إخلاصى الكامل)

(وقد بحت أصواتنا ولم يرق لنا أحد)

(إن القلوب تنجذب إلى بعضها)

(ويجب على العشاق جميعًا عبادة الله)

(تعلم النصيحة من ناصح بإذن العقل)

(وإن قال لك شعرًا غامضًا)

(تعلم خلاصة حديثه سواء كان رمزًا أو مباشرًا)

(واقرأ هذين البيتين لسعدى دون مقابل)

(طالما لا تستمع إلى مدح المادح)

(فلن يستفيد منك كثيرًا)

(فإن لم يحقق مراده ذات يوم)

(فإنه سيذكر عيوبك بالمئات)

بعض الكلمات من أحاديث خاتم الأنبياء ﷺ

شخصان لن يستفيدا من شفاعة الرسول، الأول نديم السلطان الظالم الذى يمدحه، والثانى ذلك الشخص الذى يخرج عن الدين ويغالى فيه.

كل من يكذب فى الحديث للإصلاح بين شخصين فإنه لا يعد كاذبًا.

أسوأ الناس يوم القيامة عند الله هو الذى يتفرق الناس من سلاطة لسانه ويخشون سبه.

فإن الله مطلع على الألسنة وشاهد على الكلام.

لا تشمت فى أخيك فى الدين، إذ إن الله يعفو عن جرمه ويعاقبك على هذا الذنب.

لاتتعجبوا من أفعال الشخص طالما لم تروا نهايتها خيرًا أم شرًا.

لبى الشخص الذى يطلب مساعدتك، أو من لجأ إلى اسم الله، وأعط من يسأل.

إن الشخص الذى يبتدع فى شريعتنا ليس منا وهو مرتد، إن الشخص الذى يعتبر سبب عزته، فإن الله يذله، والشخص الذى يسعى فى طلب العلم فإن الله كفيل برزقه.

إن الشخص الذى يحمل متاعه على كتفه يتخلص من كبره ينتظر التاجر الرزق ومن يحتكر السلعة أو جزءاً منها فإنه ينتظر العذاب.

المسلمون إخوة، ولا جرم فى أن المسلم لا يظلم المسلم ولا يتركه للشدة والتهلكة.

إن نظم الشعر غير المناسب هو وسوسة شيطان.

من يشترِ لا يجب أن يخون .

انثر التراب فى وجه الشخص الذى يمدحك كذباً.

شهيد ذلك الشخص الذى يحفظ ماله من اعتداء الغير عليه "إن حبك وبخلك فى طلب المراد يجعلك أعمى وأصم فلا ترى عيوبك" .

العابد هو الذى يجتنب المحرمات الشرعية.

اتقى الأشخاص الذى يقول الحق سواء فى ذلك مصلحته أو خسارته وأعدل الأشخاص الذى يرضى لنفسه ما يرضاه للناس ويكره لنفسه ما يكرهه للناس، صدقت يا رسول الله ﷺ .

لقد طلبت من المواطنين الغيورين ولاسيما أصحاب العظمة والدهاء والسخاء المعذرة عما قد يكون قد ورد من التقصير فى كتاب الرحلة هذا، وأشكر للجميع حسن القبول، ولقد أصبح هذا الكتاب المتواضع مرغوبًا من كل فئة من الفئات وكل طبقة من طبقات المواطنين الأعزاء، وخاصة الفئة الرائدة للعلماء الأعلام والفضلاء الكرام أكثر الله من أمثالهم، وقد صار هذا الأمر أساس فخرى واعتزازى وسبب مباهاتى، وحتى لا أنسى فإن (الشخصية المحترمة) والذى هو أحد علماء إيران وفضلائها قد عزم زيارة بيت الله الحرام فدخل إسلامبول وبحث عن كتاب المرحلة؛ ولهذا السبب لم يطلب ملاقاتى، ولم يكن سعيداً بزيارته، وهذا فى حد ذاته دليل واضح على ما أظهره العوام من سوء ظن فى شأن العلماء، إذ يعتبرون أن الاطلاع على الكتب والرسائل والصحف أمر مكروه من أجل العامة (إن بعض الظن إثم) وهذه فكرة غير صحيحة وفاسدة؛ إذ إن أولئك العظماء من العلماء كانوا أكثر الناس اهتمامًا بيقظة الشعب وتقدم المعارف فى البلاد، كما أن هؤلاء العلماء العظام قد شرفونى بمقابلتهم وشجعونى على إتمام هذا الكتاب. إذن يمكن القول إن المجلد الثانى قد تأخر فترة حتى يؤتى المجلد الأول ثماره.

الحمد الله إن المجلد الثانى قد أنجز فى عهد الملك الودود والعادل والخاقان الباذل، السلطان ابن السلطان والخاقان بن الخاقان مظفر الدين شاه خلد الله ملكه وسلطانه، كما تم البدء فى المجلد الثالث

ولكن الموضوعـات الرئيسية والمهمـة التى هى أكثر نفعًـا للشعب من موضـوعات المجلد الأول والـثانى مـثل حلم العم يوسف عن طريق رضا خان وشـرح زبانية جهنم والذين يتقدمـهم الضحاك والإسكندر الرومى والحجاج بن يوسف ومـحمود الأفغانى الذين كانوا سـببًا فى حـروب الإسلام ومـحاربـة ملوك إيران الذين أعمـاهم حب الدنيـا وأصمهم قد وضعتهم فى بؤرة اهتمامى، وفى المجلد يدرك المواطنون من باب التبصير والمعرفة أخطاء مسئولى الدولة.

وكم تسبب خونة الدولة والسلطنة فى إفساد أمر الدولة والشعب بل والدين أيضًا وبذلك يتعرفون على الجمـيع بأسمائهم، وأيضًا فقد ورد بهذا المجلد الثالث ترجمة لأحوال أهل الجنة الذين يتحدث عنهم رضا خـان حديثًا مفـصلاً ويصف كذلك منزلة هؤلاء الأخـيار الذين ضحوا فى سبـيل الوطن حتى يكون فيهم عبرة للآخـرين، فيذكر من يستحق بالرحمة والثناء ويذكر بالسوء من ارتكب السوء.

ولكن من منطلق أن الأمور مـرهونة بأوقاتها بسبب تغـيير وضع الحكومة ومقتضيـات العصر فإننى لم أستطع أن أطبع هذا الجزء على الرغم أنه كـان جاهزًا، ولهـذا وضـعتـه لحين وقت آخر، والكتـاب بصـرف النظر عن الغرض الأصلـى له فقـد حقق المأمـول منه وذلك بفضل الله العميم وفى ظل جلالة ملك الملوك أرواحنا فداه.

الشكر لله فـقد تم بلا مـعاناة كل شىء طلبـته من الله ووفـقت بفضل منه.

وكل من قرأ كتاب الرحلة وتأمل موضوعاته علم جيداً كم عانى إبراهيم بك وكم شكا، فكانت التضحية والبذل من أجل بسط بساط العدل والمساواة وتنفيذ القانون والدستور.

لأن علاج ألم إيران فى هذا الأمر وحل كل مشكلة وفتح باب أى من أبواب سعادة الإيرانيين مرتبط بإغلاق باب الاستبداد وبسط العدل، وأن مفتاح هذا الباب فى يد رب الأرباب وفى قبضة حلال المشاكل مظفر الدين شاه ملك ملوك إيران.

وكل من رجع إلى الصفحة ٨٩ ، ٩٠ من المجلد الأول سيشاهد أن (الشخصية المحترمة) أو (الوجود المحترم) يبشر بهذا الأمر فى الصفحة رقم ٩٠ ويقول: إنه حينما يتسلم ولى العهد زمام أمور الجمهورية فسوف تنصلح أحوال الدولة والشعب ولن يبقى شيء ثابت فى مكانه دون تغيير، وسيقدم على إصلاح المملكة ولن يكون هناك عقبة أمامه سوى أولئك العاجزين المنافقين من الوزراء الذين كان وجودهم أس الاضطراب والخراب، هذا فضلاً على أن أمام هذا الملك النقى ذى السيرة الحسنة والعادل والرؤوف ميراثًا ثقيلاً من الديون والقروض، هذا فضلاً عن بعض الخونة الطماعين والنمامين والمعتدين والمخربين للبيوت، ولإصلاح هذه الأمور ينبغى الاستعانة بالمخلصين والمحبين للوطن وليس اللصوص الخونة الذين لا ينبغى أن يستمروا فى الحكم كثيراً، بل يجب أن ينفوا خارج البلاد.

ومع وجود هذا فإننا لم نقطع الأمل، وننتظر ظهور وتحقيق نفس الرؤية التى وردت فى الصفحـة رقم ١٠٥ والتى تقول إن مظفر الدين شاه قـد أتى ليحـكم إيران، وقد طـرد الخـونة المغـيرين من حـوله (ونثر ماء الورد على وجه إيران خان وعالج جروحه).

كما أن الجميع دون نقص أو زيادة ينظرون إلى رؤى إبراهيم بك ولا يهتـمون بالتملق والنفـاق والرياء، ومنذ أعوام وهذا الأمـر يشغله، وهو ينتظر هذا اليوم المشرق الذى هو أساس السعادة والرفاهية للوطن المقدس وإخـوته من المواطنين حتى يعيشـه وقد صار هذا الأمر أشـبه بالملكة والطبع، وسوف نتحدث عن ذلك فيما بعد.

وفى هذا المجال فإن له أفكاره الـسامية والقيـمة فى شأن الوطن والمواطنين خلافًا لبعض الوضعاء، واعـتبروا كذلك اضمحلال الوطن شغلهم الشـاغل، وهم يفتـخرون بنظم كلمات الـتفريق بين الحـبيب والغريب وكتبوا كثيراً من هذا فى صحيفة الحبل المتين وصفحات هذه الجريدة شاهدة علـى ذلك، وبنظرة إلى جغرافيا إيران بالأدلـة العقلية والمنطقية أمكننا الرد على الأفكار الفاسدة لهؤلاء ضمن مقالات عديدة.

ولدينا آلاف الأدلة المادية التى تنكر أفكارهم، لأن حكماء العالم يتفقـون على رأى واحد وهو أن اتفاق الضدين والنقـيضين من جملة المسـتحيـلات، وهـؤلاء الأشـخاص الذين يعـتقـدون هـذا الفـكر الباطل المتمثل فى وحدة هاتين الدولتين - روسيا وإنجلترا - لا يملكون

أى دليل على صحة أفكارهم، وأن هذا الاعتقاد ليس إلا مجرد (مالخوليا) وعدم حب للوطن المقدس.

وهم يعتقدون بمساعدتهم الموهومة أنهم يناصرون إحدى هاتين الدولتين للمحافظة وليس هذا سوى فكر ضحل، وتحدث هؤلاء عن هذا الأمر هو نوع من دنائة النفس (إن الإناء ينضح بما فيه) ولو يقرأون التاريخ ويقفون على هذه الفتنة التى حدثت منذ العصور القديمة بين هاتين الدولتين، فسيدركون أن هذه الفتنة والخلاف بينهما مجرد أمر ثانوى، وأن هذه العقدة القديمة لم تحلها حكمة أى فيلسوف من الفلاسفة وهى مشكلة عتيقة لو أردنا الدقة فلن نرى رجلاً روسيًا لن يغضب إذا ذكر اسم أحد الإنجليز ويتغير وجهه، وبالمثل لن نجد إنجليزيًا لا يغضب إذا سمع اسم أحد الروس، إذ إن هذه العداوة والاختلاف فى طبع هاتين الطائفتين كانا مصحوبتين باللبن وقد نشأتا عليه، وإن هذا الاختلاف يزيد يومًا فيومًا أكثر من ذى قبل بمائة مرة، إذ إن أكثر أحداث العالم قد نتجت عن ضدية هاتين الدولتين ، فنار الحسد دائمًا فى اشتعال بينهما.

ولم تفوتا الفرصة دقيقة واحدة، فهما دائمًا تفكران فى القضاء على بعضهما البعض، ولن يمحو أى شىء من قلوب اليابانيين الحقد على ضرب اليابان ويعتبرون أن إنجلترا كانت سبب هذه الحرب، وقد كان اتفاق الإنجليز واليابان بعد ذلك سببًا فى معاداة الدول.

وأوصدوا طريق تدخل الدول الأخرى فى الحرب، وفتحوا خزائنهم أمام اليابانيين ووقفوا إلى جوارهم بالمال والعتاد، حتى إن النساء الإنجليزيات قد سعين فى جمع الإعانات من أجل الجنود اليابانيين وساعد الشعب الإنجليزى فى فتح ميناء (أتور) وبالغوا فى هذا الأمر وكل ذلك من أجل القضاء على الروس.

(طالما لا تبخل على بالمساعدة فسأحفظ لك الصداقة والمودة)

وقد واكب ذلك ثورة الشعب الإيرانى ولجوء المواطنين إلى السفارة الإنجليزية وتفوق الإيرانيين على الإنجليز قبل الفتوحات اليابانية؛ لأن هاتين الدولتين كانتا فى نزاع دائم منذ ثمانين عامًا، فإحداهما تطلب شيئًا والأخرى تعرقله، وفطن لذلك ميرزا تقى خان أمير كبير والمرحوم ميرزا محمد حسين خان سبهسالار والمرحوم ميرزا على خان أمين الدولة وقد بدا ذلك فى أفكارهم .

ولكن السياسة الروسية قد طوقت هذه الأفكار وقتلتها فى المهد بمساعدة البعض حتى ذلك الوقت وتحققت سعادة الإيرانيين وطالب جميع أفراد الشعب الإيرانى بحقه المشروع، ثم ظهر نجم سعادة الإيرانيين فى عهد الملك السعيد والراعى للمعارف ملك الملوك وباسط العدل.

فمائة ألف شكر لهذا الملك الرؤوف الذى لم يظهر فى بلاطه أى وزير يساند الإنجليز أو أعداءهم.

الخلاصة: فى كل مجلد من مجلدات السياحة ذكرت نبذة عن سياسة هاتين الدولتين ونزاعاتهما وليس الغرض من تكرار الموضوع

الإجابة على الأشخــاص الذين يتـحدثون عن وحـدة هاتين الدولتين أو يفكرون في تقسيم إيران وفقًا لأفكارهـم المريضة، وقد قلت مرارًا إن إيران ملك الإيرانيين ولاتقـبل التقـسيم خـاصة وأن الآخــرين قد طمعـوا فى إيران وهـا هـم الألمـان قـد شرفوا من جانب ودافـعوا عن مصالحهم التجاري ، ومن ناحـية أخرى فإن الأمريكيين يعينون القناصل وغدًا سوف تعبر السفن اليـابانية من خليج فارس وأيضًا سوف تحصل اليابان على بعض الامتـيازات التجارية والاقتصـادية وسوف يسافرون إلى طهـران، ولن يعـتـبـر الإنجلـيـز إلا الروس أعـداءهم والعكس صـحـيح، ولما أن الدولة الإنجليـزية قـد زادت رقعـة ملكهـا فـالآن أصبحت آمنة إلى حد كبير بفضل هجومها على الهند، وقد استيقظوا من غفلتهم ولو كان خمسمائة ألف من بين ٢٦٠ مليون هندى وذلك بفضل العلم وحاولوا ذلك بالفعل فمن المسلم به أنهم سوف يخلصون أنفســهم من ربقة أسر ثلاثين ألف جندى إنجـليزى، وسـوف يفكرون في الحرية والاستقـلال لو أن مجلس الشعب الروسى قد شكل ومنح الدستور وقضى على الاستبداد، فإن الروس لن يرضوا أبدًا بالاعتداء على الشعوب الأخرى.

كما أن كل اضطراب وثورة فى روسيا كانت لا تقر هذا الاعتداء، حتـى إن الشعب الروسى قـد نادى مرارًا بقـوله نحن لا نحتـاج إلى (منغـوليا وخطا) فلديـنا ملكنا الواسع وينبـغى على الشعب الجـاهل والفقير أن يسعى جيـدًا فى تعليم المواطنين وأن نعمر مملكتنا الفضاء،

ولكن الوزراء المستبدين أصحاب الفكر الأعوج لم يصغوا لرأى الشعب، حتى وصل الأمر إلى ما كان قد لحق بهؤلاء وتظاهروا بقبول التوبة النصوح من خلال أذية الجيران وقنعوا بما لديهم من بلاد، والتى مساحتها السطحية تقدر بسدس العالم.

الخلاصة أن هدفنا لم يكن هذا ولكن وفقًا للمقولة الكلام يجر الكلام فقد وصل الحديث إلى هذا، وقد ناقش هذه الموضوعات ذات ليلة رضا خان أو نائب القنصل الروسى.

وقد كان هدفنا القانون ولله الحمد قد حصلنا عليه وقد سعينا لتحقيق ذلك عمرًا نعم.

(لو كان الورد فكرك فأنت الورد ولو كان البلبل مضطربا فأنت البلبل)

(فأنت وإن فكرت فى الورد قليلاً أنت ذاته)

الحمد الله إننا نموت ونحن بهذه الحسرة وقد وصلنا إلى هدفنا فى حياتنا نعم، ولما أننا سعينا فى سبيل هذا الأمل بمنتهى الأمل وبمنتهى الصدق وإخلاص النية وحسن العقيدة.

وتحدثنا من أجل الله، فقد كانت كلماتنا مؤثرة، وقد أفاض الله على الملك العادل وخسر والباذل وعلينا بهذه الأفكار فقيض لها الظهور، فحمدًا لله ثم حمدًا لله أننا رأينا وطننا المقدس مهد الأمان والأمن ونعم مواطنونا الأعزاء فى ظل القانون بالعدل والمساواة.

(بماذا أجازيك أيها الملك الرحيم)

فأنا عبد حقير أقرأ الصرف والنحو ولا المنطق والمعانى ولم أحصل الأدب فلسانى وبيانى سعيدان بمدح هذا الملك وشكره.

(على الرغم من أنه ليس فى مقالى سوى المدح)

(وليس فى فكرى سوى الثناء)

(فذكر مدحك مشكلة وفكرة الثناء عليك مشكلة)

يعلم القارئون أن هذا الكتاب ليس نفاقًا أو مداهنة من قبل المؤلف وأننى لم أمدح أحدًا فى هذا الكتاب وهو لا يستحق المدح كما أننى لم أكتب مقدمة هذا الكتاب تملقًا من أجل أحد الأشخاص، فالتملق فى رأيى كفر وأنا لا أحب الفعل غير اللائق، يبيع بعض المؤلفين أفكارهم لبعض الأشخاص الظلمة أما أنا فلم أبع نفسى، وكم من الأشخاص الذين سلكوا هذا الدرب، فلم أتمالك نفسى حتى قلت: أيها الظلمة ويا خونة الشعب ومخربى الوطن، لماذا فعلتم كل هذا ؟ ألا ترى أنهم أضاعوا حقوق الدولة والشعب أمام تلك الألقاب التافهة ؟ ألم تسمع عن مظالمهم كل يوم ؟

إذن بأى مبرر لوثت مقدمة الكتاب بمثل هذا الظالم الملوث ؟

وبأى حق تعتبر أن العظام مخطئون، فأى عظيم هذا ؟

إن العظيم الحقيقى هو الله، وهو مجازًا يطعمك ويحفظك من الحر والبرد ويرعى الوطن مثل رعايته لشرف رجل غيور وأسرته.

في حين لا يوجد أي أثر من العظمة في هذه المجموعة المكروهة. إذن لماذا تعتبر أن أولئك عظام ؟ وتفضل لنرى أي حق وضعته في أعناقنا، وأية منة وضعتها على أكتافنا، فهل هؤلاء لم يقضوا على حريتنا ؟ ولم يبيعوا مملكتنا للأجانب ؟ ولم يسلطوا الأجانب علينا ؟ ولم يسببوا لنا الرعب باستمرار ؟ حتى نعتبر أن تخطئة أولئك خطأ، ولا يجوز الاعتراض عليهم، بل ونعتبر أن احترامهم أمر واجب، وبعد إذن القراء سوف أعرض هذا المثال.

شكا رجل عقوق ابنه عند أحد القضاة، فأمر القاضي بإحضار الابن إليه، فخاطبه القاضي معنفًا وقال له لماذا تعصى أمر والدك؟ فالوالدان رب صغير، وإطاعة أولئك أمر واجب على الأبناء، ولهم حقوق كبيرة على الأبناء أداؤها، ثم سأل الابن هل للأولاد حقوق على الأباء ؟ قال القاضي: أولاً، على الأب أن يتخير اسم الابن: لقد أسماني الأب اسمًا سيئًا ولم يعلمني صنعة من الصناعات والعلوم النافعة وبخل على بكسوتي، ويمر الآن ستة وعشرون عامًا من عمري وأبي لا يزال على حالته لم يتغير، فأشاح القاضي بوجهه عنه، وقال: ابتعد أيها الملعون إن النقاش معك لا يجدي. فهل مثل هذا القاضي رجل عظيم ؟ وما هي وظيفته التي يؤديها ؟ وأية حقوق للشعب التي يحافظ عليها ؟ وأي حق لمثله في أعناقنا حتى نظل تحت إمرته ولو حطوا من شأن إيران وأساءوا إليها ؟

وعلموا أثرياء إيران طريقة الاحتكار والقسوة، وأساءوا إلى السنة المحمدية للمسلمين، ومزجوا الآداب الغربية بقوانين الشريعة ولو عرضوا هذا الأمر على صاحب هذه الشريعة، لن تجد أثراً للإسلام فى هذه العادات وهذه التصرفات.

ولم يشيدوا فى كل أنحاء المملكة الإيرانية مدرسة واحدة أو داراً للأيتام أو مستشفى، كما أنهم خربوا ما قدمه أصحاب البر والإحسان، مثال لذلك الداران الموقوفتان على مثوى حضرة الإمام الرضا عليه وعلى آبائه وأبنائه ألف تحية وثناء، فقد ترك المتبرعون المساكين الاهتمام بهما للأفراد الموجودين فى تلك العتبة، فشاع فيهما الاختلاس وسوء الإدارة، وكانت إحدى الدارين من أجل استقبال الزائرين والمحتاجين، والأخرى مدرسة لرعاية الأيتام ولم يعد يبقى من هاتين الدارين الخيرتين سوى الاسم، كما أن عائد هذا الوقف قد أنفقه المسئول على الوقف وهو عربى الأصل على المكيفات، وكانت أمه أميرة واشترك فى هذا الاختلاس بعض الأوباش الآخرين والذين أطلقوا على أنفسهم أسماء خاصة، مثل (دوران باشى، وسركشيك)، هذا فضلاً عن الخدم والسعادة وما إلى ذلك، ولو شرحت الاختلاسات وسوء الإدارة فى تلك العتبة المقدسة فإننى فى حاجة إلى عشرة مجلدات أخرى، فى حين يجب أن يكون فى هذه العتبة أربعمائة وخمسون شخصًا من الأفراد الأتقياء المنزهين المخلصين يكونون بمثابة الخدم والسعادة وفى خمس حراسات، فى حين الآن قد قام بالحراسة

أكثر من عـشرة آلاف من الفاسقين الأشـقياء الأخساء فى هذه العـتبة وقد ظهر هؤلاء المخـتلسون بسبب سوء إدارة رجال البـلاط ويتحدث هؤلاء الجهلة فى كل شىء، إن تسفيه العظماء جرم كبير أليس هؤلاء عظمـاء ؟ (وللأسف) فقـد بددوا الوقف فى غيـر موضـعه وخـربوا المدرسة، وقد نافـق هؤلاء الحكام ومدحوهم دون استـحقاق لذلك، وأثنوا على الظلمـة، ويؤثر هذا الحـديث الممزوج بالكفـر فى عقـول الأفراد، ألم يكن يزيد (القذر) سلطانًا ووفـقًا لرأى هؤلاء الزنادقة هو شهيد سيحشر ضمن أولاد خاتم المرسلين وبالتالى لا عيب فيه.

وأيضًا بالمثـل ينبغى أن نعيب عـلى جنكيز سفكـه لدماء الملايين الأبرياء، لأن الملك كان قوى القبضة، إذن التملق والنفاق يخرج عن دائرة الدين والإنسـانية، كـما أنه خـالٍ من العدل والمروءة، وينبـغى اعتـبار هؤلاء الـسبب الرئيـسى فى اضطراب شئـون المواطنين، وذله الشعب والجرأة الجسـور فى ظلم هؤلاء المداهنين وأقوالهم الظالمة لأن هؤلاء مدحـوا ظلم هذه الفئة على أنهـا عدل، فاختلط الأمـر عليهم وبدلاً من أن يشـجعـوهم على الأمـر بالمعـروف والنـهى عن المنكر شجعوهم على ارتكاب أعمالهم الفـاضحة فلو كانوا ينشرون فضائح أعمالهم نظمًا وشعرًا مثل شعراء العرب وأدبائهم وكانوا يمدحون الجيد مـن هذه الأعـمال، لابتعـد هؤلاء الأشرار عن أعمـالهم الفاضـحة ولزاد الأخيار أعـمالهم الجيـدة، ولأحاط المواطنون عـلمًا بما يحدث من أمور.

ولأدركوا حقوقهم وتقدم قانون المساواة أكثر.

ولا شك أن هذه السعادة التى حظى بها الشعب الإيرانى هى بفضل كتابة الصحف من قبيل صحيفة حبل المتين والصحف التركية فى (بادكوبه) التى فتحت أعين الشعب وآذانه، فتعرف الشعب على حقوقه، فلو كان المؤلفون والشعراء كالصديق الذى يكون مثل المرآة فيبين لصديقه عيبه، لما أصبح حال الشعب مترديًا.

نعم لو أن أدباءنا لم يعادوا الشعب والدولة وأبرزوا خيانة الخائنين ولم يثنوا على شخص وهو خائن للدولة والشعب أبًا عن جد، ونفروا منه وكانوا يتبعون فى أعمالهم المقولة: (قليل من الأدب خير من كثير النسب)، لكانوا وفروا علينا كثيرًا من المصاعب، فأيها المؤلفون العادلون وأيها الأدباء العقلاء ينبغى على المواطنين أن يقرأوا آلاف الكتب لكى ينتفعوا بها ويكون لأصحابها المدح والثناء، وليعلموا أن هذا الأمر سوف يحظى بالمباركة والتأييد من قبل الذت المباركة.

فهو الأب الروحى للشعب وبذلك يكون قد أدى وظيفته على أكمل وجه، كما منح الحياة الأبدية للشعب، وقد هيأ لكم الرفعة والشهرة، كما هيأ لكم السمو، كما وطن عوامل الاستقرار لأخلافكم من بعدكم.

فهو محى الملك والشعب ومبدل الاضطراب للشعب بحكم مستقر، وهو الخاقان المكرم والسلطان المعظم الخاقان بن الخاقان

السلطان بن السلطان المؤيد من عند الله مظفر الدين شاه القاجارى، خلد الله ملكه إلى يوم يبعثون، فمدح هذا الملك أمر ضرورى، والجميع يتحدث عنه والدعاء لله أمر واجب على عموم الأمة الإسلامية، ليلاً ونهارًا سرًا وجهرًا، ذلك الملك العادل الباذل العاقل والكامل لدرجة أن صيت عدله قد وصل روسيا خاصة، والدعاء له لا يستطيع أن يعبر عنه عقلى ولا لسانى، فالكل يدعو له.

إن صفات الملك من صفات الملائكة أيها الشعب الجسور والأمة الغيورة إيران فكروا جيدًا أن هذا الملك الطاهر النقى قد أوصلكم إلى أوج العزة والعظمة بعد الذل والهوان، كما اجتث الظلم من جذوره، وأقر العدل بين الناس، ومنح الحرية لجميع أفراد الشعب فوفر للشعب العزة والشرف، أى أنه منح الدستور وأقر مجلس الشورى من أجلكم، وفى مقابل كل هذه العطايا ينبغى أن لا تغفلوا عن الدعاء له بإبقاء ودوام العمر والرفعة، وقد شارك فى الدعاء له جميع أفراد الشعب صغيرًا وكبيرًا ذكورًا وإناثًا، ليلاً ونهارًا، ويعد هذا الدعاء فريضة فى أعناق جميع أفراد الأمة الإسلامية، لأن جلالته معلم جميع حكام المسلمين، وينبغى أن نعرف جميعًا فضل هذه النعمة العظمى والمنحة الكبرى، فنشكره عليها، ولا نقلل من قيمة هذه النعمة النفيسة لأنه فى كثير من الممالك الأخرى لا يحصلون على هذه النعمة إلا بالتضحية بملايين الأرواح، ولكان تيتّم الملايين من الأطفال والأرامل فى سبيل التخلص من قانون الاستبداد وتحقيق

الحـرية والمســاواة. . لســالت الدماء فى الـشوارع وخـربت الأمـاكن العامرة، ولكان هلك كثير من الأطفال الصغار فى الطرق والشوارع. فـجزاؤه عند الله، ودعك مما سـبق وانظر إلى حـال روسيـا فكم من الدمـاء سفكت عـلى أرضهـا، وكم من الفتن حـدثت وفى كل يوم تحدث مصـيبة، ويأتى الخـبر فى كل لحظة إلى ملك روسيا لقـد قتل العدد كذا فى المنطقة المعينة كما صاحب ذلك سلب ونهب، وأحرقوا المدينة كذا، فـيأمـر الملك أن اقبضـوا عليهم وأمسكـوا بهم وأشعلوا النيران، فوقعت أحداث بين المواطنين وقوات القوزاق الروسية اتخذت الشكل المسـلح، وتعطلت التـجـارة، وأغلـقت الطرق، لدرجـة أن العابرين أصبحوا مضطربين وفى هلع من هذه الأحداث.

فـانظر الاختـلاف من أين إلى أين؟ حـتى إن الشـعب الروسى لايريد غير ما منح لكم، ولكن ملك الملوك الرؤوف قد منحكم ذلك دون أية معاناة، وإن كان قد استشهـد من الإيرانيين ما بين شخص أو ثلاثة من السادات وعامة الشـعب، وقد حدث هذا بدون علم جلالة الملك وعندما علم بذلك فقد حزن وتـألم لذلك كثيرًا، وقَبِلَ مطالب الشعب الإيرانى دون تعلل، نعم، فـمنذ تولى الملك العرش الموروث وهو يهتم بوضع القـانون لكى ينعم الشعب بنعمة الـعدل والمساواة، وقد أمـر من أجل ذلك أمين الدولة بعد أن أخـبره بما تسبـبوا فى ذل الرعيـة ونكبتهـا من أجـل مصالحـهم الشخصيـــة، والذين قدمـوا هـذه المصالح على مصــالح الشعب، لم يسمحوا له بتنفـيذ برامجه،

ولم يفكر أحد من المواطنين فى هذا الأمـر السابق، نعم لو كان هناك متسول كسول فما ذنب صاحب البيت.

(حبذا الملك العادل)

(الذى منح الحرية دون ظلم)

مرحبًا بالأمير المقدس للدين. . وأحـسن الملك ذو الطبيعة الطيبة وقـد أقـر مجلس الشـورى للدولة كلها. . . وفتح باب الرحمة فى وجه الشعب. نعم إنها مائدة الإحـسان التى يبسطها الملك المطلع وقد دعا إليها كل الرعية.

(إن خطوة الملك) هذه قدرها كبـير وثمنها قيم، ولو كـتبنا نبذة من حسنات الدستور، فسوف يكون ذلك عمل فى موضعه، فالقانون الأساسى الذى منح الـيوم وينعم به الإيرانيون بفـضل ملك المسلمين العظيم وهو من أجل تحـديد الوظائف ومـعـرفة الحـقـوق، فالحـرية والمساواة بحكم الشرع والعقل حق لازم لبنى الإنسان جميعًا، كما أن مـعرفـة هذا الحق والعـمل بمقتـضاه لا يتـحـقق إلا بوجود الحـرية والمساواة، وإذن فإن الحرية والمساواة تنبعان من معرفة الحق.

وثبات هذه الأحكام المتعلقة بهذه الحـرية والمساواة واقتلاع جذور الظلم وإشـراق شمس العدل فى كـل مكان لا يتأتى إلا بمعـرفة الحق والعدل، وقـانون الدستور هو الـذى يمكن أن يقر العدل والحـقوق، وهل هذا القـانون الأساسى قـديم فى وجوده أم جديـد؟ ومن خلال

تاريخ إيران القديم لا يمكن إثبات أن إيران فى العصور القديمة كان لها قانون أساسى ودستور، ويذكر أنه فى أول كل عام كان يتجمع العلماء والكبراء من جميع أنحاء المملكة فى العاصمة، وكان يتجمع الملك والرعية فى البلاط وكان يجلس بين الناس مثل سائر الأفراد حتى يطلبه كبير رجال الدين الزردشتين، وينادى الملك طالما لم يجلس على عرش السلطنة وبعد ذلك يناقشون أمور الملك، ويقوم بذلك هيئة منهم، ويحددون الوظائف، ومعلوم أن تلك الهيئة تراعى فى ذلك مراسم الدستور وليس الغرض من هذا المحاكمة التاريخية.

ولكن فى بلاد الغرب التى يسير تاريخها الموجود إلى أن هذه السُّنة الحسنة وهذا القانون فيه صلاح الملوك أنفسهم، وأن هذا القانون حديث وجديد وعلى الرغم من أننى لست فيه مؤرخًا وأتحدث فى شأن دستور الزردشتين (ما لا يدرك كله لا يترك كله) أقول إن البرلمان كان موجودًا فى الماضى، ولكن الثورات الحالية تسببت فى أن هذه السنة الحسنة تصبح موطىء قدم الشيطان وخرابه، وقد جعل السلاطين والملوك الفراعنة والبيشدادية والنمارده من الاستبداد مهنة وعملاً لهم فادّعوا الألوهية، وابتكروا لهم جنة ونارًا حتى إنهم حاربوا الله جل جلاله فقالوا (أنا ربكم الأعلى) فأسسوا قصورًا لنمرود وشداد، ونظروا إلى خلق الله من بنى الإنسان كبهائم، وسفكوا الدماء، فمحا ظلمهم وتجاوزهم الدين والإيمان، فأظلمت

الدنيا كلها، ولم يبق أثر للأخيار من السابقين فى دار الجهل، الخلاصة نترك هذا الموضوع ونأتى إلى موضوعنا الأساسى.

إن تاريخ الأخذ بالدستور والبرلمان كان مع مهبط آدم عليه السلام.

١ - فى سنة ٣٠١٣، قد أنشىء فى اليونان برلمان من قبل (سفرون المصرى الشهير) وأطلق عليه (آره أوباخ).

٢ - فى سنة ٣٠٣٠ أنشأ بنو إسرائيل قانون الجمهورية.

٣ - فى سنة (٥٠٠) أسس برلمان بأمر صولون الشهير فى اليونان.

وبسبب عدم استعداد المواطنين وقوة شوكة الاستبداد فإن كل تلك القوانين والأنظمة قد ضاعت والتى هى أساس رفاهية الرعايا ووضعت من قبل الحكماء العلماء.

وفى السنة الرابعة للهجرة أقر محمد (ﷺ) هذا القانون فى المدينة المنورة بأمر الله ووفقًا لهذه الآية (وشاورهم فى الأمر، فإذا عزمت فتوكل على الله) ومعلوم أن حضرة الرسول (ﷺ) هو الذى أول ما خلق الله والعقل الكل والعالم بما كان وما سيكون وعلمه شامل.

وكان محمد (ﷺ) يشاورهم فى الأمر، فكان القانون هو دستور العمل للرعية وكانوا يلتزمون بذلك، كما أنه لم يكن يعترض

على البعض من الخدم والعبيد وكـان يصغى لأحاديثهم بمنتهى اللطف والرقة، إلا أن المسلمـين شيئًـا فشيـئًا سدوا آذانهم (بقـطن الغفلة)، ونسوا دسـتور العمل هذا، بل وألـقوه وراء ظهورهم ويومًـا بُعد يوم أصبحوا أذلة وخذالى بين الشعوب الأخرى.

وفى عام (٦١٥هـ) عندمـا استيقظ إدوارد الإنجليـزى من الغفلة وأقر البرلمان، فـمنذ ذلك اليوم ودولتهم تزيد ثراءً وعزة يومًا فـيومًا، مع أن أرض إنجلتـــرا خـــمس الأراضى الإيرانيـــة، وقـد اتســـعت المستعـمرات الإنجليزية فى آسيا وأفـريقيا واستراليـا وأمريكا إلى الحد الذى يخرج عن القياس والحصر، كما أن توسع هذه المملكة ونفوذها فى غنى عن البيان، فهذا الأمر حديث الجميع.

وفى عام ١٨٦٧ م وبأمر من جلالة الإمبراطور (ميكادور) العاقل والواعى الذى كان يعتبر أن الملك لا يستقـر إلا بالعـدل، وأن الشعب لا يستقر ولن يكون ذا ثروة إلا إذا عاش فى ظل العدل، وليس العدل سـوى قانون الدستـور، كـما أنه أخذ بقانون الدستـور ونشر العدل فى أرجاء البلاد، وكـانت اليابان منذ ٣٧ عامًا قـبل إدارته للبلاد مثل إيران المظلومة وكان مواطنوها جهلاء وفقراء وغافلين، والدولة ضعيفة وتابعة لجيـرانها، وبعد الأخذ بأصـول الدستور فقـد قفزت إلى ذروة الرقى كما يعلم الجميع وهذا لا يحتاج إلى شرح وتفسير.

كـمـا انعكس هذا التـقـدم على الأخـلاق بشكل إيجـابى ربما استقطبّ هذا المسلمين، وتقدم الشعب اليابانى يعرفه الجميع.

وفى عـام ١٣٢٤ منح مظفر الدين شـاه الدسـتـور وساد العـدل البلاد منذ ذلك التاريخ.

(لقد ذاب هذا القلب المتألم من الحرقة)

(عشرة أعوام فى هذا الفلك الدوار)

(قلت متى تنهى هذا الظلم؟)

(قال إن العدل المظفر يبشرك)

وقبل عام ١٣٢٤ بعـشرة أعوام ألف كتـاب الرحلة، وقد حمل هذه النبوءة، لتصديق هذا الموضوع انظر الصفحة رقم (٨٩)، (١٠٥) وكم كـان العدل المظفـر بشرى طيـبة ويالهـا من بشارة طيـبة، أيـها الإيرانيون وأيها المواطنون فمن يمن هذا الملك الرؤوف فـقد جدد حياة الشعب.

فحـرر الشعب الإيرانى، فمتـى تلألأت شمس إقبالكم واقـترن اسـمكم بالخيـر، فوقع ملكـكم الرؤوف صك نجاة الملك والشـعب، ولهذا فقد أثنينا عليه جميعًا.

(يا له من سحر مبارك وليلة سعيدة)

(تلك الليلة التى منحوا فيها براءتى ونجاتى)

(فلو كنت أستحق هذا الأمل فأى عجب فى هذا أيها القلب)

(فقد كنت جديرًا به ومنحوه لى زكاة)

(وقد بشرنى اليوم الهاتف بدولة العدل هذه)

(فآزرونى فى أوقات الهم والحزن وصبرونى عليه)

وينبغى اعتبار هذا العيد من أعظم أعياد المسلمين، لأن الحرية فى قانون محمد (ﷺ) كان نسيًا منسيًا، اليوم يؤخذ به ثانية، أى أن المساواة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو أساس الشريعة المحمدية، فإذا سقط هذا القانون انتشر الظلم والاعتداء والفسق والفجور وانتهت المساواة وانتهى قانون العدل.

وأن الأشخاص الذين يؤمنون حقًا، من المحزونين والمضارين الذين لم يكونوا يستطيعون الحديث، كانوا على أحر من الجمر فى انتظار مثل هذا اليوم، والحمد لله فقد حققوا مطلبهم وأثمرت شجرة الحرية، وذهب إلى غير رجعة أنواع المفاسد وحل مكانها الصحة والعافية فى الوطن، وأطيح بالاستبداد الذى كان عقدة الوطن والشعب، فمنح الملك الشاب الأجساد الميتة الحياة والأمل من جديد.

ومنذ اليوم فصاعدًا فإن كل شخص يملك قرار ذاته، ويأمن على روحه وماله وأهله وعياله وشرفه. أيها الإيرانيون المحظوظون بعد

كل هذا الظلم من قبل السُعاة ورؤسائهم والخدم الأخساء والأوباش الظلمة والساسة المستبدين قد تخلصتم من كل هذا، وإن أولئك قد دخلوا تحت مظلة القانون الإلهى، وخاضعون للقانون، وأمثالكم سيكونون فى خدمة الرعية وسوف تتحملون مسئوليتها.

أيها الجنود والمجاهدون يا من حفظ الإسلام منوط بكم، وبعد هذا لن تفقدوا شرفكم أو تضطربوا، وفقًا للآية الكريمة لقد كان فضل المجاهدين على القاعدين عزيزًا وعظيمًا عند الله، ولن تكونوا فى حاجة أو فى عوز بسبب البطالة المفروضة عليكم من السعادة والخدم.

أى بعد هذا سوف يصبح الشعب الإيرانى فى عداد البشر، وسوف يعطى كل ذى حق حقه وسوف تحدد وظيفة كل شخص، وسوف تصل رواتب المجاهدين فى موعدها دون تأخر، وسوف يتلاشى اختلاس القائد وكاتب الجيش والحارس والعميد والقائد والسلطان والعمدة، لن تصل بيدهم إلى حقوقكم ورواتبكم، وسوف يذكر اسمكم باحترام وسوف يوقركم الناس جميعًا.

أيها المواطنون يا من تعانون فى التجارة أو فى الزيارة فى بلاد الغربة، من حسن الطالع فإن القناصل لن يتجاوزوا الحدود بعد الآن، وسوف يحترمونكم ويقدرونكم وسيتساوى فى المحاكم الجنائية وغير الجنائية الكبير والصغير، أى أن أساس الظلم سوف يزال وسوف

يبسط مكانه بساط العــدل، فــلا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، إننى لا أعرف ماذا أكتب من كثرة الفرح والــسرور، وما أراه يقظة وحقيقة فيارب احفظ بشراى هذه بعد كل هذا العذاب الذى رأيته.

لا أعرف هل أصفق أم أرقص فلو جننت فــلا عيب فى هذا فإن الحق معى، وقد أنشدت هذه الليلة هذه الأبيات بصوت عال.

(وفق الله ملكنا وثبت مجلس شوراه)

(حتى لا يحزن أصدقاؤه وليهلك أعداؤه)

(وليبقَ على عرش الحكم إلى الأبد ولتشــرق شمس الإقبال من الأفق)

(وليحيا وليحيا وليحيا الملوك فى جنات عرشك)

يا زعمــاء العربية ويا أرباب اليقــين المقتدرين ويا ناشرى شــريعة حضرة المرسلين (ﷺ) نفذوا عملكم القيادى الروحى بما يرضى الله فكم عانينا من الضلال، فــحرروا المسلمين جميعًا وخــاصة أنصاركم من جمــيع الضلالات، وأعلنوا للناس جمــيعًا أن دين الإســلام ينشر الرقى والتــحضــر ولا يقف عقــبة فى ســبيل ذلك، حــتى إن أحكام الإسلام قد دلت سائر الشعوب على طريق الرقى والتحضر.

أى أن كل من أخذ بقوانين الإسلام وعمل بها، حقق الرقى وأنه افتراء وثرثرة ممن قالوا إن الإسلام يعوق التقدم وبعض ضعاف العقول

يصدقون، فيا أهل تبريز وأيها الفدائيون يا من جئتم من الخارج بنية صافية من أجل الجهاد فى هذا الطريق، وأصبحتم سببًا للفرج بعد الشدة وبدلتم يأسنا بالأمل، إن الله سوف يجازيكم خير الجزاء فرفعتم رؤوس أهل أذربيجان وكنتم لها فخرًا، أمد الله فى أعماركم ووفقكم فتركتم وراءكم الاسم الطيب تذكاراً فأنتم أعزاء فى الدارين وموفقون، يا ليتنا كنا معكم، فألف ثناء على همة التبريزيين خاصة كبرائهم من أمثال: الحاج مهدى وأمثاله الذين لم يمنعهم أى شىء من العطاء والسخاء.

أعمى الله حاسديهم وأبعد عنهم الخير، أولئك الذين عملوا ضد هذا الهدف المقدس، فهم يعملون وفقًا لأعراض شخصية وأن الله سوف يحشرهم فى زمرة:

(يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون).

الخلاصة أننى خرجت عن الموضوع ومع ذلك لم أفكر فى هذه الموضوعات ولكننى اضطررت أن أعود إلى هدفى، وأقول بفضل الله وخاتم المرسلين:

(يا ظل الله، ظل الله على رأسك وتشريف السعادة الأبدية "على" فى ظلك)

(ملوك العالم يقصدون بابك، والنصر حليفك وزمام الظفر تحت أمرك)

ولم يكن الهدف كتابة التاريخ ولكن أردنا أن نُعَرِّف القراء بشكل إجمالى بتاريخ تأسيس مجلس الشورى الشعبى.

لذا صرف النظر عن كـتابة تاريخ إقرار القانون الأسـاسى لسائر الدول الأخرى، وأن الغرض الأساسى من هذا أن نبرز قدر هذا الملك المعظم فسبق جميع ملوك الإسلام ونفـذ شريعة محمد (ﷺ) خاتم المرسلين، فترك السمعة الطيبـة فى العالم وقضى على بدعة الاستبداد وزرع شجرة العدل، لهذا نذكر هذين البيتين بمناسبة ذكره فى هذا المقام.

(أيها الملك السـعيد الذى يحـكم شرق العالم وغـربه من فوق العرش الملكى)

(إن الفتح والظفر يسيران حيثما يسير جوادك الأشهب)

كمـا أن هذا الملك قد نفذ نيـته هذه الخالصـة منذ جلوسه على العرش وجعل كل الإيرانيـين مدينين بكثير من الإحسـان لهذه الأسرة القاجارية الجليلة★ خاصة ولى العـهد، وخلص الرعية من كـثير من الاضطرابات لأن طبيعة الشعب حثت جميع السلاطين المستبدين على قبول الدستور.

★حينًا يسب الكاتب الأسرة القاجارية، وحينًا يمدحها، ولا نراه ثابتًا على حال

(المترجم)

إذن ينبغى على ولى العهد أن يشكر أباه العظيم، لأنه أعد السلطنة من أجله فلم يكن هناك خوف أو مشقة، كما وطد الحكم الأبدى من أجله وهيأ له العرش.

فى حين أن الاستبداد قد عاش فى كل إرجاء المملكة واستقر، وفاق الظلم والقهر حد الاعتدال، وضاق الناس به فكان استمرار الحكم فى هذا العصر وهذا الملك من المستحيل، فغير فكر الأفراد مرة واحدة وأقسم بالعرش الكيانى، إنه فى قلق ليل نهار من التفكير فى المستقبل من أجل الرعية المحبة للملك، وقد جعلنا الاضطراب فى الدولة أكثر اضطرابًا، كما أن هؤلاء الأدعياء الأشرار سوف يقطعون حبال الأمل أمام الدولة والشعب والمملكة، وسوف يجعلوننا فى حيرة واضطراب، لأن هدفهم الرئيسى هو أن ييئسوا الشعب من الملك وأن يسلبوا ثقة الشعب من الأسرة الحاكمة، بمفاد الآية الكريمة (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) صدق الله العظيم، فتدارك الملك هذه الأسباب، فزال كل نوع من الوهم والخوف وإلا فعلاوة على تصورات الأدعياء الأجانب، كان المواطنون قد ضاقوا ذرعًا بوضع الحكومة وتهيأوا للثورة، فلم نتعلم نحن المواطنين المتعصبين للوطن والمحبين للدولة أسلوب المداهنة والنفاق ولم نعمل به.

حتى نكذب ونقول إن جميع الرعايا يدعون للملك ويثنون عليه، فى حين أن الأمور على عكس ما يدعى المتملقون، وما حدث لى ذات يوم من بلاء يعرفه ثلاثون أو أربعون شخصًا فى إيران، فهو بلاء شمل الجميع، لأن الكل قد ضاق بالظلم، ومن ناحية فإن تقدم الشعب اليابانى فى ظل الدستور والهزيمة التى ألحقتها بالروس أيقظت الجميع، فأدركوا جيدًا الاختلاف بين الاستبداد والدستور، فأزال القلم مثل مشرط الجراح الستارة التى تحجب النور عن أعين الناس، فكان الجميع مستعدين، ولكن ألف شكر لله أن ولى العهد سليل الملك الهمايونى لم يتأثر بذلك، وأن الشعب يقدس هذا الملك من صميم قلبه.

وأفراد الشعب مستعدون للتضحية بالروح والمال فى سبيل دولتهم، وقبل ذلك لم يكن يسمع أى مدح للشاه أو دعاء بالخير لذاته المقدسة، لكن الآن ليس مثل تلك السنة، فهم ينظمون شعرًا فى ذلك. نعم.

(كانت الدنيا خرابًا والدين مضطربًا فعمر عدل الشاه الاثنين فأهنأ الآن)

(إن دعاء الملك الظالم لا يستجاب، أيها الملك دعاؤك كله مستجاب)

ويمنح الله العالم الملك العادل طول العمر والعظمة السليمانية، إننى عاجز عن الدعاء للملك، عاجز وآه لو بقيت هكذا آه (ملكنا عادل دومًا، فلا إله إلا الله)

وكنا قد وعدنا أن نشرح نبوءة إبراهيم بك، وما يمكن أن يستنتج فى هذه الفترة أن قانون العدالة والمساواة سيؤسس فى عهد سلطنة مظفر الدين شاه ويعمل به، ومعلوم أن الله وضع فى كل شخص سرًا ووهب كل شخص عقلاً وإدراكًا إيضًا، وأودع فيه الإحساس بالكرامة، وتظهر هذه السمة من الإحساس فى كثير من الأفراد.

وكل شخص يسير فى طريق ويميل إلى شىء ويهتم به فإنه يمكنه أن يشعر به قبل وقوعه، فالفراسة هى الإحساس بالشىء قبل وقوعه، وفى هذه الفقرة يمكن للعاشق الإحساس بهذه الأمور قبل وقوعها من قبيل معرفة سبب الخراب ودرجة الظلم والتعسف الذى لحق بأبناء الوطن واستعداد الأهالى وحال الملك وأسلوبه فى أيام الولاية، وهذه النبوءة تقوم على هذه الأسباب وليست المعجزة ولا الكرامة بل بالتجربة والتأمل، مثلما حدث بين اليابان وروسيا فظهرت أثار العداء بينهما، وقد وصل الأمر إلى الحرب والجميع شاهد على هذا، فقد كان الحديث يدور فى هذا الصدد وسط كل طائفة، ولما أطلعت على عدل اليابان وعلمت ظلم الروس فقد قلت مؤكدًا إن النصر سيكون حليف اليابان، والدليل الصادق هو المقالة التى كتبت فى الصحيفة

الخامسة من العدد ٣٢ للسنة الخامسة عشرة من الحبل المتين، ويمكن لأى شخص أن يرجع إليها، فقد كان عدل اليابان وعلم المواطنين وطاعتهم ودور الجندى والقواد وحبهم لوطنهم دليلاً واضحًا على انتصارهم لأن (ميكادو) كان يحب الشعب اليابانى، هذا فضلاً عن إعلانه لقانون الدستور والتزامه، ولكن نتيجة للاستبداد والظلم والحماقات التى كانت قد حدثت بين الدولة والشعب فضلاً عن الهزيمة الروسية المذكورة (يثمر القمح قمحًا والشعير شعيرًا).

وقد عشت ثلاثين عامًا فى روسيا مع الروس، كما كنت على علاقة دائمة بالأمراء وكبار الوزراء ورجال البلاط وكنت أعلم جيدًا معاناة الشعب من تلك الدولة المستبدة، وهم ينتظرون الفرصة لتقع المصيبة.

الخلاصة نعود لموضوعنا الرئيسى، إذ إننى قد علمت منذ أربعين عامًا بعدل هذا الملك وصفاء وجدانه ولهذا السبب أوردت فى المجلد الثانى من هذا الكتاب (حكاية يحيى) ولم تكن تلك الحكاية خيالية أو وهمية بل كانت حقيقة، إذ كان يقول فى كل نفس (رحم الله عهد عمر).

إذ إننى كنت مشغولاً بالتجارة فى أردبيل منذ أربعين عامًا وفى نفس العام قد ظهر مرض أو وباء فى تبريز وأعلنوا أن ولى العهد سوف يأتى إلى أردبيل، وبعد عدة أيام أرسل إلى محمد رحيم ميرزا

ضياء الدولة والذى كـان حاكمًا فى أردبيل قـائلاً: اركب وتعال حتى نذهب، وذهبت لاستقبال ولى الـعهـد، وفى ذلك الوقت لم يكن لولى العـهد تقريبًـا أكثـر من ١٤ أو ١٥ سنة فى قرية (شـام اسبى) ووصلنا إلى معسكر ولى العهد.

وأتى ضـياء الدولة بتلـك العظمة من تلك الـقرية حـتى المدينة والتى مسافتهـا فرسـخ واحـد كحـرس شرف ومترجلاً هذه المسافة بما يناسب هذا الاستقبال، وفى ذلك اليوم بمجرد أن رأيته تحولت هذه الرؤية إلى حب حقـيقي، وكان فى موكب ولى العـهد بعض المدافع وكانت هذه المدافع الصـغيرة والرجـال القائمون عليـها جميـعهم من الأحباش الصـغار، أى كانوا بين الرابعة عـشرة والسادسة عشـرة كما كان القواد أيضًا من نفس جنسهـم، وكان يقع موكب ولى العهد فى المعسكر خلف القلعة، وكان دخـول قـواد المدفـعية فى قمة الوقار، كمـا نزل أيضًا جنود المدفعـية فى منتهى التنظيم والتـرتيب وصدرت الأوامر ثانية بأن تؤخر المدافع إلى الوراء، كما أرجعوا أيضًا الأسلحة وفقًا للنظام العسكرى، وبموجب أمر شخصين ممن يحملون السيوف، ورفعـاها أمام جنود المدافع والأسلحة التى كـانت توضع أمام خيـمة القائد أعلـنا شيئًـا، فسار جنود المدفـعيـة إلى معسكرهم فـى منتهى الكمال والوقار، وكانت خيول هذا الجيش كلها من الخيول الصغيرة، أمـا ملابس هؤلاء الجـنود فكانت من نفس مـلابس جنود المدفـعيـة الإيرانية.

وعلى الرغم من أنهم كـانوا أطفالاً صـغارًا ولكنهم فى التـربية والوقار ربما بدوا وكأنهم فى سن الثلاثين.

وعلى الرغم من أنهم كـانوا يبـدون كلعـبـة فى الظاهر إلا أننى احترمت أولئك العـساكر الصغار وكذلك تلك التـربية والوقار وتلك المدافع المباركة وتلك الخيول الصغيرة ونظام تعيين الجنود، إذ إنهم كانوا يشبهون الجنود الألمان من رجال المدفعية، إذ كانوا يسيرون كتفًا إلى كتف.

وبمجرد أن أحـد القواد يظهر فقـد كانوا يبدءون مـراسم السلام العـسكرى كجنود مـدربين والتى لـم نكن نراهــها فى الجنود الكبـار، وكانوا يطلقون المدافع عند ركوب ولى العهد وفقًا للمراسم المحددة.

وهكذا جذبتنى عند مجيئى حـالة التربية والرزانة والوقار لهؤلاء الجنود الصغار. نعم،إن أى شخص لديه إحساس يدرك إلى أى مدى أدى هؤلاء الأطفال أعمـالهم كما يجب، هذا فضـلاً عن التربية التى يتحلون بهـا، وإذا ما قسنا هذا بـإيران (أهل النظام) خذ من العمـيد حتى الجندى، قلما يوجد شخص يهتـم برعاية القانون والنظام، أو يعتبر أن طاعة أوامر قواده أمرًا واجبًا، لذا فقد شغفنى حسن تربية هؤلاء، وكل يوم كنت أذهب لمشـاهدة هؤلاء الجنود وأدقق النظر فربما تـظهر فى تصرفاتهم أو أحاديثهم أى عيوب تؤخذ عليهم وفقًا لصغر سنهم، شهد الله أننى لم أر من ذلك شيئًا.

بل إن هؤلاء الجنود يشبهون إلى حد كبير الجنود الألمان فى صفاتهم وتصرفاتهم حتى وصل موكب ولى العهد، وقبل تحرك ولى العهد بيوم، كان هؤلاء الجنود قد استعدوا وفقًا لصوت النفير وعلى الفور تجمعوا وانتظموا، وكان مقر هذا المعسكر يجاور إحدى المزارع حيث كانوا يزرعون فيها الكرنب والجزر، فطلب العقيد صاحب المزرعة فجاء وكان رجلاً كبير السن، فسأله العقيد: هل المزرعة ملكك؟ قال: نعم، فقال له العقيد: إننا نذهب كثيرًا من هذا المكان ومعلوم أن الجنود قد أكلوا من محصولك وسببوا لك الخسارة فهل أعطيك شيئًا حتى يكون ما نأكله حلالاً؟ قال: لقد تصدقت به من أجل الملك وقد حللته لكم، فأخرج العقيد خمسة تومان وأمر القواد أن يعطى كل واحد منهم صاحب المزرعة تومانًا، وأن يدفع كل واحد هم دونهم فى الرتبة ريالين وهكذا أذكر أن ١٦، ١٨ تومانًا قد وصلت إلى صاحب المزرعة، وبعد ذلك صدرت الأوامر أن تجر الخيول المدافع وركب الأطفال الأحباش بقوة وجلد تلك الخيول.

وجلس البعض الآخر منهم فوق المدافع، وتحركوا فى غاية النظام وعند رؤية ذلك الوضع ومشاهدة تلك الطريقة المتمدينة التى قوامها مراعاة قانون العدل والنظام العسكرى فقد بكيت دون أن أدرى وقلت لجماعة من أهل أردبيل ممن كانوا معى، أن كل تلك الحسنات أساسها الملك وحسن نية ولى العهد، إذ يحافظ الجيش إلى هذه الدرجة على قانون العدل.

فإن كان هذا هو الملك العادل فسوف نحيا وسندرك عصر حكم ولى العهد هذا، وسنشهد سعادتنا وسنرى مملكتنا قرينة الأمن والأمان بفضل حسن نيته، وسوف ينتشر العدل ويجتث جذور الظلم، ومنذ ذلك اليوم أى من أربعين عامًا وهذا المشهد منقوش فى لوح خاطرى، والحمد الله أن ظنى لم يكن خاطئًا وأحسست بهذا الأمر قبل وقوعه.

وا أسفاه بل وألف أسفاه فبعد كل هذا تبدل سرورنا وسعادتنا إلى غم وحزن.

فقد حدث ما لم نتوقعه وما حدث من باب الجهل الذى لم يكن متوقعًا، وفى الحقيقة أن هذه الأحداث لم تكن بسبب ظلم محمد على شاه ولكنها نتيجة جهل الآمر والمأمور والملك والصعلوك، ولا يمكن أن نتوقع غير هذا، فبيت الجهل خرب وهو الذى خرب بيتنا، وقد تسبب جدّه ناصر الدين شاه فى نشر هذا الجهل، فقد أغلق باب المعرفة، وهذا ثمرة من ثمار تلك الشجرة التى زرعها ناصر الدين شاه، لهذا أكتب عدة سطور فى كشف هذه الحقيقة ومعلوم أن أى منصف لا يمكن أن يعترض على أننى كنت فى الخامسة والعشرين من عمرى، وقد حاولت مرارًا أن أسعى من أجل تنفيذ قانون الدستور وطرقت كل باب لذلك، وتشبثت بكل وسيلة من أجل معالجة جراح الوطن الخرب والذى لن يتحقق إلا بالعدل والمساوة وقانون الدستور، وكتبت الالتماسات مرارًا وكاتبت ناصر الدين شاه ونائب السلطنة والصدر الأعظم ومظفر الدين شاه وميرزا ولى العهد دون جدوى

وأرسلت فترة إلى الصحيفة المسماة (شاهسون) الشهرية نسخة إلى الملك والأمـراء والوزراء وغـيـرهم دون جـدوى أيضًـا، ذهبت إلى باريس وقدمت عريضة إلى ناصر الدين شـاه وكتبت صورة هذه العريضة فى صحيفة حبل المتين وطردونى ومع ذلك لم أيأس.

فكتبت رحلة إبراهيم بك وأرسلتـها فلم تجد نفعًـا، علاوة على أنه صدر الأمر بإلقاء القبض على، ولم يهتم علاء الملك وأرفع الدولة بهذا الأمر.

الخلاصة أننى لم آل جهدًا فى سـبيل هذا الأمر حتى تولى مظفر الدين شـاه العرش، وفى عـصر هذا الملك المحب للرعـية والبـاسط للعـدل فقـد حقـقت كل مـا أريده وهنأت الديوان بمنتـهى السعـادة والسرور ولكن وا أسفـاه فإن الزمان لم يمهلنا حتـى يقوى أساس هذا البناء ويشتـد أذره ولكن الدولة كانت مـتعجلـة، ومنح ذلك المرحوم قانون الدستور وتوفى وترك المملكة لخلف سـيىء فكان خليفته قاسى القلب لا مروءة له مـثل جنكيز السـفاك ومثل الحـجـاج بن يوسف ليس فيه ذرة من حب الوطن ولا رائحة للإنسانية، ولا أثر للغيرة فى جسـمـه ولا أية صلاحيـــة للحكم ولا أثر لولاية العهـد فـيه، ولم يكن طلق اللســان ولاعـذب البيـان ولا يوجـد أى شىء جمـيل فى طبيعته، لا عهد له ولا مـيثاق ولا وفاء، فكان أعجوبة زمانه فى هذه الخصال الذميمـة كما كان منغمسًا فى القمـار محتكرًا للزيت والقمح وسائر الغلال، يحتكر السلع ولو سمع أن تاجرًا كـسب شيئًا أحضره بالقـوة وقاسمــه فى رزقه، هو عـبد للدينـار، بخيل وحـاسد،وكل

الصفات السيئة كامنة فيه ومع هذا فأعتقد أنه (سيئة من سيئات ناصر الدين شاه)، لأن كل الأفعال والأعمال غير المناسبة سببها ناصر الدين شاه، لأنه لم يتعلم ولم يحظ بتربية قط.

وما علمه تمثل فى إغلاق أبواب العلم والمعرفة والتربية أمام الشعب ومواطنيه، وعلى الرغم من أن أجداده لم يؤسسوا محكمة أو مدرسة ولكنهم لم يغفلوا هذه الأمور، فقد رأى مثلاً ناصر الدين شاه كل هذه العوالم رأى العين، وقد رأى مثلاً نظم الحكم وتنشئة الرعية والجنود والفرسان وإن كانوا لم يروا المدارس العسكرية وقدرة سلاطين الدستور والمدارس الغربية فى أحياء باريس وإنجلترا أو جنود الألمان وغير ذلك.

فكانوا يعتبرونه ملك الملوك، وكانوا يظنون أنه فى الحقيقة قبلة العالم، وكانوا يعتقدون أن الشعر ومعرفة اللغة العربية هى كل الكمالات فكانوا يظنون أن من يحسن كتابة حرف النون وبقية الحروف صاحب قلم وفكر، فهم مثل الأطفال الصغار الذين يظنون أنه ليس هناك أكبر من أبيهم أو أقوى منه فى البيت، ومن ثم فقد خدعه هؤلاء المتملقون والمنافقون، فظن أن مزاحهم ونفاقهم حقيقة.

فكان هذا فى أيدى الجبابرة والظلمة وسفاكى الدماء وثائق من العلماء والفضلاء والحكماء والشعراء، وصورهم (أى الحكام) من محبى الرعية وممن ينشرون العدل فهم مثل الإسكندر ودارا فى هذا

الشأن، ومع كل هذا الظلم اعتبروا أن مال الرعية وروحها وعرضها وشرفها ملكًا لهم، ويظنون أنهم مالكو رقاب الجميع، فحللوا أموال الغير واعتبروا أن حلال الله حرامًا ومع وجود الخاصة والعامة من الأفراد فقد اعتبروا هؤلاء الظلمة ظل الله فى الأرض وقبلة العالم بل وهم أولو الأمر فهم حجج الله ومالكو رقاب الأمم.

وعلى الرغم من أن هذا الأمر قد التبس على الملوك وظنوا أن هذه الأوهام حقيقة، وهؤلاء أقل من ذلك بكثير وإن كانوا يرون أنفسهم غير مذنبين ويفعلون ما يريدون ولا يسألون عما يفعلون، وهم يدركون جيدًا أن حكوماتهم وأفعالهم وتصرفاتهم ليست سوى البربرية بعينها، وإذا ما قورنت حكوماتهم بحكومات الدول المتمدينة، فإن حكوماتهم لا تعتبر بحال من الأحوال حكومات حقيقية، فإن كانت نظم الغير وعدلهم ومساواتهم تبرز واضحة فى الأفق نرى بربرية هؤلاء الحكام وظلمهم وطغيانهم قد زاد عن الحد.

وهذا فضلاً عن خراب المملكة وجهل الشعب وربما يعلم الشعب بذلك ويدرك السلطان حقيقة العالم من حوله ويعلم الجميع أن الحكام يملأون خزائنهم من دماء الأرامل والأيتام والمظلومين والبؤساء وكل ذلك هو مال المسلمين ولا يجوز هذا السفه فى زينة النساء ولا يجوز للرجال الانغماس فى الشهوة.

إذ يأخذ الملك بيت المال كل عام إلى بلاد الغرب وينفقه سعيدًا كما أن ناصر الدين شاه قد علم الشباب من الأعداء ونشأهم فكان

وبالاً على الشعب فظهر منهم مقرب الخاقان ومؤتمن السلطان ولم يفكر فى أن ينشىء أولاده وأحفاده وأن يعلمهم، إذ إن تعلم الإنسان الكمال سبب للسعادة وليس تعليمهم الخدمة لوزراء جهلة.

الخلاصة أن إيران قد لحق بها كثير من الأضرار، ولو أن الملك يحسن الحكم وإدارته لكان احتذى حذو الغرب بعد عودته من الرحلة الأولى لتلك البلاد، ولكان فكر فى تعمير المملكة وزيادة ثروتها وتنظيم جيشها وأخذ بالقانون فى الدولة.

ولكانت إيران بستانًا للرعية ومهدًا للأمن والأمان ولاعتبرت دولة من الدول المتحضرة.

ولا يشير التاريخ فى أى قرن وأية مملكة إلى حاكم واحد حكم خمسين عامًا بدون اضطراب داخلى أو خارجى ودون أن تقع أحداث فى الأرض والسماء، وقد أدى هذا إلى حرمان إيران من أى تقدم.

وفى ظل عصر التقدم والرقى، عاشت المملكة فى ظل البربرية أعوامًا طوالاً، ولم تعرف إيران تجارة سوى (بيع اللبن) وحرفة الرعى، فى حين البلغار الآن لديهم ٣٥٠,٠٠٠ جندى، هم قوام الجيش وعلى أهبة الاستعداد بالسلاح والمهمات العسكرية، ويمكن أن تجهز دولة البلغار فى غضون شهر واحد كل الجيش وتزوده بالسلاح وفى هذه الفترة فقد أوصل إمبراطور اليابان الدولة اليابانية إلى مكانة تفوق التصور من التقدم، كما أن جميع الدول تتقدم يومًا فيومًا، وأن

كل هذا التقدم والعظمة بفضل المدارس والعلوم التى يعتبر ناصر الدين شاه أعـدى أعداء هذه الكلمة واتخـذ له وزيرًا يسمى أمينًا وهو أكـثر خيانة من الجميع وعيّنه بدلاً من المرحوم ميرزا تقى خان أتابك، فكان أمين السلطان أيضًـا عدوًا للعلـم والمدرسة وسـار أمين السلطان على خطى ناصر الدين شاه فجعلا المملكة خربة وأذلا الشعب ونهبا الخزانة فلم يعد للشجاعة أو الغيرة أثر فى البلاد، ونشرا كل فكر ضد الحمية والغيرة، وساعدا على إهدار الشرف وانتشار الغوغاء وأضاعا تمامًا كل أسلحة الجيش من مدفعية وخـيالة ومشاة ونشرا الخيانة بين أهل إيران الذين كانوا رمـزًا للوقار والاحتـرام خاصة القـبيلة القـاجارية الجليلة وذلك بسبب عدم المبالاة والجهل.

وعين (منيجه) الذى سب الأمراء العظام والوزراء الفـخام وجهًا لوجه، وكل من أراد أن يتـحدث، ظل حديثـه فى فمه ولسـان حاله يقول: أيها الملك العزيز أنت السبب فى كل هذه الآلام التى لا علاج لها وقد أصابت الشعب بأكـمله شيئًا فشيئًا فابتلى بـها الجميع، والوضيع والشريف والغنى والفقـير والتاجر، فتـركوا السمعة السـيئة وراءهم فضـاع ذلك الوقار والاحترام والغـيرة والمكانة، فأصبـحت حالة هذا الملك مـثل سيـدة وأطاع هذه المرأة جـميع الأمـراء والبنات والنسـاء والوزراء والأعيان، وكان هدف الملك من هذه المقـدمة أن لا يتحدث أحد عن النجابة ولا يفخر بالعلم ولا يطلب الفضل.

وقد ضاع الشرف والعلم فى بلاط ناصر الدين شاه الخلاصة أن كل هذه المساوىء التى ابتلى بها الشعب الإيرانى اليوم من شؤم ناصر الدين شاه، وإلا لو كانوا يريدون أن يفعلوا غير هذا ما ظهر ناصر الدين شاه ولا وزيره على أصغر خان، وبسبب الرعب من هذا الملك ووزيره سيطر الخوف على قلوب الرعية، لدرجة أنه لم يكن لأحد القدرة على التنفس، وقد قلت نفس هذا الحديث إلى أمين السلطان نفسه، عندما قلت فى الحوار: هل وضع إيران وأسلوبكم فى الحكم حسن أم سيىء؟ قال ليس جيدًا، قلت: لماذا لا يقوم جنابكم بالتغيير والإصلاح؟ قال: أنت لا تعرف ملككم، قلت: إننى أعرف ملكنا جيدًا.

مثل هذا الملك ليس رؤوفًا أو رحيمًا أو محبًا للتقدم والشعب وليس شرًا للعدل، ويتوقع من الملك أن لا يكون عقبة فى طريق التقدم وذنبكم أنكم لم تساعدوه ولن تساعدوه، فلو كانت سياسة الملك صائبة لما توليت صدارة الوزراء مدة ثلاثين عامًا، ولما تحملتم هذه الفوضى، ولن أقبل أبدًا هذه القوانين الملكية، فقد كنت تفعل ما يحلو لك، وما لا يحلو لك لا تفعله، وكنت نصير الملك فى إغلاق باب العلم والتحضر والرقى أمام الشعب وأى عذر لكم لا قيمة له الآن.

والملك الآن يريد التقدم والتحضر فبماذا تجيبون؟

الخلاصة عدنا إلى الحديث السابق وأن كل ما حدث من محمد على شاه كان بسبب عدم العلم وكثرة الجهل وكان سبب كل هذا ناصر الدين شاه والسلام.

الخلاصة أن الحديث عن كل المظالم والتجاوزات التى ظهرت من محمد على شاه كانت كلها من ثمار الشجرة الخبيثة التى زرعها ناصر الدين شاه، أى أن الجهل وعدم التربية قد أضاعا الأعمال الحسنة لأجدادنا ونشروا بدلاً منها الأفعال السيئة، جعلوا الشعب ذليلاً ومهانًا على الرغم من التحضر والرقى، فلو كان على محمد شاه عالمًا بالتاريخ والتربية لما أقدم على هذه الأفعال البربرية المشينة.

والمقولة الكاذبة من أن أجدادنا استولوا على هذا الملك بحد السيف ولندع هذه المقولة جانبًا، فلو كان له علم وفكر سليم لأدرك كيف أن أجداده حصلوا على هذا الملك.

ومحمد على شاه ليس من الأسرة الصفوية ولا من أحفاد نادر شاه وأن الإسكندر ومحمود الغرنوى قد جاءا من الخارج واستوليا على هذا الملك من الإيرانيين قهرًا، ومثل نادر شاه قد أعاد هذا الملك مرات من قبضة أربع دول.

إذن فقد كان جده أجنبيًا وأنه انتزع الحكم بالقوة، إذ كان فى إحدى الفرق العسكرية المعروفة (بالقزلباشيه) ولو كان مطلعًا على التاريخ لكان فهم أن كمًا من البلاء قد حط على رأس الشعب

الإيرانى بسبب أجداده (محمد وحسن خان) فتخلى خان، فتسبب ذلك فى إبادة الذرية الصفوية والنادرية.

والشخص الذى يدعى هذا لا يلجأ إلى أمثال ليقاوف الذى شمر عن ساعده وأخرج السيف من غمده ولكان حارب الأعداء الأجانب، ولو كان لديه علم لأدرك، كيف أجداده قد أهدروا الأرض الإيرانية؟ فمنح فتخلى شاه أذربيجان وكل داغستان وبحر الخزر، وعقد معاهدة الشؤم ألا وهى: (تركمان جاى) ومنح محمد على شاه كل أفغانستان نتيجة لمعاهدة باريس المشئومة.

كما منح ناصر الدين قطعة بلوجستان وكل جبل فيروز حتى وصل الحكم له ففاق الجميع فى إهدار الأرض الإيرانية وأنه شيئًا فشيئًا ربما يمنح كل الأرض الإيرانية.

ويعتبر نفسه بين السلاطين العظام ذوى الغيرة والحمية، وفى ذلك الوقت ظهر نادر شاه صاحب الصولة والأسد إسماعيل الصفوى فرفعا علم النصر وأعادا المياه إلى مجاريها وخلصا الوطن المقدس والعزيز من براثن الذئاب السفلة ومن أيدى الأعداء المحتلين والأجانب، ولا يمكن أن يعد هذا الفتح شيئًا أمام فتوحات الشاه إسماعيل ونادر شاه.

وكثير من تلك الفتوحات عظيم، ويجب أن نسأل علماء أوروبا عن هذا الفتح وهذا النصر ففى مدة ثلاثة أيام كان هناك جيش قوامه

ثلاثون ألف جندى، ولديهم آلاف الأدوات الحربية والنارية، وأبدى الشاه آنذاك بسالة منقطعة النظير وكذلك كان حال القواد الموالين للشعب ومع وجود الشرط الأول وهو الولاء للدولة فكان هناك التزام بالنصائح المتعلقة المخلصة، وردوا على كل مغرض وعلى كل الدسائس وعدم الاستقرار. . وفى النهاية أبدى الجنود جندًا وثارت الدماء القومية فى عروقهم وهاجم الجنود وأظهروا شجاعة وصمودًا واضحًا، وأظهروا فى نفس الوقت النجابة الإيرانية وبدا التحضر الإيرانى واضحًا مما جعل كل الدول تحتار أمام هذا النصر فأثنى المؤرخون أيضًا على هذا العمل البطولى، واحتفلوا بهذا النصر ووفقًا للعادات المتبعة فى الانتصار سار الملك وحوله الفرسان المنتصرون وبذلك رفعوا اسم الشهيد عاليًا فى تاريخ إيران.

وقد ازدانت صحف التاريخ بالتعبير عن هذا الفتح وهذا النصر ولا أعرف كيف يمكن للشعب الإيرانى النجيب أن يشكر المجاهدين فى مقابل هذه الخدمة؟ وأن كل ما يقولونه وما يفعلونه لا يساوى إنجازًا واحدًا من بين آلاف الإنجازات الأخرى، ولكننى ككاتب أقول إن هؤلاء المجاهدين الغيورين هم الرجال أنفسهم الذين حفظوا قواعد الإسلام وأبقوا على حب الوطن العزيز وحافظوا كذلك على عرض إخوتهم وأخواتهم، وذلك فريضة فى أعناق كل المسلمين ولكن الأشخاص غير الغيورين الكفرة يريدون أن يخربوا حديقة إيران الغناء لتكون مقرًا للبوم والغربان.

وأن يستبدلوا المسجد المنبر بالدير والكنيسة، وأن يخربوا بنات الوطن اللائى هن أخوات لهم عن دينهن، فظهرت الغيرة وتحركت حمية المجاهدين فى سبيل الله وطهروا أرض إيران من خبث عديمى الغيرة (فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) وأثبتوا للعالم أجمع أن إيران للإيرانيين فقط، فى حين كان يظن الأجانب أن أهل إيران ليس لديهم غيرة مثل (أصحاب الألقاب الطنانة) فأخرج الجنود والمجاهدون الغيورون السيوف البتارة من أغمدتها وقتلوا بها الخفافيش أصحاب الطبع السيىء، فنال الظلمة والطغاة جزاءهم كما نال أيضًا الوزراء الأشرار جزاءهم وهذا جزاء الخيانة والحمد لله أننا لم نمت وقد رأينا ذلك، أى هزيمة الأشرار، ووصلنا إلى الموضوع وهو أن أتباع نادر لم يكونوا من أولاد إيران النادرية.

الخلاصة أن الشر قد طال، ولابد من المحاولات التى قمت بها خلال السنة والنصف الماضيين والتى لا تخرج عن الولاء للدولة وقد توسلت من أجل ذلك إلى جلالة الملك كثيرًا وبينت له عواقب المستبدين وللأسف فإنه لم يعبأ بها.

وقد رأينا العاقبة، وأن ما أشرت إليه قبل حدوثه وكتبته بسبب حرقة القلب لم يكن مجرد فضول، ويعلم ولى العهد الشاب البرىء، أن حب الأب والابن هو السبب وراء هذه المعاناة، وهو لا يلاحظ هذه الأمور فى هذه العوالم أبدًا وأن هذه السلطنة

(أو الملك العقيم) قد ضاع بعد آباء الأولاد الأعزاء، وكم قتل الأخ أخاه، والملك لهذه الرعية التى قوامها ثلاثون كرورًا بمقام الأب والابن.

فإذا رعى الأب الرعية، فإنها سوف تحافظ عليه وتحرسه، وتحزن له أكثر من حزن الأب عليها وستكون رحيمة به.

الخلاصة: فقد عرض بعض من حال المملكة بواسطة الصحف أو بوسائل أخرى، ولو أردنا أنا نحصر كل مساوىء المملكة فسنحتاج إلى كتاب منفصل، وهذه نبذة مختصرة لحديث طويل.

صورة الخطاب الذى كتبته فى ٣ ذى الحجة عام ١٣٢٥ وأرسلته إلى الشاه وقد أوردته صحيفة الحبل المتين فى العدد رقم ٣١ للسنة ١٥.

خطاب إلى جلالة الملك ورجال الدولة الإيرانية "لقد دخلت موسكو من أجل قضاء إحدى المهام وقد مكثت هناك عدة أيام وسرعان ما انقطعت التلغرافات المخيفة من إيران فى الصحف، وهذا يدل أولاً على أن الشعب يطلب نفى بعض الأفراد من الدولة، وكان الرد يبعث على اليأس، وثانيًا أنه بدلاً من نفى الخونة يلقون القبض على الغيورين والمحبين للشعب والدولة من العلماء والفضلاء، وهناك تلغراف آخر يقول إن الجنود العثمانيين قد وصلوا إلى منطقة (ساوجبلاغ)، وأمطروا عدة قرى بقذائف المدافع، وقتلوا بعضًا آخر من المواطنين، وقطعوا أثداء النساء ورؤس الأطفال الرضع، ولاحظوا كيف يكون رد فعل أى شخص لديه أدنى درجة من الإحساس بالإنسانية وآلام المسلمين عندما يسمع هذه الأخبار المذيبة للروح.

ودون أن أدرى أمسكت القلم لأكـتب عدة سطور لأخـاطب بها رجال الدولة ولأعـرضهـا عليهم، أيهـا المستبـدون ماذا منحـتم لهذا الشـعب المسكين والمملكة الخـربة حتى تبكـوا عليه ومـا هى حقـوق أجدادكم؟

لقـد حكمـتم مـا يزيد عـلى المائة عـام باسـتـبـداد فى الرأى وديكتاتورية، ويعلم الله أن ذلك النوع من الحكم لم يبتل به أى كافر ولم تكن لأحـد الجـرأة فى هذه الفـتـرة الـطويلة أن يعـتـرض على حكمكم، وقد ظهر فى هذه الفتـرة إنسان كامل وأراد أن يقيم المعوج فكان نصيبه القتل فى كاشـان، وعين بدلاً منه خادمًا، أنفق مدخرات هذه المملكة على امـرأة واحدة، وأنفـق أموال بيت مـال المسلمين فى اللهـو والشراب والأسفـار إلى الغرب والـتى لا جدوى منهـا، وقد غـضوا الطرف عـن الأجانب الذين اعـتـدوا على المملكة والشـعب بسبب مشاركتهم لهم فى مـساوئهم، وولوا أمر المملكة لأحد الخونة من أبناء الجورجيين، وفعل هذا الرجل ما يحلو له، وفى عصر حكم والد الشاه الكبير، وأنفق مدخرات المملكة هدرًا فى غير محلها، وباع البلاد باسم الخيـانة فى سبـيل الحصـول على القروض، وكـان هذا القرض قيمتـه ٤٠ مليونًا، والآن سوف يدفعها الشـعب مائه وأربعين مليونًا، وقد تسبب فى كل أنواع الخراب خلال الـ ١٥ عامًـا المنصرمة عدة أشخاص

يأتى على رأسهم أمين السلطان، ولما أقيل من منصبه ظهر الخير بمجىء المرحوم مظفر الدين شاه، فأشرك حجج الإسلام وعموم الشعب فى الحكم، وغسل صحيفة سيئات أعمال السلف إلى حد ما، وجعل من الدولة التى ليس لها اسم أو رسم دولة من بين الدول المعظمة الدستورية القائمة على القانون، فأحيا الشعب بذلك وأحيا الإسلام وترك وراءه الاسم الطيب ورحل، وا أسفاه فنحن بعد جلوس جلالة الملك لم نسع فى إكمال ما بدأه هذا الملك.

ولم نتابع هذا الغرس الذى غرسه، وللأسف أرى من سيئاتكم يسعى الظلمة بوسائل مختلفة فى تخريب هذا الصرح الذى شيده الملك مظفر الدين شاه.

أيها المعارضون: إنكم تجعلون الدستور على هواكم.

أيها المستبدون: لقد أوصلتم الأمر إلى ما سبق ذكره ويمكن القول إن جلالة الملك هو مانح للدستور وأن حاشيته يشككون فى ذلك.

والعالمون ببواطن الأمور يصيحون أن الحاشية ليست لها دخل وهم لا يستطيعون أن يخطوا خطوة واحدة بدون موافقة الملك وهم يعلمون أن ما حدث من شتى أنواع الخراب بسبب عدم المساعدة الشخصية للملك، ووفقًا للأدلة التالية فلو أن الملك كان يساعد الدستور لطالب برقى الدولة وسعادة الرعية، ولما عزل مشير الدولة، وولى بدلاً منه أمين السلطان مكروه الدولة والشعب، ولما جلس مكانه،

ومع وجوده النحس فإن الفتن تعـم الأراضى الإيرانية، فلو كان الملك على اتفـاق مع الشـعب، فلماذا تلونـت أراضى (خوى) وسلمـاس وأرومى بدماء الشعب المظلوم؟

فحـينًا يأمر (إقبال السلطنـة) بالقتل العام فى ماك، وحـينًا آخر يتسبب بن رحيـم خان فى الاضطرابات فى مناطق أردبيل وخلخال، وهو يسفك دم الـرعية مـثل السيل الجارى، ويعـبر الحـدود عدد من الأكراد ثم ينـشغلون بالقتـل والغارة، ويتطاولون على شـرف الأسرة الكيانية، وقد أراد الشعب الإيرانـى أن يتخلص من قيود الذل والأسر والضغط مدة مائتى عام، وأن يجعل من الأرض الإيرانية جنة ويحفظ الحقوق الشرعية له وأن يخرج دولته العريقة والنجيبة من براثن جيران الجنوب والشمال، وقـد أصبحوا مشغولين بالمسـاوىء المذكورة ونسوا مصائبهم القديمة، وبعد عام واحد لن يكون فى إيران أمن على الروح والمال وسوف يتـلاشى الأمن تماما، والغـرض من هذه المحاولات هو تخليص الشعب من هذه المساوىء وإبعاده عن قيود الاستبداد.

هيهات.. وهيـهات إن هذه الفكرة فاسدة وساذجـة وخلال عام فقط بسبب حسن اهـتمامكم ورعايتكم للرعية يبـدو أن المستبدين فى النزع الأخير، ولكنهم يعلمون جيدًا أنه فى ظل هذه الخطوات الغيورة سيكون لإيران مقام رفيع؛ ولهذا فإن هذه المساوىء مؤقتة ولن تستمر.

وجلالة الملك طيب ويعرف جيدًا مقتضيات عصره وهو يدرك جيدًا أن المساوىء المذكورة لن يترتب عليها سوى الندم وسوف يلقى القبض على المستبدين.

فهم يضحكون جماعة ويبكون أخرى، ويتعجب الطفل الرضيع لهذا، فيقول الصديق أن ناصر الملك شخص عالم وفاضل، واليوم لا تستغنى إيران عن وجوده، ويقول العدو أن الأمير بهادر لا يصلح لتقسيم علف البهائم.

وتقول الكتب السماوية ورسل الله، وشاورهم فى الأمر، ويؤلف العلماء الكتب فى حسنات الشورى، وقد أمرنا الرسول (ﷺ) وهو العقل الكل بالشورى وحثنا عليها، ويؤكد الإمام على أمر الشورى، وقد ذكر نواب الإمام عليه السلام فى العتبات المقدسة ضرورة احترام هذا الأمر المقدس، ويرى الشيخ فضل الله أنه مع وجود مجلس الشورى لا يمكن جعل الضرائب إقطاعًا لهم، وسيد يزدى الذى جاء من كربلاء إلى تبريز حافى القدمين على حمار تقدر ثروته الآن بالآلاف، وأمير بهادر الذى هو نكرة فى (قرة داغى) لا يمكن أن يجلس صامتًا، فيقول أية شورى تلك؟ وأى مجلس؟ إنهم يكتبون القانون للمملكة.

وجلالة الملك فى الحقيقة لم يستمع إلى ترهات المفسدين الحمقى وليس لهؤلاء من هدف سوى المصلحة الشخصية ومعاداة الملك

والشعب، وفى الوقت القريب سوف يندمون على أقوالهم وسلوكياتهم، ولن يستفيدوا من كل ذلك.

أيها الملك لا تقلد السلطان عبد الحميد وإمبراطور الروس لأن هذين الملكين حبيسا قصورهما، وهما موضع نفور الشعب ليلاً وإن ظهرا فى غير ذلك، وفى النهار ليس لديهما أية راحة، وهما يخشيان من حرية الشعب، وأنصار الخير بالنسبة لهذين العظيمين مثل الشيخ فضل الله قائد الجيش، وبناء على أقوال الشريعة ينبغى أن نستمع إلى العقل الكل حضرة محمد بن عبد الله أرواحنا فداه.

وقد قال: إن ما يحفظ السلطان هو عدله، وعبادة الملك عبادة للعدل، أيها الملك إن رفع الظلم عن الضعفاء أمر واجب، فقد عانى الشعب كثيراً من أجل الشعب.

والتضحية واجبة فى سبيله بالروح حتى يقتدى الملك بملك إنجلترا وإمبراطور اليابان، فيكون رئيسًا لـ ٤٠٠ مليون مسلم، فيعمر المملكة وينقذنا من الذل والنكبة ويحفظ الإسلام من تجاوز الكفار وتسلطهم، ولكن الشيخ فضل الله والأمير بهادر وعدداً آخر من السفلة والأخساء يريدون أن يملأوا جيوبهم وأن يثروا، ولو كان ملك إيران حقيراً مثل أمير بخارى لقسمت المملكة بين الروس والإنجليز ولباعوا النساء إلى الأجانب، ويأكل عدة أشخاص بيت مال المسلمين تحت مسميات مختلفة، ويأكل الخاص رواتب الجندى والفارس

وأن الدولة حينما تضعف لن تكون قادرة على الدفاع أمام الجيران المعتدين.

ويبلغ موقوفات المملكة أربعة أشخاص دجّالون، فسحقًا لقائم على أمور الشريعة، وتبًا لقائد الجيش هذا، فهؤلاء هم خونة الدولة والشعب ومخربو الشريعة. أيها الملك لقد أدركت الذات الملكية خيانة هؤلاء الأخساء وأن اعتداء هؤلاء على الشعب لم يعد أمرًا خافيًا على أحد، فقد وصل صوت الشعب الإيرانى فى تبريز ورشت وسائر المدن الإيرانية إلى جميع أنحاء العالم، ولا أظن أنهم قد تركوا أفكارهم الفاسدة أو تخلوا عنها، وهم يدركون أن طبيعتهم خسيسة، وسوف يقضى عليهم فى حركة قومية غيورة، أيها الملك سوف أرسل صورة من نفس الطلب اليوم إلى صحيفة حبل المتين، وأشهد العالم على ذلك وعلى ما سوف يحدث، وقد قيل لكم، إن غدًا يوم القيامة ولم يبق لكم عذر والسلام.

(صورة الخطاب الذى أرسل إلى طهران ووضع فوق مكتب الشاه)

(عريضة مقدمة للحكومة)

أيها الملك ما أكتبه اسمى من العرش الذى يجلس عليه ملك ملوك الأسرة الكيانية، وأرفع من تاج أنوشيروان نظرًا لأن التماساتى الضعيفة خالصة ومخلصة.

وأستطيع أن أوصله لجلالتكم بـدون تكلف أو تصنع فى عبارة، ويدرك الملوك هذه الحـقيقـة التى أذكرها من باب الإخـلاص للدولة، وأن خونة الشعب هم فى الواقع أعداء للسلطنة وأنهم سيدفعون الملك إلى أخطار مهلكة، إذ إن هؤلاء حـجبوا حـسن الأفكار وحب الشاه للشعب وتسببوا فى اضطراب السلطنة وسوء حالها وأخافوا الملك من أبنائه، وجـعلوا الملك كالحـبيس فى الحـديقة، فـحرمـوه من سـماع أحــداث الممـالك وقـراءتهـا، ألا تعلمـون أن لسـان اللعن والطعن لمائتى مليون مـسلم بل جميع سكان الكرة الأرضـية ينال من ملك إيران؟ فهم بذلك يهينون صورة جلالة الملك.

ولا تذكر صحف الشـرق والغرب اسمكم المبارك إلا بالوحـشية والبربرية، أيها الملك لقد ساعـد هؤلاء الخونة جلالتكم فى الانحراف عن الطريق المسـتقيم إلى وادٍ مـحفـوف بالمخاطر والخـوف، حتى إن طريق النجاة فيه مسدود ولا حـيلة للخلاص منه، فارجعوا إلى تاريخ العالم لتروا كم هو قدر السلاطين العظام والحكام ذوى الاحتشام.

ومع كثرة الخزائن والقـوة وزيادة الجيش الجرار الذى ابتلى بمرض الاستبداد أصبح إما مقتولاً أو مخلوعًا وفى ذلة تامة ورذالة واضحة، وتجـرعـوا السم الزعـاف (ذق إنك أنت العـزيز الكريم) وأى حـاكم ديكتاتور لا يسـتطيع أن يغلب على شعب يقظ، فـاعتبـروا بالسلطان عبـد الحميد؛ إذ إنه مع وجـود الخزانة الموفورة والجيش المطيع وكـثرة الذكاء والدراية لم ير حيلة أمامه سوى التسليم والرضا.

فانظر بعبرة إلى السابقين وغدًا تصبح أنت عبرة للآخرين فوضع إيران الحالى وسفك الدماء الذى لا حدود له والظلم الذى لا نهاية له، يجعل المملكة مضطربة ويـجعل الشعب بلا اسم أو رسم، بل إن هذا الوضع أصبح باعـثًا على الإخلال براحة الرعيـة وهذا يدفع الأجانب إلى الطمع فى المملكـة، ويطيل لسان الأعـداء بالطعن على البـلاد، حينئـذ لن يبقى خـاسر، فبـا أنصفوا ملكـكم المقدس، إذ إن ترهات الخونة فى سبـيل الراحة يومين فى الدنيا والتـمتع بزخارفهـا يفسدون الأمور فى الـبلاد وكل يوم يأتون بحـجة جديـدة، فحينًا يـقولون إن الشعب يريد أن يجلس على عـرش السلطنة فى ظل السلطان، وحينًا أخرى يـقولون إنهم يفكرون فى الجـمهـورية،وفى كل ساعـة يأتون بشىء جديد، بالله عليكم انظروا فى التماسـاتى المخلصة فإن وجدتم أنهـا خلاف لما أقـول لا تقبلوهـا، وجميـع أفراد الشـعب وعقـلائه ورؤسائه أبرياء من هذه التهمة، أولاً فـإن أفعال ظل السلطان وأعماله لا تخفى على أحـد، خاصة أن أى عـاقل فى أهل أصفهـان وفارس يعـرف أنهم لا يكنون له سوءًا، وفـيمـا يتـعلق بالجمـهورية، فـهم يفتخرون - الإيرانيون - بعرش الأسرة الكيانية.

إذ إن جمـيع السلاطين قـد اقتدوا بإيران، أولاً: إن الإحـساس بالهـوية الإيرانية راسخ فى البـدن ومن ثم لن يتغير الـعرش أو التاج ولا يقبلون هذا العار عليهم أبدًا.

وثانيًا: إن الجـمهورية لا تكون بالكلام، وليس ثلثـا الشعب من العلماء والمفتين والقضاة، كـما أن الشعب الإيرانى لا يمكن أن يضيع شرفـه وعرضه وتاجه وعـرش ستة آلاف عـام هباءً كأن ينتخـبوا ابن خياط أو ابن نعال كرئيس لهم ولابد أن يكون الملك بن ملك.

فهل هذا الشعب يعرف أحـدًا من جيـل السلاطين الصفـويين أو جـيل نادر شاه؟ وهل الإيرانيـون يرتضـون مثل الأوروبيين أسـرة ليست أوروبية؟

وهل يوجد فى الأسرة القاجارية أحد يكون موضع ثقة الشعب، فليس فيهـا أحد بهذا الشكل، وكل شخص قـد اتبع مع الشعب نمطًا من الحكم والذى من خلاله اعتدى الحكام على عـرضه وماله وروحه وبعد مـعرفة هذه الحـقيقـة كيف تلقون بـشعبكم فى هذا الاحـتلال والفوضى، وهم لم يفكروا قط إلا فى حكمكم.

وأعلن أنا أن الشعب الإيرانى لم يـر من أسرتكم حبًا أو مـحبـة أو اهتمامًا بالرعيـة قط باستثناء الأب العظيم لجلالتكم والذى له حق فى عنق الشعب ورحل، فإن لم يهتـم الشعب بكم فلا شك أنه يهتم بأبيكم العظيم ولو اتعـظتم بوصيـة ملك الملوك العادل فـسوف يعـود بالخـير على الشـعب وولى العهـد، وإن لم تمنح الحقـوق المشـروعة للشعب فإنكم بذلك تستعبدون الرعية وتذلونها.

وإن الرعية سوف تسلم لكم الدستور، فـافتحوا البرلمان وشرفوه بأنفسكم وهنـئوه، وهـو شـاهد عظيم لجلالة المـلك، فطهروا الدولة من بعض الأشخاص الفـسدة الملوثين والذين هم أعداء للدين والدولة والشعب، بل إن سـبب وجودهم النحس والنـجس أساس اضطراب الشعب، ولو أغـفلتم الاهتمـام بهذه الالتـماسات، فـإن هذا سوف يقضى على الشعب والمملكة وسلطنة إيـران، إذ إن تلك الالتماسات فيها محافظة على كينونة الشعب الإيرانى وقسمًا بكل شىء مقدس إن هذا السلوك والعمل سبب ضياع الوطن العـزيز ونهاية لحياتنا وسلطتنا، ومثل هذا الأمر ليس خارق العادة وقد كان منذ بداية الدنيا وسيبقى، وتاريخ إنجلترا وأسـبانيا وتاريخ فـرنسا يمكنكم معـرفته بالتليـفون من السلطان (عبد الحمـيد) حتى يقول لكم قسمًا بالتـربة الإيرانية المقدسة إن هذا الأمر عند (العبـد) مقدس للغاية وكل من يقـول غير هذا هو خائن للدين والدولة والشعب، وهذه الأفكار غيـر مغرضة، وأفكارى هدفها حفظ الوطن المقدس واستقلال تلك السلطنة إلى الأبد، وفى ذلك وقاية لشرف الشعب.

وقسمًا بالله حينما تتأخـرون فى الأخذ بهذه النصائح، فإن الأمر سيكون وخيمًا وستزيد المعاناة أكثر من ذى قبل، وسيكون الفرق كبيرًا فـاتركوا الاسم الطيب فـى تاريخ العالم وإلا سـيحل محله السـوء والوحشية وسفك الدماء، وحينئذ لا ينفع الندم.

أيهـا الملك: إن بعض الجـهلة يكتبـون فى الصـحف مصـورين الشعب خائنًا فى نظركم وكـبراء الشعب وعقلاءه أبرياء من هذه التـهمة، وهذا نوع من الهـراء والثـرثرة ليس فـقط فـى إيران بل فى كل بلاد الغرب خاصة فى إسلامبول، وكم من الأعمال العظيمة لهذا السلطان والتى لم يذكرها أحد، ولم يصورها أحد فلا تعكر صفوك المبارك.

ولا يخفى عليكم أن سلطنة آل عثمـان كانت فى خطر، حتى أخذت بالدستور وخشى هذا الأمر المعتدون وكفوا أخطارهم ولم يستطيعوا أن يتذرعـوا بحجة من الحـجج، وليس للكاتب من غرض سوى الخـير وقوة الملك وراحة الشعب وحفظ المملكة من الأعداء الأجانب.

فأين الإنصاف عندما تذكر صحف العالم فى هذه الفترة حضارة أول حاكم على وجـه الأرض بسوء العـهد والاسم السيىء؟ وتصـفه بالوحشية وبكل ما هو سيىء والرعية والشعب يقران هذا ولا يحزنان لذلك، وقد تجرأت وأوردت عدة فقرات من عريضتى وأرسلتها، فربما ننتبه لذلك ونـغير تفكيرنا، فتـرحموا أولاً على حالنا،وترحـموا ثانيًا على الشعب المسكين، ومـسببو هذه المصـيبة هم الذين امتـصوا دماء الآلاف من الشـعب المظلوم فـى الداخل والخـارج وأهدروا ذلك فى وادى العدم، واعتبـروا أن الدستور مخالف للشريعـة الغراء، فجعلوا بذلك الملك سيىء الاسم وفى حيـرة من أمره، أيها الملك على الرغم من أننى ليس لى حق الحـديث عن السـيـاسة فى حـضـرتكم ولكن حرقتى الداخلية تحثنى على أن أقدم حكمة لقمان إليكم.

وهكذا يبدو أن الخونة يخدعـونكم بأفكارهم الباطـلة زاعمين أن فى وقــت الضـيق والضـرورة سـوف تهب روسيـا لمساعـدتكم، ومن المؤسف أن هذه الفكرة ساذجة وباطلة؛ إذ إن روسـيا لا تتحرك بدون إذن إنجلتـرا، وإنجلترا نافـرة من وضع إيران هذا وغاضـبة، كـما أن معاهدتـها مع روسيا محكـمة إلى حد كبيـر، وهى لا يمكن أن تحرك ساكنًا، وعلاوة على أن روسيا فى الخارج والداخل ليست إلى هذا الحد مضطرة إلى عـمل مثل هذا الأمر لتسـاعد شخصًـا، فى حين إنجلترا ومعظم الدول لا يرضــون التـدخل فى روسيا، خـاصة وأن الأتراك يريدون بقاء دستورهم مرتبطًا بدستور إيران، وثانيًا: إن الاختلاف بين السنة والشيعـة من دسائس الحكومات المستبدة ومـؤامراتهم، فأصول الإسلام واحـدة ولا فرق بينهـما وإن كـان هناك بعض الاختـلافات الفرعـية فى فكر الوحدة الإسلامـية، علاوة على هذا فـإنه فى اليوم الذى دك فيه أمـراء البلاط المجلس بالمدافع فقد اهتـزت كل البرلمانات العالمـية فى العالم واعـتبـرت جمـيع الشعـوب المتحضـرة أن الدولة الإيرانية - جـلالتكم - عدوًا لهـا لأن البرلمان لدى جـميع الشـعوب محتـرم ومقدس، فلو أن الشعب مـتمثل فى قد أبدى عـداوة لتدخل الأجانب على الفور ولكن حينمـا يخرب الملك البرلمان وبيت الشورى فإنه سوف يكره بين الأمم ويكون مذمومًـا، إذن يجب عليـكم تعمير ما خربتموه وإلا فإن العقبة ستكون وخيمة.

فردوا الحقوق الشرعية والعرفية للشعب، فخذوا العبرة من أخوتكم من السلاطين السابقين، وانتبه إلى ضرورة ترك هذا الأمر، فإن لم تفعلوا فسوف تندمون أشد الندم فى حين لا ينفع الندم، اللهم إنى بلغت اللهم فاشهد والسلام.

(أدرج هذا الموضوع فى العدد ٣٧ من السنة ١٥ فى صحيفة حبل المتين)

حينما صدر الأمر أن لا تدخل الصحيفة المقدسة الأراضى الإيرانية فإن الملك العادل المحب للرقى مظفر الدين شاه قد أعاد كل الصحف والآن تسود الحرية فى البلاد، ولكنهم لا يوصلون تلك الصحيفة للملك لكى يقرأها، ولو قرأها فلن يتأثر بها قلبه المبارك الذى مليء كرهًا، أو أن الملك ترك الدنيا وغض الطرف عن المملكة والشعب، ولا أعلم كيف أثر هؤلاء خونة الدين والدولة وأعداء السلطنة وهؤلاء المخربون للشريعة على ملكنا فأبعدوا ولى نعمتنا عن الطريق المستقيم، وألقوا به فى تيه الهلاك، فضحى بآلاف الأفراد من رعيته الذين هم بمثابة أولاده فى سبيل بضعة أشخاص مغرضين لا دين لهم ولا مذهب.

كما حدث فى الثورة الأخيرة وتمت مصالحة أفراد لا يعرفون الله هم أعداء الشريعة وقتلة الشعب ومعارضو الدستور ونسيت بسرعة شديدة شتى أنواع القسم الغليظة وتلك التعهدات والأوامر الملكية وأصبحت نسيًا منسيًا.

أليس معلومًا سبب هذه المساوىء وهذا الكم الهائل من التلغرافات؟ فهل كـان الخونة ومخربو الشـريعة والدين غيـر هؤلاء؟ وقد وصلت التلغرافات من المدن والقرى والتى أدرجت فى العدد ٢٦ من الصحيفة المقدسة (حبل المتين).

قسـمًا بالله الذى لا شريك له، لقـد بكيت أثناء القراءة دون أن أدرى، فبللنى الدمع، أيها الزنادقة: أية ثورة تلك التى قمتم بها وأى اسم سيىء تركتموه؟ وأية وسوسة زرعتموها فى قلب الملك؟ فأضعتم شرف السلطنة تمامًـا، فحثثـتم الملك الطاهر القلب على هذه الفكرة، فأطاح الملك بالمجلس فى غـضون أربع وعشـرين سـاعة وألقى بأهل المجلس فى السجن مكـبلين بالأغلال، وبعد ذلك فـعلتم ما أردتموه؟ وقد رأيتم همة الشعب الغيور وشجاعته فى أفراده من القريب والبعيد والحـاضـر والغائـب والصغـيـر والكبـيـر والأعلى والأدنى والعـالم والجـاهل، فكان الجمـيع يحـملون أرواحهم علـى أكفـهم وينتظرون الأوامر، فلو كان فـيكم ذرة من الغيرة بعد فهم أخطـائكم فلتنتحروا خجلاً وحياءً، وليس أن ترتدوا القلنسوات على رؤوسكم وأن تكونوا فى زمرة الرجال، وأنتم جميعًـا صنيعة جلالة الملك، فلترتدوا ملابس النساء، يا من أنتم غير الرجال وليس بينكم رجل أو امرأة.

(واحسرتاه أن يكون دواء الألم فى احتفائنا)

(وا أسفاه أن يكون علاج الاضطراب)

(كما ظن البعض:)

(أى أن يكون فى خرابنا تعميرهم)

يا سبب حزننا هذا العدد قد أحزننا لأننى أعلم أنه عند كتابة هذه المقالة فى أية حالة كنتم.

(لو أننا نئن كأنين البلابل)

(فنحن عاشقون للبكاء وعملنا مبكٍ)

فيا مجنون عشق الوطن، لقد تضرعت لمدة عامين للملك ورجال البلاط وكتبت عن آلام الوطن كلها، وشخصت علاج الألم، وأحصيت مضار الاستبداد ضرراً تلو الآخر وبنيت فوائد الدستور بوضوح.

وأظهرت أفكار الدول المجاورة وحللتها ولجأت إلى ملوك إيران ولم تخشَ أحدًا.

الخطاب (لملك الملوك)، أيها الأب الرحيم، يا صاحب التاج يا ملاذ الإيرانيين ارحم، فالمملكة خربة والشعب مضطرب فلا تعبأ بأقوال الخونة فتظنهم أصدقاء، وتعتبر الأصدقاء أعداء، فكل هؤلاء يتظاهرون بالصداقة، والملك أمر لازم للرعية).

(اصلح حال الرعية وأمن حرب الخصم)

(لأن الرعية جيش لملك الملوك العادل)

أيها الملك بالله هل من باب الأنصاف لكم أن تتخلوا عن ثلاثين كروراً هم عدد سكان إيران وتعتمدوا على ثلاثين خادمًا خائبًا والذين جميعهم جهلاء ولا يعلمون شيئًا عن الدنيا أو الأخرة؟

(لا يجب أن تضطرب قواعد ملكك)

(فاحفظ قلب الشعب من الاضطراب)

(فكما يمكن للطائفة أن تلجأ إلى الجاه)

(فأنت أيضًا فى حاجة لهم ولدعائهم)

يا ملك الملوك:

(إن الملك ملك بالرعية)

أيها الملك:

(لابد للشعب من زعيم)

(وإلا لن يستقيم الملك على أى نظام)

(شريطة أن يعرف أكابر القوم)

(فبدون الرعية ينعدم الملك)

فقد قلنا وكتبنا وبلغنا مثل هذا لمدة عدة سنوات، إلا أن يومًا فيومًا زادوا فى الطغيان، وساعة فساعة أسهموا فى القضاء على المجلس المقدس حتى وصل الأمر أن يقتلوا ناصر الملك وأن يمطروا البرلمان بقذائف المدافع.

وأن يلقوا فى غياهب السجن الممثلين فى البرلمان عن ثلاثين كرورًا من المسلمين مكبلين بالأغلال، يا إلهى اقتص من قتلة هذا الشعب واجعلهم أذلة وافضحهم لدى الجميع.

واختصاراً فقد ظهر الاختلاف بين أعضاء المجلس الموقر والسلطان فى حضور الحجج والمغرضين الجيش العثمانى على حدود إيران حتى يقضى على المجلس، ولا ينبغى الاعتماد على هذه المعاهدة أو الاطمئنان إليها، فإن الشيطان الرجيم لا يتوب عن شيطنته، لا أظن أن هؤلاء سيندمون على أفعالهم المخزية وفتنتهم، فتوبتهم كتوبة الذئب عند الموت، فأما أن تعصى الرعية الملك أو يتسلط الملك على الرعية.

ويترنم الشعب بهذا الكلام:

(إما أعلمك الوفاء)

(أو أتعلم منك الجفاء)

(فإما الوفاء وإما الجفاء)

(فتعلم أو أعلمك)

خلاصة الكلام: إما أن تكون أيها الملك نصير المجلس ومؤيداً للدستور ولابد أن تنفى عندئذ أعداء البرلمان عن أرض إيران وبعيداً عن السلطنة، فهم فى الواقع أعداء الأسرة الحاكمة، وبعد نفيهم والله.. بالله.. تالله إذ لا يوجد قسم بذى الجلالة أكثر من هذا، إن أمن جلالتكم واستقراركم منوطان بالرعية، شريطة أن تحافظوا على قانون الدستور الذى اعتمدتموه.

أيها الملك، قسمًا بذات الله الطاهر، بحق الحق، والولى المطلق وبروح مظفر الدين شاه الطاهرة، وقسمًا بالشعب الإيرانى وقسمًا بشرف الهوية الإيرانية إن هؤلاء الخونة هم أعداء السلطنة القاجارية.

وليس وراء هؤلاء إلا الخسران والأفكار الساذجة، وقد جمعوا الأموال وطبعوا المنشورات ونشروها، وقد طبعوا ذلك ونشروه ودسوا هذه الترهات على المجاهدين وقرنوها بأسمائهم حتى يعكروا صفو جلالة الملك فيما يتعلق بالحرية، وأولئك يدعون أنهم يضحون بأرواحهم فى سبيل استقلالك وبالله يكذبون وقد قال هذا ادعاءً فى المجلس المقدس ويزكى نفسه قائلاً سوف أضحى بآخر قطرة دم من دمى فى سبيل تقدم أمر الدستور ولن أتراجع عن فعل ذلك أبدًا، وقد كان هذا التصريح ومدح الذات من أجل المصالح الشخصية فإذا لم يحقق مرامه، تصرف على النقيض مما ادعاه.

(كان هذا طيبًا لو كان محل التنفيذ والتجربة)

(وكل من يكذب فى هذا، سيكون أسود الوجه)

إن الشخص الذى كان يجرى دمه فى سبيل استقلال الدستور ويريد المجلس الدستورى، كان أول من دك المجلس بالمدافع؟! وكم هو مناسب ما نُظِمَ فى حق هذه الجماعة:

(إنها جماعة من العفاريت العراة)

(فراشهم حجارة وطعامهم غم)

(والفضل فتنة والفخر ثورة والشرف شر)

(مثل نسانيس أخساء مثل خنازير بتر)

(هم مثل يأجوج أو مأجوج بلا جناح)

(فرسان فيما لا ينفع وخارج نطاق الفروسية)

(شجعان ولكن فى الفسق والفجور)

(جميعهم غافلون عن حكم الدين والشريعة)

(جميعهم غافلون عن الله والنبى)

(مثل المجانين جميعهم الشيخ والشاب)

(مثل الغيلان المتوحشة جميعهم إناثًا وذكوراً)

يا أهل إيران إن هذه العمارة وهذا البستان الكعبة الثانية فى نظر جميع المسملين، وسكان تلك الأرض المقدسة أعزة ومحترمون، وكيف يمكن أن ترضى الأمة الإسلامية بأن يحدث لهذه الأرض الطيبة ما حدث بإطلاق النيران عليها بسبب الأفكار الشيطانية؟!

وذلك مثل ما فعل الحجاج بن يوسف الذي دك الكعبة منذ ٢٦٣ عامًا من قبل بالمناجيق، ويسبه جميع المسلمين فى كل صباح ومساء ولا فرق بين هذا وهؤلاء، فأى اختلاف بين (عمر بن سعد) الذى

أطلق سهمه على سيد الشهداء عليه السلام وقال اشهدوا فأنا أول من بدأت الحرب.

فاشهدوا فقد كنت أول من طالب بالدستور، ولو أكتب عن ظلم هذه الطبقة خلال الأيام الثلاثة فى ميدان المدفعية فستعلمون أن هؤلاء من حزب الشياطين وكانوا مثل من حضروا فى ميدان كربلاء ولا فرق بينهم وهم سواء فهؤلاء اقتادوا حجج الإسلام آقا سيد عبد الله وآقا سيد محمد ولم يرأفوا بأبناء رسول الله (ﷺ).

ولما أنه تقرر بعد الصلح أن ينال هؤلاء عقابهم فقد أقالوهم من مناصبهم ليجلسوا فى بيوتهم بلا عمل، فكيف نتعامل مع مكان مقدس بهذا الشكل؟ وأن نجنى على سكان الشعب الإيرانى ولكن الشعب المسكين لا يزال ينتظر أن يعاقب هذه الفئة الضالة، إذ إن علماء الإسلام العظام والكرام أفتوا بمحاربة هؤلاء.

الخلاصة أنه طالما هؤلاء الأبالسة الذين هم فى صورة بشر يتولون المناصب دون عقاب لهم على أفعالهم وطالما أنهم لم يحجموا، فإن هذا الصلح الذى تم لن يكون له أدنى قيمة.

وبعد عام واحد سيأتى يوم هو الموت، وسوف يعم البكاء وكل أفراد الشعب الحائر، فباب التجارة موصد، والاعتبار مفقود، وينتظر كل شخص نفس هذا اليوم الذى ذكر فى خاتمة الصحيفة المقدسة وصحف إيران فى هذه الأيام ليست حرة، إذ إن المجلس

لا يسمح لتلك الصحف أن تعبر عن الأحداث تعبيرًا واقعيًا، وأن تبين أفكار الشعب.

أيها الملك، يا حاكم إيران، إن هؤلاء الخونة يغوون جلالتكم ويبرزون ملوك الروس والعثمانيين والرعية كرعاياهم، وهذا خطأ كبير وجسيم.

أولاً: إن هذين الملكين لهما محكمة وقانون وإن الفقير والغنى متساويان، وكلاهما يحضر فى محكمة العدل ويجلس المجنى والمجنى عليه وتفصل الدعوى بين الاثنين.

ثانيًا: لهذين الملكين في الظاهر وزراء علماء ولو يرتكبون خيانة فإنهم يرتكبونها خفية وليست على الملأ.

ثالثًا: لهؤلاء خزينة خاصة من أجل المحافظة على شئونهم وينفقون منها... ويعطى السلطان وحدة الموظفين ثلاثة كرورات من جيبه الخاص، وعندما يعلم أولئك الدجالون صدقًا أو كذبًا يتقدمون له ويسحبون الأموال.

رابعًا: لهذين الملكين جيش مطيع، ومنصاع للأوامر قوامه (٢٠٠,٠٠٠) جندى من القوازق والذين يضحون بأرواحهم فى سبيل ملك الروس لأنهم يعتبرونه وكيل عيسى (عليه السلام) وكذلك الحال بالنسبة إلى الجنود العثمانيين الذين يعتبرون الملك من أولى الأمر وخليفة رسول الله (ﷺ)، كما أن السلطان ينعم ويحسن من جيبه الخاص بما قوامه عدة كرورات سنوية، هذا فضلاً عن أموال الدولة.

وهناك منهم عشرون ألف شخص يحيطون بقصر السلطنة ويلتزمون بالحراسة، ومع هذا فهذان الملكان مثل المجرمين محبوسان ولا يغادران الغرفة ولا يتذوقان طعم الراحة فى النوم ولا يهنئون بشربة ماء، ولم يخرج السلطان مرة واحدة خلال فترة ثلاثين عامًا.

فمثل هذا الملك مثل الغرباء الأجانب الذين لم يشاهدوا حارات إسلامبول وعماراتها، كما أن حياة هذين الملكين دائمًا يهددها الخطر ولكن فى غرفة مذهبة، وفى كل عام يقدم هؤلاء الوزراء جزءًا من المملكة للأجانب للحصول على الأموال ومنح الامتيازات للأجانب، مثل مصر وتونس وسريلانكا والكويت.. و.. و.. و.. فلو يستمر الحال على هذا النحو عدة سنوات فإن الأمر سيصل إلى إسلامبول وبورسه.

فى حين جلالتكم لا يمتلك الجيش المطيع ولا الخزانة المملوءة، فبأى شىء يغوونكم هؤلاد الأفراد القلائل؟!

أيها الملك: إن صحيفة حبل المتين المقدسة قد بيّنت من خلال أراء الشعب أن شعب إيران النجيب والمحب للملك يريد الخير للدولة، بينما هم يريدون أن يجعلوا جلالتكم مثل ملك ألمانيا وإنجلترا فى فراغ البال والصيد فقط، فى حين أن الشعب لا يبخل على جلالتكم بالحراسة والحماية بالروح والمال.

أيها الملك كما أن الرعية ضرورية للملك فإن الملك لازم للرعاية، فإن لم يريدوكم فمن يختارونه بدلاً منكم؟

(لو كرهتك ولم يتعلق قلبى بك)

(فأين آخذ هذا القلب ولمن يكون حبى؟)

أيها الملك، إن جلالتكم من أبناء مظفر الدين شاه، واحترام ذلك السلطان الرؤوف العادل فرض عين على كل أفراد الشعب.

ويقول هؤلاء الخونة إن الشعب يريد الجمهورية (هذا بهتان عظيم)، فلو أن الشعب الإيرانى يفتقد العلم فإن لديه الإحساس.

أولاً: فحيثما يفقد الشعب الملك يفقد الشرف والاعتبار الظاهرى.

ثانيًا: فى كل دولة وشعب يوجد تاج وعرش وقد درج الإيرانيون على ذلك فأصبح تقليدًا لابد منه، ولا يمكن للإيرانيين أن يفرطوا فى التاج والعرش الكيانيين، فكيف يهمل الإيرانيون الشىء الذى ابتكروه، فإن كانوا فى الماضى ذوى شرف فكيف يصبحون الآن بلا شرف؟! لأن كل ملك ليس له تاج وعرش ليس له شرف وشأن قط، واليوم يجعلون رجلاً دباغًا رئيسًا.

وبعد ثلاثة أعوام يأتي ابن الخياط فلان، أو ابن النعال فلان أمام سلاطين العالم وهو لا يحظى بأى اعتبار أو احترام وليس سهلاً على مثل هذا الشخص أن يكون صاحب تاج أو رئيس جمهورية، وينبغى أن يصبح جميع أفراد الرعية جميعهم علماء ومثقفين وقضاة حتى يختار من بينهم رئيس الجمهورية، وأمام إيران وقت طويل حتى يأتى هذا اليوم.

أيها الملك يقال إن أعضاء المجلس أصبح شكلاً بلا مضمون وهذا بهتان عظيم، فكيف ذلك والمال مال الله، فالنظرة جائزة للأخت والأم، وقد استبدلوا بعض النساء بأخريات أكثر جمالاً، نعوذ بالله من هذا الكذب والافتراء.

وأعضاء المجلس المقدس جميعهم أمناء، ومتدينون وأكثر العلماء والمجتهدين مؤمنون ومحبون للوطن وغيورون، وهدفهم أن يحفظوا مال الشعب من تعدى الظلمة الذين لا يخشون الله ويحفظون أبناء الشعب من ظلم الأجانب، فلا يعتدى أمير على زوجة مواطن مسكين، ولا يعتدى ظالم هناك على أملاك الشعب المظلوم بمساعدة علماء السوء ممن لا يخشون الله.

ولا يستولى أحد السادة على بيت مال المسلمين بدون وجه حق، فيأخذ سنويًا مئات الآلاف من التومانات، فى حين يرهن الصدر الأعظم الشعب المطحون وذلك من أجل أن يشيد لنفسه الحدائق والبساتين والقصور.

ولا يصبح أمير جاهل لا يخشى الله مالكًا للرقاب وحاكمًا للوزراء العلماء النجباء، فلا يأمر شخص مثل ابن سعد بقتل ناصر الملك، فلا يشتغل الخونة بالشعوذة والدجل ويستميلون الملك إلى الانحراف والفساد.

أيها الملك مثل هؤلاء الأشخاص فى باريس التى زارها والدكم وقد أشارات الدولة الفرنسية إلى شخص والدكم وهزيمة جيشه الذى كان قوامه أربعين ألفًا.

وبينما كانــت الأسلحة الجديدة من المدافع قد ظهـرت وجيشكم كان لا يزال يستـخدم الأسلحة التى عفا عليهـا الزمن ويحارب بها، وقد قال قائد الجيش بلا خجل:

نفسى فـداؤكم سوف أهزم كل هذه الجيـوش بمائتين من الجنود، وذلك أساس الخجل، وقد تبسم آنذاك ذلك الملك الرحيم الساذج.

ومن المسلم به أنه قد قال لجلالتكم إننى سوف أدمر المجلس بمائة فارس، نفسى فداؤك، فـسأل هـذا القـائد مرة: فى أى مـكان تقـع (شوشتر)؟ فـلو قال إنه تشغله إيران ويفكر فيها، فـإنه سوف يقدم على فعلته، وغير هذا لا يعرف شـيئًا وهو فى غاية الجهل فهو رجل تارك للصلاة وقاتل للمؤمنين فى حين أن الله تعالى يقول: « من قتل مؤمنًا متعمدًا فجزاؤه جهنم خالدًا فيها » صدق الله العظيم.

وقد كان هذا الرجل سببًا فى قتل آلاف من الأنفس الذكية، فهل يخون الشخص الخالق أو ولى نعمته الحقيقى بهذا الشكل؟ وأى شىء سيقدمه إزاء ولى نعمته فـهذا رجل فاسد يعتبرونه الحي الميـت، وهو لا يعـرف شيـئًا عن الدنيـا. . . العوام كـالأغنام، وماذا يعـرف عن الحرب حتى يكون وزيرًا للحربية؟

(القطة أسد فى الإمساك بالفأر)

(ولكن الفأر نمر فى الحرب)

ومنذ فـترة كان بين تيـمور أقـا وطاهر خان الكردى اخــتلاف ونزاع، وكان مظفر الدين شاه المرحـوم ولى العهد، فأرسل نفس هذا

الوزير من (تبريز) حتى يذهب ويصلح بين الاثنين فوصل حتى (خوى) ولم يستطع أن يتحرك منها وتنازع جنوده فى سوق (خوى) فلم يستطع أن يصلح بينهم، ولكنه بالتزوير وأفعال الشيطنة جعل الملك الشاب يخرج عن جادة الطريق، وكل يوم يحتال عليه بحيلة ويقول إن شعب إيران جاهل وغير جدير بتشكيل مجلس البرلمان.

أيها الملك، يا حاكم إيران فكر جيداً، فمنذ ٦٥٠ عامًا لم يكن بين الشعب الإنجليزى عشرة أشخاص من العلماء والآن لديهم الآلاف، وبعد أخذهم بالدستور فقد تقدموا، ووصلوا إلى هذه الدرجة الرفعية من التحضر، ومنذ أربعين عامًا لم يكن بين الشعب اليابانى خمسة علماء شأن المجلس الإيرانى، وبعد الأخذ بالدستور وتطبيقه، أسسوا المدارس وساروا فى طريق العلم حتى أصبحوا يشار إليهم بالبنان فى هذه المدة القليلة، وحيروا العالم وأدهشوه.

والآن لنفترض أننا بقينا على هذا الحال، فقد ذهب ميزرا على أصغر خان وأتى بدلاً منه وتولى رئاسة الوزراء لمدة ثلاثين عامًا، فما المحصلة النهائية من وراء ذلك؟!

وبعد هذا أتى نائب السلطنة وتولى وزارة الحربية، فهل سوف يعد جيشًا أفضل من الحالى؟ وبعد خمسين عامًا سيأتى وزير للحربية آخر فهل سيكون أعلم من سابقه؟ إنك مثل جدك الذى حكم خمسين عامًا بنفس هؤلاء الوزراء، وأى شىء أذل من هذا سيكون حالنا؟ وهل سيتدنى شرف إيران وشأنها أكثر من هذا.

أيها الملك، المحب للرعاية، لا تهتم بمؤامرات هؤلاء المغرضين والمستبدين كما أن الوقت ضيق جداً.

ولا تمهل الآخرين أكثر من هذا، فى ظل الدولة الدستورية لا يستطيع أحد التدخل فى شئون الآخرين.

أيها الملك يا موضع الأمل لا تثق بهؤلاء الأمراء المغرضين الذين جعلوك أداة لتحقيق مآربهم، وقسماً بالله الذى لا شريك له إنه يوجد بين الشعب الإيرانى أشخاص كاملون وهم ليسوا بالقليلين ممن يعملون مثل بسمارك وجلادستون وهم أشخاص مستنيرون، كم من الأعمال العظيمة قاموا بها فى فترة العامين، وقد أنجزوا فى هذين العامين ما ينجز فى مائة سنة وأثبتوا للعالم حكمتهم ودرايتهم.

(ياحبيبى أنا لم أذهب إلى مدرسة ولم أكتب الخط)

(فعلمنى بغمزك ودلالك الدرس، فهذا يغنى عن مائة مدرس)

وفى علم السياسة والدين وحب الملك، هذا قدر كافٍ.

ومع هذا فإن المفسدين فى الداخل والخارج، وإن ما يطفىء نار الفساد هو العلم والتدبير.

وإلا لأصبحت المملكة الإيرانية مثل فرنسا منذ ١١٨ عامًا ودالت السلطنة، وعلاوة على هذا فإن الأخذ بالدستور ليس صعبًا للمسلمين، فالدستور أس أساس مذهبنا، وقد بعث إلينا الله

سبحانه وتعالى بكتاب القانون والعدل والمساواة: (أعدلوا هو أقرب للتقوى)، (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم).

الخلاصة: كما قال الملك إننا نتحدث عما مضى ونأمل من جلالته أن يطرد أولئك المغرضين من المملكة وينفيهم، إذ إن وجودهم هو السم المهلك والقاتل لك، وأن يهتم بأحوال الرعية والشعب وإن نعوض ما مضى، وليس أمامنا وقت والتخلف لنا عار علينا.

لقد كتب خلاصة ثورة فرنسا الكبرى لتنبيه الملك وضربت مثلاً بلويس السادس عشر كخاتمة لأمر الشاه، ولم ينتصح بذلك إلى كلمات الحق والصدق، ثم كتبت ما تنبأت به وأوردته فى العدد رقم (٤٢) في صحيفة حبل المتين.

وكما هو معلوم عندما وقع الملك العادل مظفر الدين شاه الأمر بالعمل بالقانون الأساسى، كان قد فتح باب الجنة لجميع الأمة الإسلامية وخاصة الشعب الإيرانى، وظهر عالم جديد، وسعد بذلك الإيرانيون وإيران، وقد شبهت ذلك العالم بعالم (كولومبس) مكتشف أمريكا، وهذا ليس مبالغة، وإن لم ير فى ذلك اليوم (كريستوفر كولومبس) علامة للساحل، وقد وصل عمره منتهاه، فهذا العالم هو عالم الإيرانيين بدون نقص أو زيادة.

واحسرتاه إذ إن هذه السعادة قد بددها اليأس بعد ستة أشهر، وحدث ما لم نكن ننتظره ولم يمهل الفلك الملك العادل حتى يجنى ثمار غرسه.

وبعد عدة أيام تبـدل نورنا ظلامًا وقد كتب عن ذلك بالتـفصيل المؤرخون فى العالم وتركوا ذلك تذكاراً للأبد.

وافتـضحنا فى العالم، واضطـرب حالنا، واليوم على حـد قول المرحوم شـيبـانى كاشانى الذى نـظم هذه الكلمات فى شـأن وضعنا الحالى.

(الريح مضطربة وكذلك السحاب والحديقة والجبل والصحراء)

(العيد مضطرب والربيع مضطرب)

(ثقة فى الملك)

(ووجودك مضطرب مثل ضفائر الحبيب)

(إن الحظ لم يضطرب من قبل فلماذا الآن يضطرب)

(جلس الملك على عرش مضطرب)

(وقد وصل أمر الناس إلى الاضطراب)

(وقلب الناس مضطرب من الاضطرار)

نعم حينمـا تنظر لا ترى الموت والاضطراب، ولا أحد يفكر فى العيد أو مجىء الربيع.

ويتألم الجميع لهذا الأمر الفقير والغنى، الإناث والذكور، الملك والصعلـوك، العالم والجاهل، ويخـيم الحــزن على الزوجـة وابنها، وقد ترك الجمـيع أعمالهم، وهناك جـماعة تفكر فى استـقرار أساس

الدستور وأخرى تفكر فى القضاء عليه وقد ساد هذا النزاع لمدة عامين.

وليس معلومًا إلى متى سيستمر هذا الحال، وهذه الحالة من الفوضى شبهها الفلاسفة والسياسيون العظام بحالة الشعب الفرنسى عام (١١٧٠) من قبل، ويمكن القول حتى الآن لم يتغير شىء قط.

وكان وجه هذا الشبه قد صب فى قالب واحد، يعكس هذا حالة فرنسا بالضبط، إذ إن باريس هى طهران مع اختلاف الأسماء، والممثلين، والدور، فالبرنس فلان، هو الأمير فلان، والقسيس كذا هو الملا كذا والوزير فلان هو الأمير فلان، والآن أريد أن أكتب سيرة سنة (١١٧٠) للفرنسيين من باب التأريخ الصحيح، حتى يطلع القراء على كلمات الفلاسفة والسياسيين التى تبين أن حالة إيران تمامًا مثل أحوال فرنسا؛ ولعل السبب الرئيسى فى هذا أن روح السياسة الإيرانية مصدرها فرنسا، كما تأثر الإيرانيون فى سياستهم بالفرنسيين.

وإجمالاً فلو نكتب تاريخ فرنسا تفصيلاً فإننا لا نستطيع أن نفى بذلك فى صحيفة كاملة، لهذا سنوجز الموضوعات وسأبين هذا الأمر منذ لويس الخامس عشر، فعندما توفى لويس الرابع عشر كان ابنه فى عمره سنة ولهذا السبب فقد اختير (فيليب) رئيسًا لهذه الأسرة وكان فيليب هذا رجلاً ذكيًا ومشجعًا للحرية، ولكنه ابتلى بحب اللهو الزائد، ولهذا فقد أثر هذا الأمر على الوضع المالى

وسائر شئون المملكة، وقد قلد (فيليب) مربيه (دوبوا) فى هذا الاتجاه ولم يحب (دوبوا) هذا سوى المال فقط، مع أنه قد عين من قبل (البابا) (وفيلب) مستشاراً له، وكان دائمًا يحرص على الأخذ بأسباب اللهو واللعب، وأثناء حكم لويس الرابع عشر كان شعبه متعصبًا إلى أقصى حد، وكانوا قد نسوا عادة اللهو تلك، إلا أنهم قد امتثلوا بعد ذلك بالأمير فيليب فكانوا يقلدونه فى لهوه، وشيئًا فشيئًا راح الرجل يرافق المرأة، ونسوا مسألة الشرف والمحافظة عليه تمامًا.

و(دوبوا) الذى يعتبر غائبًا تمامًا كان يفعل ما يحلو له وكان فى قمة السرور إن استطاع أن يجعل إدارة الدولة الفرنسية تحت إمرته، وقد وصل الأمر أن اقتسم دوبوا وفيليب كل ما كان يأتي من دخل للبلاد، وقد تسبب لويس ١٤ فى اضطراب الشئون المالية، وقد زاد دين الدولة الفرنسية عن ٢ مليار فرنك ولم يكن دخل البلاد مساعداً على إنقاص قيمة هذه الديون، وقد شعر آنذاك فيليب بالحاجة، وفى تلك الأثناء ظهر رجل إنجليزى يدعى (جون لاو)، وكان هذا الرجل بن ساعاتى.

وقد قام برحلات كثيرة وأتى إلى فرنسا، وتباحث فيليب مع (جون لاو) وأسسا بنكًا، وقد كان هذا البنك عظيمًا لدرجة أن سنداته كانت أفضل من الذهب الخالص وهذا شرحه يطول.

وفى النهـاية فى عام (١٠٩٨) أعلن هذا البنك إفـلاسه فـهرب (جون لاو) من فرنسا، ونتيجة لذلك فقد أفلس الآلاف من الكبراء، وانتحـر البعض، وبعـد ثلاث سنوات توفى (فيليـب)، وتولى زمام الأمور عندئذ المعلم لويس (كاردينال فلورى)، وكانت الأمور المالية قد تحـسنت قليلاً فـحالت دون وقـوع الكارثة، وفى ذلك الوقت بلغ لويس الخامس عشر سن الرشد.

وزادت نفقـات هذا الملك وإسرافه عن فـيليب كثـيرًا، ولم يكن للأسف سياسيًا محنكًا.

وفتن كثيـرًا بارتكاب الفواحش مع النساء، فجـعل خزينة البلاد تحت أيديهن، وفى تلك الأثناء ظهرت فتـاة ذات جمال تسمى (بوم بارور) من بين تلـك المحظيـات وكـانت على الـرغم من أنهـا ذات أخلاق سيئة إلا أنها كانت عـاقلة ومدبرة، فساعدت الملك ووكلاءه، وظلت الدولة الفـرنسيـة مدة طويلة تحت يد هذه الـفتـاة واستعـانت بالعقلاء من الإداريين لإدارة الحكومة.

وقللت من الإنفاقات إلى أقصى درجـة، وكانت قد اتخذت من رئيس الوزراء (الكـونت شـوازل) وهو من رجـال فـرنســا العظام مساعدًا لها وكان هذا الرجل فى حماية هذه المرأة، وساد التنظيم بفضل هذه السيدة فى البلاد، وساد الحكم غـير المركزى فى البلاد بمعنى أنه أصبح لكل حاكم قانون خاص به ولكن كان لهـذا الأمر مخاوفه فعمّ آنذاك الظلم فى البلاد وقد وصلت شكاوى المظلومين عنان السماء.

لهـذا السبب لـم يكن هناك أمن فى أى ركن من أركـان المملكة فزدات صدمة الناس أكثر بسـبب البوليس السرى وكان رجال البوليس السرى يمتلكون الأوراق المعتمدة من إدارة الوزارة.

وكـتبـوا اسم كل شخـص كانوا يريدونه ونسـبـوا إليه جنحـة، وقبـضوا عليه وجـرموه، واسـتـولوا فى عام واحد على سـتين مليون فرنك كـضريبة ماليـة دون وجه حق، هذا فضـلاً عن الأموال غـير المعروفة.

وإذا شم رجـال البولـيس السرى رائحـة المال لدى شـخص من الأشـخاص، هددوه وأخـذوا الرشـوة، ومع وجـود هذا فقـد زادت نفقـات الدولة أربعة أضعاف عـن ذى قبل، ولم تكن أية وزارة تعلم أى شىء عن الوزارات الأخرى، وهكذا سـاد الهرج والمرج، وهكذا تضـاربت أسعـار السلع فى البـلاد، فـالسـلعـة التى تباع فى قـرية بخمس فرنكات، تـباع نفس هذه السلعة بين خمسـين أو ستين فرنكًا فى قرية أخرى، وكثرت الامتيازات بشكل ملحوظ.

فكان يمنح أحـد الكبراء امـتيازًا، فـيحـضر السـلع حـتـى أول المدينة، ثم يمنح هذا الامتـياز إلى آخر حتى يخـزن هذه السلعة داخل المدينة، ويأخذ الثـالث هذه السلعة إلى آسيـا، فيحـمل شخص رابع هذه السلع إلى دكاكين الخبازين والوسطاء.

وإذا أرادوا شيئًا فعلوه وكانت النتيجة أن زادت قيمة السلعة على الفقراء فى حين أن موظفى الكنيسة وطلاب العلوم الدينية والقسيسين

قد أعفوا من كل هذا، فـكان الموظفون باسم البلدان الأخرى وينقلون تلك السلع فكانوا يجمعون الأموال من وراء ذلك.

وكان لرجال الدين دخول خاصة يحصلون عليها من الزراع ولم يكن هناك مساواة بين أبناء الحرفيـين، وكانت أموال السادة تنتقل إلى الابن الأكبـر لهم، كما عـوفى من هذه الضرائب صغـار العسكريين والقساوسة، كما كان هؤلاء أيضًا معافين من ضرائب الديوان.

الخـلاطة: أن الفـقـراء كـانوا فـي أدنى درجـات التـردى، ولما احتكرت الفئات الممتازة أمـوال المملكة، فقد انخفضت دخول المملكة إلى أكثـر مـن النصف، وشيئًـا فشيـئًا تدهورت حالة البـلاد، وكان ذلك مقدمـة لاضطراب شعـبي أعقـب ذلك ثورة كبـرى، حتى إن (فولتيـر) أرسل رسالة إلى (شول) يقول فيهـا: (حينما انظر فى كل مكان أرى اضطرابًا عظيمًا وبذرة ثورة عظيمة ولم يكن هناك شك فى أن الثورة قـادمة، وأسفى لأننى سوف أحـرم من شرف رؤية هذه الثورة الشعبية، فتلك الأيام ستكون أيامًا جـميلة وسعيدة، فما أسعد تلك العين التي ستـكتحل بتلك الأيام، فدع أصـدقائى أن يروا ذلك اليوم وأنا لا أحسد).

وفى الحقيـقة فإن مقولة فـولتير عن هذه الأيام قد تحـققت وقد ظهرت بعض المساوىء القبيحة.

(الاضطراب الشـعبى الكبـيـر وتدخل الأجانب) جـاء لويس الخامس عشـر خلفًا للويس السادس عشـر، وعلى الرغم من أنه كان

حاكمًا خيرًا، ولكنه لم يكن صادق القول أو ثابت القدم، لهذا فإن سلطنته كانت مضطربة إلى حد كبير ووقعت الدولة فى أيدي المستبدين.

وكان ضمن حاشية الملك عدة أشخاص حالوا دون تنفيذ قوانين المساواة والحرية، وكان أولهم شقيقه (شارل) وامرأته (ماريه انتوانت) وكانت هذه المرأة ابنة خياط، وكثيرة الإنفاق وكانت دائمًا تحث زوجها على عدم القيام بإصلاحات.

لهذا لم يحب الفرنسيون هذه المرأة أبدًا وكان يرغب لويس هذا فى بداية حكمه أن يقوم بالإصلاحات اللازمة، وأسند وزارة المالية إلى (نوروغو) وقد استراح الموطنون لهذا الأمر كثيرًا، ولكن حاشية الملك يخشون تدخل هذا الرجل فى شئون الوزراء؛ لذلك كانوا يكرهون أن يكون فى مجيء هذا الرجل حد من نفقاتهم.

وعندما أسندت الوزارة إلى (نوروغو)، أول شيء فعله أن أدخل فئتين من الطبقة الممتازة ضمن الأفراد المكلفين بدفع الضرائب، وقلل من النفقات لرفع الظلم عن كاهل الطبقات الفقيرة، وألغى البوليس السرى وأبطله، وعطا بعض الوزارات وأغلق مكاتبها وأعلن حرية القلم والفكر.

وتسببت هذه القوانين الجديدة فى ثورة عظيمة من قبل القساوسة والطبقات الممتازة وبعض رجال الدين وأبنائهم، وقد انصاع الملك أول

الأمر إلى مطالب هذه الفئة الثائرة ولكنه بعد ذلك عجز عن مقاومة تلك الفئات المختلفة.

وهذا الموضوع كان ثقيلاً على فكر عموم الشعب الذين كانوا قد استيقظوا من جديد، وفى تلك الأثناء كان أهل الشمال فى حرب مع الإنجليز، فطلبت إنجلترا المدد من فرنسا، فقبل لويس وأرسل للإنجليز جيشًا، وبهذا الشكل تدهورت فرنسا إلى حد كبير من الناحية المالية، وراح يفكر لويس فى حيلة، فاقترض الكثير من الأموال، وقدم هذا المال إلى شخص يسمى (نكر) لإصلاح الشئون المالية للبلاد، فأوقف هذا الرجل خطط (نوروغو)، وسار فى برنامج مغاير فتحسنت الأمور المالية إلى حد كبير.

وأراد أن يقلل من نفقات البعض وقدم ذلك إلى مجلس الشورى لكى يصدق على ذلك، وكما أن هذا الترشيد المالى كان يمس بعض الحكام والفئات الممتازة فقد رفضوا هذا الاقتراح، بل وثاروا على (نكر) جميعًا، فى حين أن خطة نكر كانت تقوم على الموزانة بين النفقات والدخول، فقد كانت هذه الخطة مرضية للشعب وموضع اعتراض البعض من المسئولين، فُعِزل نكر من منصبه من أجل إرضاء هؤلاء المستبدين وكان (روسو وفولتير) وأمثالهما يمدحان فى كتاباتهم المساواة والحرية، ولما أن أفكار (نكر) كانت فى هذا التجاه الإصلاحى، فقد اتسم عزل نكر بغضب الشعب.

وقد عبر عن ذلك السخط الشباب الذين كانوا يشاركون فى حرب أمريكا ورأوا النظام الجمهورى وعادوا إلى فرنسا، فشاهدوا حالة الفقر والضعف الفرنسى فثاروا بين المواطنين، ونشروا بعض الكلمات التى لم تكن تسمعها آذان الفرنسيين، لهذا لم يكن أمام لويس السادس عشر سوى الانصياع والتسليم وإعادة (نكر) ثانية، وكانت قد مرت سبع سنوات منذ عزل نكر وتعيينه ثانية.

وحتى مجىء نكر فقد تعاقبت على الوزارة ثلاثة وزراء كانوا أسوأ من بعضهم، ولهذا فقد اقترضت فرنسا فى مدة ثلاثة أعوام خمسمائة مليون فى عهد (قالسون).

ولم يرض المجلس البرلمانى بضرائب جديدة، فأرادوا لائحة أساسية، فقبل لويس، ودارت مباحثات عديدة فى شأن الأعضاء، وفى النهاية تم انتخاب كل فئة، وتجمع الكل فى قصر فيرساى، وخطب فيهم جلالة الملك، وخطبة لويس هى نفس الخطبة التى تليت فى برلمان إيران، وفى النهاية وبعد عدة جلسات، أغلق شقيق الملك باب المجلس وفرق الأعضاء.

ووفقًا لرؤية (مونيه) الذى كان من المبعوثين وكان من المتشددين وضد عدم تطبيق القانون الأساسى.

ولما أعلنوا أنهم لم يستسلموا لشقيق الملك وزوجته ورجال البلاد ، وأقسموا بالإنجيل قسمًا غليظًا فى عدم الرضوح لهذا

التجاوز،قال شقيق الملك صراحة فى ٢٠ حزيران من السنة المذكورة فى آخر خطبة له: (لقد حكم الملك بإغلاق باب المجلس وعليكم أن تتفرقوا).

وقد أثر هذا القرار كثيراً، فخرج رجال الدين والطبقة الممتازة والأعيان من المجلس، ولكن الطبقة الثالثة التى تمثل طبقة سواد الشعب، لم تتحرك من مكانها، وقال وزير البلاد (موسيه به لى): أيها السادة لعلكم لم تسمعوا أوامر الملك !

فأجابوا عليه: لن نبرح هذا المجلس حتى يباشر أعماله. . . وأنا أعلم ليس لأحد حق فى إغلاق هذا المجلس).

وقال الكونت ميرابوا: (لقد تجمعنا هنا بأمر الشعب وليس بأمر أية جهة أخرى، فإذا أراد القصر الملكى أن نتفرق فليفرقنا بالقوة الجبرية وليس باللسان).

وما أن صاح بهذا الكلام نواب الشعب حتى رددوا الهتاف، على الرغم من أن ميرابوا نفسه كان يعتبر من الطبقة الممتازة ومن الأمراء.

ولكن عندما كان للدستور أنصار، فقد طبق الدستور بواسطة عامة الشعب، وفى اليوم التالى انضم لهذه الطبقة الثالثة بعض الطبقات الممتازة والتى كان يرأسها الأمير (فيليب).

وكان الأمير فيليب من بين الطبقة الممتازة الأولى الذى طالب بالدستور، وبعد ذلك أسس المجلس وانتشرت المؤسسات فى كل مكان فى البلاد، وتحدث أفرادها فى كلمات مؤثرة، وبلغت أحاديثهم البيت الملكي، فذعر من ذلك، ولم يلجأوا إلى استخدام القوة الجبرية، وفى تلك الأثناء، قويت شوكة الطبقة الثالثة واعتذر كثير كبرائها، والتحق بعضهم بتلك المؤسسات، وفى ٢٧ حزيران من نفس العام، عمت السعادة والراحة وذلك عندما أعلن مسيو (بلى) وقال: اليوم اتحد كل الشعب وأصبحوا يدًا واحدة، وغيروا اسم البرلمان باسم مجلس الأمة، وظنوا أن الاختلاف قد انتهى، وبهذه الحركة الشعبية تمردوا عى الملك، وقال أحد الأعضاء:

قولوا للملك: إن هذا ليس تمردًا، بل ثورة شعبية، وبهذا الشكل قويت الثورة شيئًا فشيئًا.

ولما أن البيت الملكى وأخوة الملك وزوجته كانوا خائفين إلى حد كبير فإنهم لم يعترضوا على الثورة.

وفهم الشعب هذا الأمر، وأصبح عزل (نكر) باعثا واضحًا فى إثارة فكر الشعب، لهذا فقد بلغ غليان الشعب أقصى مداه، واعتلى شاب يدعى (مولن) المنبر وخطب فى الشعب خطبة مؤثرة، وقد فكر هؤلاء فى الرحيل إلى باريس فاستولى المواطنون على

مخازن الأسلحة، وأطلقوا سراح السجناء المظلومين الذين كان أكثرهم قد سجن فى سبيل الحرية، ودمروا المعتقل، وقتلوا عدة ضباط.

وفى ١٤ تموز عام ١١٦٧ أرسلت عدة أفواج بقيادة الثوار وذهب أولئك وسلموا البنادق للشعب ولحقوا بهم، وكان قد بلغ عدد الجنود (٥٠,٠٠٠) جندى، وبعد ذلك تملك الخوف من قلوب إخوة الملك وسائر الأمراء والموظفين الكبار، ففروا إلى البلاد الأجنبية على جناح السرعة.

ونفذ بالفعل الشعب قوانين الدستور، وكان القانون الجديد هو (يتساوى جميع المواطنين الفرنسيين فى الحقوق، الأمير وابن الأمير، البك والحمال، فلا فرق بين الجميع فى محكمة العدل)، فقد أغلق السجن وانتهى.

أطلقوا على أملاك الخزينة اسم الأملاك الشعبية وطبعت قائمة من أجل تسوية الأمور المالية، وصار الملك مكلفًا بالتنفيذ، وكانت هذه العبارة مكتوبة فوق لائحة القانون (يولد الإنسان حرًا ويتساوى فى الحقوق) فالحرية والملكية والأمن مهمة رسمية لكل مجتمع إنسانى هدفه الرئيس المحافظة على حقوق الشعب).

والقوة المقننة هى الشيء الوحيد الذى يحول دون وصول أى خلل إلى طريق رفاهية الشعب، وما يمكن أن تمنعه القوانين لا يمكن

لأى شـخص أم يمنعه، القـانون هو ثمـرة الفكر العام وفى تأسـيس القانون يمكن لأى شـخص أن يدلي برأيه فجمـيع الأفراد متـساوون، ولا يمكن لأحـد أن يتـفاخـر بشيء إلا بعلـم أو بدين، وبإمكان كل شـخص أن يقول كل مـا يريده وأن يكتـبه وينشـره، وليس هناك أية مساءلة قانونية فى ذلك.

وقد نـشـر أحد قـواد المـلك إعـلانًا بهـذا المضـمـون: (كل من لا يطيع جلالة الملك يقبض عليه ويعاقب أشد العقاب).

ولما أن كاتب هذا البيان كان من أهل بروسيا، فقد تجمع مواطنو باريس وملأوا الأحياء وقالوا.

إن الشخص الذى وجـه الدعوة إلى الأجـانب ليخـيف الشعب باللغة الأجنبية ينبغي محاسبته.

وفى منتصف الليل هاجم الـشعب قصر السلطنة، وقـضوا على الحراس الذين كانوا أكـثرهم من الأجانب، ونهبـوا القصر وفى نفس الليلة هرب الملك مع زوجته.

(بلغ القلم هذا المدى وتحطم).

ولا ينبغى التحدث أكثر من هذا، فقـد صدقنا كتابات الفلاسفة والسياسيين.

وذكـرنا أن الوضع الراهن لإيران هو نفس وضع فـرنسـا بل إن إيران قد قلدت فرنسا فى ذلك.

ونعلم أن لا يمكن لأحـد أن ينكر أن أمر كل من إيران وفـرنسا متـساويان، ونطلب من الله سـبحـانه وتعالى أن يمنح رجـال البلاط العقل والفراسة حتى لا يتسببوا فى فاجعة أخرى لهذا المجلس فيكون فرجة للعالم، وأن لا تسير الأمور فـى اتجاه مخالف لا يرغبه الشعب ونحن لا نقول هذا، وقد رحل بعض الأمـراء والموظفين الكبار الذين هربوا من فـرنسا، وحثـوا الأجانب قـائلين ادخلوا الأرض الفرنسـية وأطفئوا نار الثورة ولا شك سوف ترون هذا من الملك.

فالمتمردون قليلون جدًا و يحب معظم الشعب الملك، وعلى كل فمثل الجنود العثمـانيين والجيش الروسى قد وصلوا إلى حدود إيران، وسيـأتون ثانية، وسيندمـون، ونأمل أن يكون هؤلاء قد أتوا أو يأتون إلى حدود إيران، وسـوف يندمون ونكرر ثانية أنه إن لم يعـد العلماء ومحبو السلطة إلى أنفسهم فحتمًا سوف يتكرر (المشهد الرابع) على المسرح السياسى.

وبعـد انتشـار المنشور المخطوط فـقـد يئست تمامًا، وأن الملك لا يفكر مطلقًـا فى الإصـلاح، وعـزم عى الإغـارة على أهل تبـريز وقتلهم وكل ما يقـوله أو يعده لمجرد قضاء الوقت، لهذا فـقد طبعت هذا المنشـور (٦٠٠ نسـخة) وأرسلتـه في مظروف إلى البـريد، إلى جميع رؤوس الاسـتبداد وزعمـاء الدستور وجميـع المحافل، وكانت قيمة نفقة الطبع وتوزيع المطبوعات خمسين تومانًا.

(صورة للمنشـور المخطوط الملكى لعقـد المجلس والجواب على الافتراءات وكشف حيله)

(منشـور جلالة الملك القدير قوى الشـوكة أرواحنا فداه)

سعادة الـصدر الأعظم بعد حل المجلس بمقتـضى المحافظة على نظم المملكة والقـضاء على المفـسدين والأشخـاص الذين لا دين لهم والذين تسببوا فى قلق الرعية وكنا قـد وعدنا بعد إعادة النظام وانتهاء الثـورة والفوضى وحلول الأمن فى أرجـاء المملكة بتطبـيق الشريعـة المحمدية (ﷺ) والمحافظة على قوانين الـعدالة ونشر العدل وأن تريحوا جميع فئات الشعب وطبقات الرعية التى هى أمانة فى أعناقكم.

وأن تقطع يد الأشـرار المفـسـدين، وأن تدافـعوا عن حـيـاض الإسلام من أولى فرائضنا وعقائدنا، كـما أننا قد أعلنا جميع وزارائنا وسفـراء الدول المجاورة بنفس الأمـر،حتى إذا اقـترب مـوعد عـقد المجلس المذكور أخـبرناكم بذلك، وسـوف نجعل انعـقاد هذا المجلس المذكور وفقًا للبنود المحددة التى تتفق وطبيعة المملكة وقانونها على أن يتطابق ذلك مع قانون الشريعة الغـراء، فيكون فى ذلك منعًا لنشوب الفـوضى، ويكون ١٩ من شوال بداية عـقده، فـأخبـروا بذلك كل مواطنى المملكة وطبـقات الرعيـة، ونحن نعتبـر أن ملكنا المقدس هو المحافظ عـلى الشعب والراعى للعـرش والتاج الملكى وحـامى الدين الإسلامى المبـين وليس له هدف سوى إسعـاد العبـاد وتنفيـذ قوانين

العدل والاقتداء بسيد المرسلين والاقتفاء بتعاليم الرسول ﷺ، رسول رب العالمين، وذلك من الفرائض علينا.

ونطمئن بصدور هذا الفرمان الملكى جميع المواطنين ونبشرهم، وفى ١٩ من شهر شوال سوف نعقد المجلس المحدد من الأشخاص المتدينين الأفاضل وذلك بفضل بركة إمام العصر حضرة حجة بن الحسن عجل الله فرجه حيث عن طريق هذا المجلس قد ظهر جليًا مشروع العدل، فظل المواطنون فى أمن قوانين دين سيد المرسلين (ﷺ)، وتم التخلى عن الفوضى والاضطراب وعقد المجالس غير الوطنية، وكان الاهتمام بالأهداف الملكية وتنفيذها فى ظل الرأفة والرحمة، والمحافظة على شرف الرعية وإسعادها من جميع الجوانب، وذلك وفقًا لمقتضيات التقدم وزيادة ثروة المملكة، وإن شاء الله تعالى وباهتمام إمام العصر فإن أبواب السعادة سوف تفتح فى وجه المواطنين وفى سبيل سعادتهم، ومن الآن نقرر أن نظام الانتخابات وقوانين المملكة سوف تكون وفقًا للشريعة المحمدية، فاستعدوا لأول شوال وأعلنوا أن المجلس سوف يبدأ ممارسة أعماله إن شاء الله.

وليعتبر كل شخص نفسه مكلفًا ولن يكون هناك تجاوز لأى قانون أو حد، وسوف يعيش كل شعب بكل طوائفه فى ظل السعادة، ولكن لما أن أشرار تبريز قد ارتكبوا بعض الأخطاء وسفكوا الدماء وعاثوا فسادًا فى المدينة، فإن الدولة لا يمكن أن تصرف نظرها

عن معاقبة هؤلاء الأشرار والمفسدين، وهذا الفرمان حتى تستقر مدينة تبريز ويقضى على أشرارها ويستريح الأهلون المظلومون من شرور هؤلاء الأشرار ويعود الأمن وسوف تستثنى مدينة تبريز من هذا الحكم ٢٧ شعبان ١٣٢٦.

توقيع محمد على شاه قاجار

الجواب

١ - يقول: اقتضاء للمحافظة على نظم المملكة والقضاء على المفسدين والجمعيات والأفراد الذين لا دين لهم.

وبما أن حجج الإسلام فى العتبات المقدسة قد اعتبروا أن المرجع الدينى لستين مليون مسلم اثنى عشرى فى المحافظة على الإسلام والشريعة وتنفيذ الأمر الإلهى فى عقد هذا المجلس الشعبى، (قالوا ذلك كتابة وتلغرافيا).

فهل يعتبرون انفصال هذا المجلس فيه قضاء على المفسدين؟

فقد كان المبعوثون الذين كانوا يتحدثون عن تطبيق الشريعة المحمدية (ﷺ) أكانوا بلا دين؟! أم أنهم أوقفوا تجاوز رجال البلاط؟ فهل يمكن أن نعتبر عالمين مثل (آقا سيد عبد الله وآقا سيد محمد اللذين رفعا راية الحرية ونفذا أمر القرآن مفسدين؟!

٢ - يقول: (إننا نحافظ على حياض بيضة الإسلام الذى يعتبر من أولى فرائضنا. . . إلخ.

فربما أن سفك دماء المسلمين وحرق القرآن وهدم بيوت الله مثل مسجد سالار من بين المحافظة على الإسلام فى مذهبكم؟!

ولعل الشخص الذى يعتاد شرب الخمر وينغمس فى الشهوات يمكن اعتباره محافظًا على الدين الأحمدى؟!

٣ - فلو غضضنا الطرف عن الأعمال الشنيعة لهذا الجاهل، فماذا يمكن أن نسمى الغطرسة الفرعونية وفقًا لآرائهم، ألا نعتبرها أعمال كفر؟ وحتى الآن لم يعتبر أى نبي أو ولى أو إمام نفسه مقدسًا، لأن هذه القدسية من الصفات الخاصة بالألوهية.

فيعتبر مثلاً محمد (ﷺ) نفسه شخصًا من بين عامة الشعب، فيقول أنا مثلكم، ويعتبر جميع المجتهدين والمصلحين والعباد أنفسهم دعاة وعبادًا لله، إلا أن جلالة محمد على شاه يعتبر نفسه مقدسًا مع كل تلك الفضائح لأعماله المعروفة للجميع، فى حين يعتبر (آقا سيد محمد) كافرًا.

حسن جيدًا يا صاحب الذات المقدسة ! فى أى شيء اعتبرتم ذاتكم مقدسة ؟ هل فى ضرب المبعوثين والعلماء والسادات المسلمين أم فى نفيهم وسحقهم وقتلهم؟

ولأفتراض أن هؤلاء كانوا مذنبين فى حق الدولة ومجرمين سياسيين، ففى قانون أية دولة مسلمة أو غير مسلمة وفى شريعة أى رسول وفى فتوى أى مجتهد متدين أن يبيح لكم القتل والتكبيل والشنق وسائر الفجائع دون محاكمة أو ثبوت جرم دون سؤال أو جواب؟! ربما فى الدين الخاص للشيخ نورى الذى هو صادر عن ذاتكم المقدسة؟!

ولو أنكم لا تؤمنون بقانون الشريعة فعلى الأقل احترموا شيخوخة البعض، فاحترامها أمر لازم لدى كل شعب، كما أن توقير العلماء أمر لازم لدى كل جاهل، فقد كانوا من أولاد فاطمة وكلهم شيعة فلو كنتم وثنيين لاحترمتموهم ولأعددتم لهم ولو محاكمة فى الظاهر وجرمتم هؤلاء ببعض التهم، لقد حكمت على من أجرموا ونالوا جزاءهم، وليس أن يقبض عليهم (لياكوف) ويقتلهم وزير الحربية ويقطع أجسادهم لتأكلها الكلاب.

فحافظ على شريعة الشيخ نورى وتفرج على قدسيتكم الفريدة واسعد بهذا.

٤ - يكتب: (المحافظ عى الملك والشعب وحارس العرش والتاج... إلخ) فلو أنك تحافظ على المملكة والرعية فهل فى غضون عامين يضل العثمانيون والأكراد إلى حدود (أرومية) أى على بعد ١٨ فرسخ ويستولون على الضرائب والجمارك؟

هذا فضلا عن حرق مائتي قرية إيرانية وقتل النساء والأطفال المسلمين وارتكاب الأعمال الشنيعة وذلك التعصب ضد هؤلاء الأكراد، والتسبب فى خسارة ٢٥ مليون تومان، هذا على الرغم من نداءات المجلس والصحف وكل المواطنين الإيرانيين ومع ذلك لم ترسلوا جنديًا واحدًا يبحث فى شكوى تلك المنطقة فينقذ الرعية، وحتى الآن لم يُر تلغراف أو خطاب يفيد أن فوجًا حكوميًا قد دخل الكردستان.

حتى إنه فى نفس هذا الشهر وهو شعبان يعتدى الأكراد والمعارضون على بريد الدولة مرتين على التوالى ويقطعون خط التلغراف ويحاصرون حراس الحدود، وتزعم جلالتكم أنكم تحافظون عى الملك والرعية وتحرسون العرش والتاج، إنكم تعيشون فى عالم آخر بفكر آخر وربما لا تعتبرون أن ملك إيران وأهله من رعاياكم، وإلا فيجب عليكم أن تحافظوا على ذلك.

٥ - يقول: (بواسطة هذا المجلس الشرعى. . . إلخ)

(إنه يكتب فى بداية كل سطر القانون الشرعى مرتين على الأقل).

ولما كان كل ذلك نوعًا من الأكاذيب لتضليل السادة حجج النجف، فقد بعثوا بتلغرافات، وبعثوا بهذا التلغراف عن طريق مشير السلطنة ردًا على الملك قائلين: (يا جناب مشير السلطنة أرسل هذا التلغراف إلى الملك) وعلى الرغم من أن الدعاة قد بحّت أصواتهم، وليس لنا هدف فى هذا الأمر سوى المحافظة على بيضة

الإسلام واستقلال المملكة وبقاء دين الشيعة والقضاء على الظلم وإسعاد حال العباد، ومنذ بداية الأمر حتى الآن قد عملنا من أجل الإصلاح والوحدة بين الدولة والشعب وسلكنا جادة الطريق ودعونا الدولة للتنسيق مع الشعب.

وقد بينت مضار هذه الإجراءات الوحشية بكل لغة أتيحت لى، حتى تتفكك عرى الوحدة وحتى تستمر حالة الأمن فى المملكة، وحتى تتخلص الشيعة من قبضة الظلم والمتمثل فى الحكام الظلمة سفاكى الدم الديكتاتوريين وحتى يسعى البعض فى إصلاح المملكة، وحتى تبقى الأمة الإسلامية.

وحتى لا تتحول الممالك المفقودة ومساجدها إلى كنائس وحتى لا يطأ سلاطين الكفر أحكام الشريعة المطهرة.

وعلى النقيض لم يف الجميع بوعودهم تجاه الدولة ولم يقدموا المساعدة أو العون، وفى الباطن كان كل فرد مشغولاً بحاله، ومع هذا كنا نعلم أن جميع المفاسد سببها الخونة فى الدولة، وغضضنا الطرف من أجل حفظ مكانة كل شخص ولم نضن بنصح أو طلب الخير، حتى حدث ما لم يكن نتوقعه، وتقطعت روابط وحدة الشعب والدولة، وأساءوا للدين والدولة، وقد سعينا للإصلاح من منطلق التكليف الشرعى، حتى ربما نصل ما كان قد قطع، ولكن حتى الآن لازالت سفينة التلغراف فى شأن الوحدة والمساعدة من أجل الدولة لم تتعثر، ووصل التلغراف الذى كله ألفاظ لا معنى لها ويخالف

القواعـد الإسلامـية وتعتـبر التـصرفـات التى كلها جراحـة فى قلب صاحب الـشرع المطهر وتـبدو صدمـة أمام حـضرة الرسـول محـمد (ﷺ)، ما هى إلا جهاد فى سبـيل الإسلام واعتداء الروس الكفرة على أموال المسلمين فى نشر الشريعة.

وقد ظن هؤلاء أن أعمالهم مستحبة بسبب خونة الدين والمنافقين الغادرين مع كل هذه الجرأة، حتى أظهـــروا ما كنا نحـذره ونخشاه، ﴿ قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهمْ فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًـا ﴾ صدق الله العظيم، فهل يخفى على أحد من المسـلمين أنه منذ بداية الحكم القاجـارى حتى الآن كم لحق بالمسلمين من ضربات ؟ وكم من الأراضى الشيعـية بسبب قصور أولئك قد سقطت فى أيدى الكفار وقد جزئت القوقار وشيروان وبلاد التركمان وبحر الخزر وهرات وأفغانستان وبلوجستان.

والبحـرين ومسقط وأغلب جـزر خليج فارس والعـراق العربى والتركـستـان ووقع كل الشيـعة فى هذه البلاد أسـرى الذل فى أيدى الكفار، وحـرموا من الاستـفادة الروحيـة للمذهب وضـاع ثلثا إيران ومنح للأجانب الثلث المتبـقى تحت مسميات مختلفـة، وحينًا يقترض الحكام الإيرانيون القروض الكبيرة، وينفقونها فى بلاد الكفر ويرهنون المملكة الشـيعـيـة لدى الكفرة، وحـينًا أخـرى يمنحون الامـتيـازات المنحوسة التى تمثل ثروة الشيعة إلى المشركين، فجعلوا بذلك المسلمين فى حـاجة لهم، وحـينًا ثالثة يهـدرون كنوز إيران الدفينة أمـام ثمن

بخس للأعداء، وينفقون مائة كرور ومعظم هذه الأموال أموال السلطنة منذ عهد الصفويين ونادر شاه والدولة الزندية وهى ذخيرة بين مال المسلمين ينفقونها على فتيات الغرب العاهرات.

وكل هذه الأموال التى سلبوها من المسلمين لا ينفقون تومانا، واحدًا منها عى إصلاح المملكة وسد باب الحاجة لدى الرعية لدرجة أن الذئاب الآدمية ورجال الدين المتظاهرين بالعلم قد اغتنموا الفرصة وسطوا على أرواح المسلمين وأموالهم ويومًا فيومًا يزيدون جراح قلب المهدى عجل الله فرجه إلى درجة أنهم أضاعوا الملك والشعب معًا حتى إن الأجانب قسموا المملكة فيما بينهم، وجعلوها مراكز لنفوذهم.

وبهذا الشكل فإن شيعه آل محمد (ﷺ) طلبوا المدد من أئمة الهدى عليهم السلام، فتحركوا مرة واحدة من أجل المحافظة على هذه القطعة من البلاد والتى هى جزء من الأمة الإسلامية واستعدوا بأموالهم وأرواحهم من أجل تخليص هذه الأمة من براثن القاجاريين واستبدادهم وسوف يحققون مآربهم بمساعدة حضرة حجة الله عجل الله فرجه وعونه، وتعهد الدعاة كل حسب مهامه بمحاولة تحقيق العدل الإلهى حتى النهاية من أجل المحافظة على المملكة الإسلامية والقضاء على ظلم الخونة الغافلين عن الله، والعمل على تشييد أساس الشريعة المطهرة وإعادة الحقوق المغتصبة للمسلمين وتحقيق

ما هو ضرورى للمذهب، ولم تقصر حكومة المسلمين فى عهد غيبة المهدى المنتظر فى حق جمهور المسلمين بكل ما تستطيع، ونعرف جميع المسلمين بواجيهم ونستمد العون من حضرة حجة الله أرواحنا فداه من أجل إنجاح هذا الهدف المعظم.

وسوف نستظهر بمساعدته (فسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ألا لعنة الله على القوم الظالمين)، صدق الله العظيم.

الأحقر نجل المرحوم ميرزا خليل... الأحقر محمد كاظم الخراسانى، الأحقر عبد الله المازندرانى.

اليوم فقد علم المكنون من خلال الخطاب، ولمدة عدة أيام ظلت إيران خاصة طهران فى منتهى الاضطراب وقتل عدد من المسلمين وأرسلت التلغرافات إلى الضواحى وأبدت التظلم فحال الاستبداد دون وصولها ونعلن من أجل المحافظة على الأرواح على شرفكم وأموالكم يجب أن يخبر الملك كتابة وتلغرافيًا بتلك الأحداث، وقد برهنا بالدليل القاطع والبرهان الساطع على احتجاج الدولة الإيرانية وذلك من أجل المحافظة على الممالك المحروسة الإسلامية من استيلاء الأعداء عليها وضرورة وحدة الدولة مع الشعب والتضافر معًا من أجل هذا الغرض.

ولم نبخل بالنصائح الخيرة، ولكن هذا الكلام قد نقض على يد المغرضين، واستخفوا بالقرآن، فسفكت الدماء وهتكت الأعراض

ونهبت الأموال وما حدث فقد حدث) ولو أن الغيورين من الإيرانيين قد صبروا وسكتوا على هذا فعن قريب والعياذ بالله ستصبح مساجد الإسلام كنائس وتصبح الروضة المطهرة لحضرة ثامن الأئمة (ﷺ) مداسة بأقدام أهل الكفر، لا أرانا الله تعالى ذلك، وليعلم جميع المسلمين الغيورين خاصة العشائر وقبائل كل المملكة المحروسة وقواد الجيش وفرق القوزاق والأفواج الذين كانوا حمادة هذا الشعب وحراسه أن الجد والجهد فى إحكام الأساس القديم للدستور يقدم على الأمر بالمعروفَ والنهى عن المنكر والقضاء على الظلم ونشر العدل والمحافظة على الدين ودولة الإسلام وذلك يتوقف على منزلة الجهاد فى ركاب إمام الزمان (ﷺ) والانصياع لحكم يقضى بتدمير النفوس العزيزة للمسلمين مثل إطاعة يزيد بن معاوية وقد أرسلنا تلغرافات عديدة مباشرة ولا نظن أنها ستصل.

نجل المرحوم الحاج ميرزا خليل قدس سره

الأحقر الجانى محمد كاظلم الخراسانى

الأحقر عبد الله المازندرانى.

وقد بينا أولاً المعنى الشرعى لوجود الشيخ نورى وبعد ذلك وفقًا للشرع يجب خلع محمد على شاه من العرش، وقد ذكر ذلك ضمن التلغرافات المذكورة وتحقيق ما هو ضرورى للمذهب ولن تقصر

الحكومة الإسلامية فى عهد غيبة المهدى (ﷺ) فى حق جمهور المسلمين، الآن أنتم مغتصبون للعرش شرعًا، فلو تعرفون النذر اليسير فى الشريعة المطهرة لوجب عليكم الاستقالة حقنًا للدماء إذ وفقًا للشريعة يجب أن ينتخب رئيس الجمهورية للحكومة الإسلامية ونطلب من (شريح القاضى) الذى أفتي بحكم قتل آل رسول الله (ﷺ) أن لا يعتبر الشيخ نورى أن تصرفاتكم تتفق مع الشريعة الإسلامية.

(ومهما طال الأمد فسوف نؤيد الشريعة ولن يبقى محمد على شاه أبدًا فى الحكم.

٦ - يقول (لما أشرار تبريز قد ثاروا وسفكوا الدماء. . . إلخ)

إن كل الصحف فى العالم وكل السفراء وكل المراسلين قد كتبوا وهم فى دهشة ليقولوا فى المجامع والمجالس العامة أن أهل (تبريز) قد ظهروا فى جرأة وشجاعة وغير مبالين بالموت فى شكل متحضر وهم يتصرفون بهذا الشكل حتى مع أسراهم وأعدائهم لدرجة أنهم قد أدهشوا العالم بأسره.

ولكن الجيش الملكي وموظفيه يتصرفون بمنتهى البربرية والوحشية مع الشعب، فهل سلب منازل القوافل والأسواق والدكاكين رحيم خان وشجاع نظام أم أهل تبريز؟!

وهل تسبب فى شرارة الثورة والعبث موظفو محمد على شاه أم أحرار تبريز الغيورون؟

٧: يكتبون: (إن المواطنين المظلومين لن يستريحوا من شر الأشرار ولن يعود الأمن... إلخ).

أولاً: هل المقصود بالمواطنين المظلومين، الحاج ميرزا حسن وإمام الجمعة قلقة من الأشخاص الذين يذيقون الظلم لبقية التجار والحرفيين وسائر طبقات الرعية؟

ثانيًا: هل الغرض من إعادة الأمن أن يعيث الجنود فسادًا فى البلاد كما هو موضح فى خطاب أحد الأشخاص، وهل هذا يعيد الأمن المطلوب إليكم؟

يا أهل إيران انظروا جيدًا فلم يشمل هذا الفرمان التافه أية كلمة عن الدستور وكأن الدستور كلمة غريبة كافرة ونجسة.

ياللخزى أن لا يكون لنا دستور وشريعة نسير عليها، ونحن نقول: (العدل والمساواة والحرية)، أى أن لا يقبضوا على شخص دون وجه حق ولا يقتلوه، ولا يدخلوا بيته دون إذنه، وأن لا يبدد عدة أشخاصٍ من الخدم بيت مال المسلمين فى الإنفاق على الشهوات حتى لا يظل الجنود حُفاة، وأن تخضع جميع شئون الملك والشعب إلى قواعد الشورى ويفصل بين السلطان والصعلوك قانون محدد.

وقد قال هذا الله سبحانه وتعالى وأعلنه الرسول وكتاب الله وقبله جميع أفراد الشعب وكل الملوك رضوا به باستثنائكم. . . وقد ذكرنا كل مطالبنا.

والغرض من كل هذه التفاصيل أن لا ينفذ فرمان الشاه ولو بمقدار خردلة حتى يرضى عنه أفراد المجلس، وعلى الفور فقد رأى الملك ضرورة الاستقراض لكي يبددوا أموال هذا الشعب المسكين عبثًا، لو أن فضلاً أو حديثًا عن القانون الأساسى قد اعتمده مظفر الدين شاه، ووقعه خلفه محمد على شاه وصدق عليه كل رجالات الدين لن نتنازل عنه قيد أنملة وإن أى مجلس يسير مخالفًا للقانون لن يؤخذ به وهو مجلس غير معترف به لن يعترف به الشعب، فلم يعط الشعب توكيلاً لأحد.

وللشعب الإيرانى قانون أساسى وانتخابات وقضايا أخرى ولسنا فى حاجة إلى قانون آخر يكون صادرًا عن أس الفساد فى البلاد ألا وهو الشيخ نورى وزعيم الشياطين أو لياكوف الروسى.

ولا يخفى على أحد أنه ليس لأية دولة الحق فى أن تعتدى على شئون إيران الداخلية ولن يكون لها الحق فى ذلك، خاصة آخر معاهدة بين الدولتين روسيا وإنجلترا التى تؤيد هذا الكلام، حيث تبين المعاهدة اتفاق الدولتين على إيران لتخريب البلاد وكأن إيران ليس لها الحق فى الرد عليهما.

وهذا الأمر يظهر بين الحين والحين حتى إن الجيش الروسى قد يعتدى على البلاد، ليس صحيحًا أن السياسة هى التى تخيف الشعب وأن الدولة الروسية تفعل ما تفعله لمجرد حماية رعاياها، ولأبين آخر مطلب لأختم الموضوع.

اعلموا، إيها السادات ذوو الاحترام، واعلموا أيضًا أنه لا يوجد فى العالم شعب وقد استيقظ ويمكن لأية دولة مهما كانت قوية أو طاغية أن تقهره وتحجب عنه المعرفة، وكل شعب أحس بظلمه وأدرك ظلم الدولة، سعى جادًا فى استرداد حقوقه.

وفى النهاية فقد كانت الغلبة للشعب، والاختلاف الموجود أن بعض الشعوب قد ضحوا بأرواحهم وعانوا بل إن ما ضحوا به ليصل عشرة أضعاف الشعب الإيرانى مثل فرنسا وأسبانيا، وقد ظهر من الملوك من ينظرون إلى عاقبة المور وممن يرعون الرعية من أمثال مظفر الدين شاه والسلطان العثمانى اللذين أدركا أن الدخول فى حرب مع شعب قد استيقظ من سباته هو نوع من العبث؛ لذلك فقد منحا الحق الشرعى والعرفى للشعب وتخلص الشعب مما هو فيه.

وأيضًا فقد رأى الإمبراطور العادل لليابان أن سبب تقدم الغرب هو فقط أساسه الدستور والعدل والمساواة فمنحه للشعب دون مطالبة وأن الشرف والنصر اللذين كانا من نصيب اليابان فى الحرب الروسية

اليابانية لم يتحقق إلا عن طريق القانون والدستور والعدل والصدق، إذن فكروا جيدًا! وترفقوا بالمواطنين خاصة أولادكم ولا تكونوا مثل المستبدين العثمانيين بعد انتصار الشعب يذلونه وأبناءه، فكونوا أمناء فى المحافظة على مستقبل أولادكم ووفروا لهم العزة ثم ارحلوا.

وأقول ثانية مع كل هذه المغالطات وهذه الغفلة، ومع هذا الوهم الذى يتخيله علماء السوء والأمراء المغرضون والمفسدون والمستبدون والكفرة، إن وطنكم سوف يضيع منكم، وليس هناك علاج سوى الدستور الصحيح والله... بالله... تالله ليس، ليس، ليس هناك سواه.

فالدستور هو نفس الشريعة، والشريعة هى الدستور لا نخدعوا بكلمات العامة أو حاديث وزير الحربية أو لياكوف أو الشيخ فضل الله تلك الحاشية التى تحيط بالملك الشاب الغافل الساذج.

فأصبحوا هم المستشارين، فلا تسمعوا لهم، إذ إن هؤلاء يقولون جميعًا (وانفساه) ويخشون العاقبة.

(أقول لك ما ينبغى إبلاغه)

(سواء سمعت له أم مللته)

فلا تجزع فإن عسرت يوما	فقد أيسرت فى زمن طويل
فلا تيئس فإن اليأس كفر	لعل الله يغنى عن قليل

دققوا جيدًا أن أنصاركم اليوم هم نواب حجة الله.

فماذا يقولون فى تلغرافاتهم، نحن مطيعون، أولئك مطاعون، نحن مقلدون، أولئك مجتهدون، نحن مكلفون أولئك آمرون، وعدم تنفيذ أوامرهم مجرد كفر وهو الكفر المحض.

رسالة رجل أرومى.

أيها الأخ: لا أعرف من أين أبدأ الموضوع ولأية مصيبة سأنتهى، فلو كان هناك مساءلة وحساب وعقاب، فمن أولئك الذين وصلوا إلى الشاه وأنصاره فأى كافر وأى زنديق وأى قاسٍ حتى نرى مائتى رجل مظلوم ومسكين من أهل (سارولان) فى أيدى جنود ماكو وهى على بعد فرسخين من تبريز.

ثم يقوم هؤلاء الجنود بإحراق ٢٨ شخصًا منهم فى النار وهم يتفرجون على هذا المشهد، ويشاهدون الأطفال الصغار جماعاتٍ وقد أصبحوا طعمة مدافع القائد المعظم؟!

ويقول من جديد: إن جنود الشاه يعيدون الأمن فى تبريز ويحافظون على الرعية.

يا إلهي لقد جعلت عقاب قتل مسلم واحد هو الخلود فى جهنم دية لقتل كلب الصيد، فما هذا الصبر والحلم الذى تتحلى به على

أذربيجان؟! . . . إن خـمسة آلاف من جيش ماك بقيـادة عز الله خان القائد الأعظم وحيدر خان يتحركـان مثل سيل ليشغلا النيران فى كل مكان. إن الأكراد المتـشككين - مشكورين - لم يجـيزوا هذه المظالم في حق النصارى المجاورين، فى حين أن هذا الجيش المسلم قد أباحها هذه التجـاوزات فى حق المسلمين بالله عليكم أن تلاحظـوا أن القائد المعظم يتحرك من (خوى) ومعه ٦٥٠ فارسًا كرديًا ومنذ اليوم الأول لتحرك هذا الجيش يرتكبون الأعمـال المشينة، ويخرب القائد نفسه أى منزل في طريقه هذا فـضلاً عن القتل وسفك الدمـاء هذا علاوة على سبى النساء وحرق الغلال.

وبمجرد أن وصل هذا الجـيش إلى منطقة (كـوزة كنان)، يهرع سكانهـا من الخوف لتقـديم القرابين لهـؤلاء وكذلك يقـدمـون لهم الهـدايا، ويحـاول شيـوخ هذه المنطقـة وعلمـاؤها أن يأخـذوا منهم صكوك الأمان خاصة من القائد.

وبعد ذلك يطمئنون الأهالى قـائلين أن الجيش الحكومى لا شأن له بغاً . . . وبعد قلـيل يرى المواطنون ثلاثمائة من أتبـاع القائد المعظم قد عـاثوا فسـادًا فى هذه المنطقة بل والأدهى من ذلك أن يـظهر هذا القائد نفسه مع هؤلاء الجنود المخـربين فى أحد المنازل وربما لا يتركون وراءهم حتى طيور البـرية ونمـل الصحـراء، ولا يكـون أطراف جبـل (مـيشـو) فى ظل اهتـمـام ملككم بالرعـية؟! بعـد أن يكونوا قـد

اصطحبوا معهم أطفالهم ونساءهم، ويستولي الجنود على طيور المنازل التى تركها الأهالى وراءهم، يـترك هؤلاء الجنود وراءهم سوى أدخنة الحريق والدمار.

ويعلم أهل شبستـر بقضية الجـيش الحكومى وتصرفاته هذه ومع ذلك ينتظر الحـاج مير طـاهر بن الحاج ميـر إسمـاعيل ومـعه ٤٠٠ شخص لاستقبال الجيش خارج المدينة حتى يروا القائد المغوار؟! حتى ليتراحم المستقبلون أمام هذا القائد وجيشه (المخرب) وبتدفق فرسان ماكـو، هؤلاء الذين جعلوا الرعـية عراة وأوسـعوهم ضربًا واعـتدوا عليهم، ليس هذا فقط بل يتوجه هذا القـائد بين الحرام إلى كل قصبة وقـريه ويسـتولى علـى أموال مواطنيهـا باعتبار أنهم لم يغـر عليهم ولم يخرب بيوتهم.

حتى إنهم قد استولوا على كل أموال (شـبستر) واستولوا على كل أغنامها ومواشيها.

لدرجة أنهم قـتلوا قرية بأكمـلها كانت فى طريقـهم، ثم أغاروا عليها ودمروها وبعد الإغارة على قـرية على شاه استولوا أتباع القائد المذكور على أموال المواطنين كلها.

بل وجعلوا هذا الطريق الممتد من (خوى) حتى (جسر آجى) غنيمة لهم، فاستولـوا على الأموال والسجاد، وأسروا ٢٠٠ شخص من القـرويين، لدرجة أن قـرية (آلوار) المملوءة بالأموال والجـواهر

والألحفة الحريرية والستائر الديباجة وغير ذلك والتى أخفى فيها رحيم خان غنائمه التى حصل عليها من تبريز، قد تعرضت لسطو رجال هذا القائد وأخذوا كل ذلك معهم.

بالله عليكم هل مملكتكم تهون عليكم إلى هذا الحد؟!

أو أن يسوق رجالكم المواطنين الإيرانيين مثل الحمير والبغال وماذا يمكن أن نسمى هذه التصرفات الهمجية بالنسبة للأجانب؟!

وينتشر الجنود بلا خجل فى كل مكان حتى أثاروا أهل أذربيجان ويزعمون قائلين أرسلنا جيش الحكومة ليحافظ على أموال الناس وأرواحهم من شر أشرار تبريز وفى نظرى إن الإبقاء على وزير الحربية فى منصبه لن يتمخض إلا عن هذه النتيجة المؤسفة.

(المتألم بآلام الوطن)

(الكاتب)

لقد كنت أنا الكاتب مكلفًا من قبل (الهيئة)، حتى أكتب صورة من إعلان الشاه واعتراضات الهيئة وتلغرافات زعماء الدين وحجج الإسلام دون نقص أو زيادة.

ولكننى فى النهاية أعبر عن عجزى.

تعلمون أن الهرج والمرج وسفك الدماء ونهب الرعايا قد كلف الدولة عدة ملايين من أموال التجارة والآن لم تستطع الدولة أن تجمع ثلاثين ألف جندى من أجل قتل التبريزيين والمحافظة على حديقة الشاه.

ولكن من أجل المحافظة على الحدود تجمع الدولة فقط ألف جندى ويعتقد البعض هذا. . .

(كانت كل هذه المصائب بسبب الشاه)

يرى البعض أن هذا كان مسئولية رجال البلاط حيث إن الملك كان شابًا، ولا علم له ولا تجربة ويغفل أوضاع الزمان، وكان هذا من بقايا الاستبداد، وقد رضع من ثدى الاستبداد، خاصة أنه ظل فترة يحكم أذربيجان، ويعلم الجميع أنه لن يوافق على قانون المساواة.

ولوكان فى بلاط الشاه عدة أشخاص من الخدم الصادقين العلماء والمجربين والعارفين بالتاريخ، لكان من الممكن بالنصائح الصادقة أن يغروا الشاه أو يؤثروا فيه، وللأسف بدلاً من هذه المجموعة من الأشخاص الصادقين والعلماء نرى عدة أشخاص جهلة وخونة، من أمثال وزير الحربية ولياكوف والشيخ فضل الله، فوزير الحربية مثلاً كان عمله الوحيد هو إخماد الفتن والاشتراك فى الحروب، وماذا يمكن أن يفعل الشاه من وراء هذا القائد سوى القتال والحرب؟!

أمـا ليالوف ذو الـوجـه الأسود مـاذا عن احـتـرام المسـاجـد والمنابر؟!. . . أمـا شيخ فـضل الله تنطبق عليه المـقولة: (إذا فـسد العالِم فسد العالَم)، وتحايل على الدين وبدل كلمة الدستور بالشريعة غـافلاً عن هـذا من أن الصديق الجـاهل أسـوأ من العـدو العـالم، فأشكل الأمر على الملك وأعوانه.

وأعلن حجج الإسلام وفقًا لهذا أن محمد على شاه لا يمكن أن يصبح ملكًـا، والحقيـقة غيـر هذا وذلك بسبب فـساد هذا النوع من العلماء المفـسدين الكاذبين، والآن سنعرف كيف احـتار الملك وكيف كان حاله.

وكما يعلم الملك والوزيـر أننا جميعًا نعلم اليـوم أن سفينة إيران ذات الستة آلاف عـام من الاستقلال تغرق فى عمق البـحر ومن شدة العاصفة فـقد تمزق الشراع قطعًا، وتتجه أمـواج البحر من شدة رياح العاصفة نحو التزايد، والقبطان جـاهل والعاملون عليها جهلة وليسوا مجربين، وركاب السفيـنة من الهلع تسمع أصواتهم وصراخهم وذلك لأن قبطان السفينة لا يتعاون مع العاملين عليها.

المفروض أن كل شخص يحاول أن يحيك شراع السفينة ولو من اللحاف والكليم فـربما يستطيع الجميع أن ينقذوا هذه الـسفينة ويصلوا بها إلى ساحل النجاة، وبدلاً من هذا يمسك ركاب السفينة والعاملون عليهـا بتلابيب القبطان يوسـعونه ضربًا وشـتمًا قـائلين: إنك قبطان جاهل ولا تعرف قيادة السفينة، ماذا يمكن أن يكون العمل؟!

ويرى جميع عقلاء الغرب وحكماء الإسلام أن إيران على وشك الانهيار وعلاج إيران فى هذا: أن يتصالح الشعب مع الدولة وتسود المحبة بينهما، وأن يجنحوا إلى السلم والصلح والذى فيه الخير، وبعد ذلك ليكن ما يكون، وأين السبيل إلى السلم؟! والسبيل إلى السلم هو أن يمد ملك إيران يد العون من صميم قلبه إلى النجف المشرف وأن يناقش حجج الإسلام وشيوخه وأن يقول: تفضلوا شريطة أن لا أتحدث عما سلف ونناقش المشكلة فى البحر متلاطم الأمواج، وظنى أن المحبين لخير الدولة سيتولون الدفة على الرغم من أن السفينة قد تحطمت ألف مرة إلا أنه هناك مازال الأمل باقيًا، وظروف السلم مواتية وسهلة جدًا، وأولها: تنفيذ نفس القانون الأساسى الذى أقره المغفور له مظفر الدين شاه العادل واعتمده الملك الحالى بنفسه وصدق عليه كبار رجال الدين، وأن يناقش هذا الأمر (الدستور) فصلاً فصلاً ، وأن يكون هناك عفو عام والبدء فى انتخابات أعضاء المجلس وأن يكون هذا الانتخاب الحقيقى، وأن يطبع الأشخاص العلماء والمخلصون قانون المطبوعات على الفور وينشروه، وأن يحكم كل قلم وأن يقطع كل لسان يتحدث خارج القانون، أى أن يكون هناك ثواب وعقاب فلا يستطيع أحد أن يتجاوز أو يعتدى على عزة شخص ما أو شرفه وأن تبلغ المحافل المختلفة بالقرارات الصحيحة وليست لأى جمعية أن تتدخل فى السياسات.

ونأمل إن شاء الله أن يتـعاون الشـعب مع الدولة، وأن لا تعود ريمة إلى عادتهـا القديمة، وأن أتبين الطريق، فـقد آن الأوان والموقف صـعب ودقيق، فلو أن الدولة تريد الـسلم مع الشعب فـلا تؤذيه فى شرفه واعتباره، ولو أن الشعب يتمنى التعاون مع الدولة فإن هذا يزيد فى شـرفها، ولما أن هـذا النزاع نزاع داخلى أى بين أب وابنه، يجب على الملك أن يتغـاضى بقدر ما يستطيع، فـهؤلاء أولاده، وأن يدلل الأب ابنه، ولو أن الأبناء يـصرفـون النـظر عن هفـوات الأب فنفس الأمـر يجب عى رجـــال البـلاط، وهذا هو السـبـيـل إلى الصلح، الصلح، الصلح، الصلح خـير، ويعلم رجال الـبلاط أن هذا الوقت ليس وقت العناد.

ويقال فى هذا الوضع:

(إما أن أعلمك الوفاء... أو أتعلم منك الجفاء)

(فإما وفاء أو جفاء... واحد من اثنين تعلم أو أعلمك)

(اللهم إنى بلغتك، لك الخيار إما أن تسمع لنصحى أو لا)

غرة شهر شوال سنة ١٣٢٦

(جاء الخطاب من طهران بعد طبـعه ١٠٠٠ نسخة وأرسل إلى كل مكان)

(نبـذة بسيطة عن حـادثة فـاجعـة طهـران المؤرخة فى الثـالث والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٢٦)

(طهران، ٣ رجب ١٣٢٦):

نفسى فداؤك، آمل إن شاء الله أن مزاج الملك المبارك ينعم بالصحة والاعتدال ويخلوا من الكدر والملل، إن خطابكم الشريف قد تأخر الجواب عليه دون إبداء الأسباب.

أولاً: هلى كان لدكم الخطاب... وهل ستتحركون أو لا؟!

ثانيًا: بعد إهدار الدستور والقتل والإغارة على طهران، فقد توالت الخطابات والأشعار، وكان أهل الاستبداد يوزعون تلك الخطابات التى كانت تأتى من طهران أو من توابعها بعد مرور عدة أيام عليها وذلك من أجل مصلحتهم وتقدم أمرهم.

وفى كل وقت أريد أن أشرح الأحداث الأخرى لطهران ولو أتحدث عن كل فقرة فإن هذه الأوراق لن تستوعبها، بل وتحتاج هذه الأحداث إلى كتب ولكن يمكن القول إنهم (خربوا وأسروا وضربوا وحملوا وقتلوا)، لقد ارتكبوا كل عمل مؤسف وظلم وجور وكل أنواع الوحشية والبربرية والتى تراها بنفسك ولم يضيقوا ذرعًا بكل تلك الأمور، وكل غافل وكل منكر يفهم معنى الاستبداد مثل الشمس.

وكان الأشخاص الفضوليون هم مصدر هذه الأعمال، وقد أسروا وحبسوا وقتلوا وخربوا البيوت مثلما خربوا إيران.

فضلاً عن هذا فـقد كان هناك كثير من الأشـخاص الذين كانوا مظلومين ومسـالمين والذين لم تكن لهم أية صلة بهـذه الأحداث ومع ذلك فقـد تم القبض عليـهم وأوذوا بسبب ذلك، فقـد قبـضوا على مشهدى على الدلاك وهجم الموظفون المعتدون على بيته لمجرد الشبهة وضربوه، وضـربوا رب البيت وشوهد أطفاله يرتعـدون من الخوف، وأوسعوه ضربًا وساقـوه حافى القدمين مسافة كبيـرة أمام الجياد حتى حـديقة الملك ثم كـبلوه بالأغـلال وألقوا به فى السـجن، وذات يوم قدموا له رغيف خبز وخياراً ومنعوه من شرب الماء، ثم قدموا له الماء الآسن من الحوض الذى فى تلك الحديقة وقد بقى هذا المسكين ما بين أسبوع أو عشرة أيام على هذه الحالة المتردية، حتى استجوبوه واتضح فى النهاية أن هذا الرجل المسكين مـسالم، وقد قبضـوا عليه خطأ إذ كان المطلوب هو عوض الدلاك وليس عـلى الدلاك وبعد ذلك أطلقوا سراحه.

ويقال إن شـخصًا يسـمى (آغا سيـد جمال) قـد صدر ضـده حكم، فـيذهب الأسرار للـبحث عنه، ويتـوجهون إلى بـيت الحاج محمود التبريزى الذى كان يجاور (آغا سـيد جمال) فيخربون بيته، وبعد التحرى يتضح أن هذا ليس بيت آغا سيد جمال بل بيت جاره، لكن محـتويات البـيت قد نُهـبت ولم يعيـدوها على الرغم من أنهم تأكدوا أنه ليس الشخص الذى يبحثون عنه بل سرقوها.

باختصار إن أى شخص من رجال البلاط إذا عادى أحدًا وأراد أن ينتقم منه فإنه بدون إذن الملك أو كبار رجال البلاط يتصدر أمرًا أو حكمًا ليلقي القبض على خصمه ويؤذيه ويخرب بيته، وذات ليلة يلقون القبض على السيد شفيع وميرزا على أكبر التبريزى ويسحبونهما إلى حديقة الشاه ويحبسونهما بعد أن كبلوهما بالأغلال، وفى الصباح يسأل الملك فيرد: لا أعلم بهذا ولم آمر به حتى يلقوا القبض عليهما.

ويسأل وزير الحربية عن هذا الخبر فيرد لا أعلم بهذا، فيسأل حاجب الدولة فيقول لا علم لى بهذا.

وسئل عن ذلك قال: " لقد فعل ذلك رجال البلاط، وفى النهاية قيل إنهم قبضوا على هؤلاء وأحضروهم، ولم يفصح أحد من هؤلاء الأشخاص الذين كلفوا بالقبض عليهما وهم أنفسهم الذين قيدوهما، وسألوا فى النهاية، فكان الرد: هل قال لكم اقبضوا على هذين الرجلين واسجنوهما، نحن لم نقبض على أحد ولا علم لنا بذلك وبعد ذلك سرقوا قطع أثاث البيت والساعة والنقود التى كانت معهما. . . ثم أطلقوا سراحهما ولو أردنا أن ندون الأعمال المشينة لوزير الحربية فإن كتابى هذا ذا الثلاثة أجزاء ستحول إلى مثنوى من سبعين مجلداً.

إن الأشخاص الذين تم القبض عليهم من العلماء والأعزة والأشراف وسجنوا قد أوذوا كثيرًا هذا فضلاً عن الشماتة والتمثيل بهم ولم يتورع رجال البلاط فى أن يؤذوا أى شخص أراده.

لقد تولى أحد القضاة وزارة العدل، ورخصت فى عصره أرواح المواطنين، وقد استهزأ وزير الحربية وأنشد شعراً فى ذلك وراح يضحك ويقول: ابن المحروق لديه كلب وكان يسأل عليه ولا زال لم ينته من ذلك. . . ابن المرأة القحبة، ثم سخر منه بشعر للفردوسى يناسب ذلك المقام وفى اليوم الأول قبض على: أغا سيد عبد الله وآغا سيد محمد وعدد آخر من الوكلاء والأشخاص والمتعددين، وقيدوا وسجنوا فى خيمة خاصة، ومن باب الشماتة سأل عن هؤلاء السجناء فى دار الشورى. . . وسأل ما رأيكم أيها السادة فى هذا الشأن؟! هل يحلو لكم هذا المكان ويليق بكم؟! أم أغيره لكم؟!، وسوف تنافش قضيتكم فى جلسة خاصة؟!

الخلاصة أن الأشرار قد كتبت أسماؤهم فوق الورق وقدموا لمجلس دار الشورى الشعبى، واختلفت أعضاء المجلس فى آرائهم وكان للأغلبية رأى. . . وقد أذنت لكم فى حقى فأعدوا مجلساً سريًا.

الخلاصة لقد كثر هذا النوع من الشماتة وزاد عن الحد، حتى إن الحاج الشيخ الرئيس الذي قيدوه وأحضروه لوزير الحربية قد أودع عند الأخير فقال:

أولاً: أنا أمير ومن الأسرة الحاكمة. . .

ثانيًا: أنا فقيه ومجتهد. . .

ثالثًا: أنا شيخ كبير وهذا امـتياز لى عن الآخرين، فلا يليق هذا القيد بى، ففكوا وثاقى وكـبلوا به آخر، ووصلوا رأى الشيخ الرئيس إلى وزير الحربيـة فأتى هو نفســه وواجه الشيــخ الرئيس وقال له أنت أكبر خائن وديوث ولص.

الخـلاصة كـما وضـحت أنه لو أننى أتحـدث فى كل موضـوع وأغوص فى تفـاصيله فإن الحديـث يطول فى حين أن هذا الكتاب لا يسعى لكل هذا، كما أن بيت ظل السلطان وشقيقته السيدة العظيمة، وبيت ظهر الدولة قد دكت بالمدافع ودمرت تمامًا حتى إنهم قد سرقوا من هذين البيتين ما يعادل ثلاث كرورات.

إذ سمح للجنود وفرق القوازق أن تستولى على أموال ومتاع أى بيت يدمرونه، لهذا فقد جمع القوزاق والجنود أشـياء قيمة، واستولى القواد الكبار على كل شىء قيم كان قد جمعه الجنود الصغار.

إذ إنه فى لحظات يحتاج الجنود الأحياء والميادين والمعابر والمقاهى وفى لمح البـصـر يخـربون كل ذلك، والغـريب فى الأمـر أن الناس الأخسـاء فى طهران كانوا يشـترون كل تلك الأمتـعة علانيـة وكانوا يشكرون الله قائلين الحمد لله لقد اشتريناها رخيصة!

فمـثلاً وصل سعر السـجادة الحرير والصوف خـمس تومانات، والبيونة الحـرير الحريمى خمس تومانات، وجهـاز الجرامافون، ثلاث تومانات وبلغ سـعر التليفـون ثلاث تومانات، والعـود قرانان وتنازع

الجنود فيـما بينهم حول سجـادة طولها عشرة أذرع وفى نهـاية الأمر أخذوها واقتسمها أربعة أشخاص وأخذ كل واحد جزءًا منها.

حتى إن ظل السلطان وأولاد ظهير الدولة وهم من أقارب الملك لم يسلمـوا من ذلك التخـريب، إذا سـتولى الجنود على سـراويلهم وشلتهم، أثناء مرورهم فوق المعابر وعندمـا قصفوا بيت ظهير الدولة بالمدافع والبنادق واجتاح ألفا شخص البيت وخربوه وكانت ابنة ظهير الدولة وخادمتها قد ذهبتا للاغتـسال والاستحمام فى حمام خاص فى عمـارتهما فـظن الجنود أن الحمام سـردابًا أو مخزنًا، فـتكدسوا فـيه ونهبوا كل ما شاهدوه من أمتعة وسجاد وملابس وغير ذلك، وتركوا السيدة وخادمتها عاريتين بين ألفى شخص من الجنود والغوغاء، وفى تلك الأثناء حاول أحد الخـدم أن يستر السيدتين أو أن يخرجـهما من ذلك الأزدحام، لكنه لم يسـتطع فأراد أن يذهب ليحضـر من الجيران رداءً لهما، فلم يستطع من الازدحـام، وفى نهاية الأمر فإن نفس هذا الجندى الذى كان قد استولى على صرة الملابس قد أعطاهما رداء منها لتسترا عورتهما بهـا ثم صعد بهما إلى سطح المنزل الذى يمتلكه ميرزا على عسكر خان أمين السلطان جارهما.

ووضع السلم لهـما، فـصعـدت السـيدتان السلم فى حـالة من الضعف وعدم الوعى وفى تلك الأثناء كانت امـرأة زهير الدولة عمة الملك قد نامت وفـقًا لعادتها بعـد أداء الصلاة، فاستيـقظت مضطربة بعد سـماع أصـوات المدافــع والبنادق وتلجلجت وسقطت مـغشـيًا

عليـها، بينمـا واصل الجنود النهب والتخـريب وبعـد عدة سـاعات وصلت زوجة نائب السلطنة، فأيقظته وتسللت إلى منزلها.

الخلاصة: إن كل غـافل وجاهل يدرك معنى الاستبـداد ، فماذا يعنى الاسـتبـداد الآن سوى ليـاكوف الروسى رئيس فـرقة القـوازق والحاكم العام لطهران؟! فالجيش والداخلية فى يده، وقد أصدر فرمانًا صريحًا بأن لا يتجمع أكثر من خمسة أفراد فى مكان واحد، وإلا أمر فرق القـوزاق بتفـريقهم بالرصـاص وأن لا يصلى الناس جمـاعة فى المساجد، وأن لا يتجمعوا للموعظة وأن لا تقرأ الروضة على المنابر.

ولو أن أحدًا أراد أن يعقد على فـتاة أو يتزوج عليه أن يأتى أولاً ليأخـذ الإذن منى، لأرسل معه عدة جنود من القـوازق ليكونوا حول المجلس، وقد أصـبح وزير الحربية هو القـائد الأعظم فحول مـدرسة سبهسالار إلى ثكنة عسكرية لأنه يخـشى أن يتجمع الناس فيها، لهذا ملأها بجنود القـوزاق وحولها اصطبـلاً لزبط الجياد، وحول فـصول الطلاب إلى مكان للـزنا وتردد المومـسات، وأحـاط الفناء بالسـجـاد ليشرب الخمر فوقه وعندما أعرض هذه الموضوعات لا أعرف أيًا منها أكتبه فالموضوعات كثيرة.

وفى تلك الأثناء لجأت الجمـاهير إلى اللجوء للسفـارة البريطانية حيث وصل تعدادهم إلى ٤٠٠ شخص.

لقد شاهدت جميع الشعوب المتحضرة وكل البرلمانات العالمية وخاصة الملوك العظام الأجلاء هذه الفاجعة التى نكب بها شعب إيران البائس بسبب الخطاب الذى عرض.

وسأعرض لهذا الخطاب وحقيقته من خلال أحد سفرائنا، حيث ذكر الحقيقة، ليخلصنا نحن البؤساء باسم الإنسانية من ورطه الهلاك هذه.

وبديهي أن جميع بنى الإنسان وديعة لدى الرحمن وأن تسيير شئون المملكة قد أودعت فى أيدى الملوك، وبهذا فإن الملوك أصحاب الجاه هم إخوة مع بعضهم البعض، نحن المساكين هكذا نظن أنه مع هذا الظلم البين، سوف يقبلوننا فى الإخوة معهم كما يقول سعدى:

(إن بنى آدم أعضاء مع بعضهم البعض)

(فقد خلق الجميع من جوهر واحد)

(ولو تألم عضو ذات يوم)

(تألمت الأعضاء الأخرى)

لقد دونا الأحداث الأخيرة وسيصل حجمها إلى كتاب وقد أسمينا هذا الكتاب تاريخ الثورة الإيرانية، وبسبب عدم فهم المستبدين نكتب هذا التلغراف ونختم به الموضوع حتى يعلم أنه للأسف هناك بعض الرجال الذين لم يستيقظوا من غفلة الجهل وإن النساء اللائى خلقن من ضلع آدم يعلمن كل الأخبار وقد ثرنا من أجل حقوقهن المشروعة، وأصبح من المستحيل من الآن فصاعدًا أن يحكم أحد

فى ظل الظلم أو الاستبداد وقد كتبت النساء التلغراف التالى وبالتحديد الجمعيـة النسائية الخيرية فى إسلامـبول إلى الملكات، أى نساء الملوك العظام مثل إمـبراطورة روسيـا وإنجلترا وألمانيا وإيطاليـا وزوجة رئيس فرنسا وولي عهـد استراليا، وقد وصل الرد عليهن يـحمل كل المحبة والمساندة والمشاركة الوجدانية وواسيناهن ووعدناهن خيراً.

وماذا يجدى البلاط الجهلة لا يعـملون ما يحدث بالخارج وكيف أن الشـعوب قـد شملـتهـا الثورة، وأوصلوا هـذا التظـلم إلى عنان السماء.

وهذه التلغـرافات مع اخـتلاف التـفاصـيل هى نفس تلغـرافات الجمعية الخيرية النسائية الإيرانية فى إسلامبول.

ترجمتنا للـتلغراف: نحن الجمعيـة النسائية الإيرانية المقـيمة فى إسلامبول نسـتعطفكن باسم الإنسانية ونحن فى قمة العـجز والحاجة إلى عونكن أن تستخدمن نفوذكن الرقيق والمؤثر والقوى لإنهاء المظالم المتعددة التى يرتكبها جنود الشـاه وبفرمان خاص منه فى حق أخواتنا من قتل وشتى أنواع الـظلم، سيذكر عالم الإنسـانية لكم هذا بالشكر والعرفان.

٨ سبتمبر ١٩٠٨ اسلامبول

سكرتيرة الجمعية (ز) رئيسة الجمعية (ع).

الجدير بالذكر أن هذا الخطاب أو التلغراف بعثت منه نسخ إلى الدول الآتية: إنجلترا، النمسا، إيطاليا، فرنسا، روسيا.

إن كل ما هو جدير بالوقوع فقد حدث وقد اقتضت العدالة الإلهية من الموظفين الظلمة، ولو كتبنا ألف مجلد حول الشكوى من الحكام الظلمة والسلاطين المستبدين فإن ظلمهم لن يتهى.

إن ما حدث قد حدث وانتهى وتركناه ولا حيله لنا فى ذلك، ويتبقى أن نهتم بالمستقبل لأن الماضى لا يعود ثانية، كما أن الجهل لا يثمر سوى هذا، والشكوى من هؤلاء الحكام كافية أولئك الذين أغلقوا أبواب العلوم والمعرفة فى وجوه أبناء الشعب فحرموهم وحرموا أولادهم من متعة العلم، وجهلوا أن يد العدالة ستجتث الظلم من جذوره.

إن الله سوف يحاسبك بنفسه فمن يظلم يفضحه، والآن نحن لا نقول وفى الحقيقة إن هذا الشعر يناسب حال هذا الملك الطاهر والبرىء من المعاصى والعيوب فقد وهبه الله الرحمن لشعب إيران وهو أول ملك لا يشكو الشعب منه، ولم يصدر عنه ظلم أو فساد ولكن لا ينبغي أن ننسى أن هذا الملك البرىء السعيد هو والد الرعية من الناحية الروحية، وهو أيضًا فى مقام ابن عزيز للشعب، ولما أنه يجب على الأب أن يحسن تربية أولاده وتعليمهم، وكذلك الحال يجب على رؤساء الشعب وعقلاء الأمة أن لا يضنوا بتعليم وتربية هذا الابن البرىء طاهر الذيل.

ولا يتركونه فريسة لهؤلاء الرجال المنافقين والمازحين والمتلونين فلا يكتسب منهم صفاتهم الذميمة، ولا يسمح لهؤلاء الأشخاص أبدًا بالدخول فى بلاد فلكه، وأن يخصص له المربى والمعلم من بين الأشخاص المتدينين والعلماء والمحبين للدولة والشعب على السواء وأن يعلموه حسن الأخلاق وقواعد الدين والمنطق وقواعد الجندية والحكم والرفق بالرعية والاهتمام بالجيش وهكذا يكون مهيأ للحرب وقت السلم ولا يأمن لعدو صديق وان يتعلم التاريخ العام للشعوب خاصة إيران والجغرافيا العامة خاصة فى إيران ومعاهدات السلاطين، سلاطين إيران العتيقة وأن يتعرف على أسباب حروب كل الدول خاصة حروب إيران ونتيجة ذلك النهائية وأن يتعلم فن الحرب مثل إمبراطور ألمانيا.

وينبغى أن يكون الملك اسمًا على مسمى بمعنى أن تكون ثروة الملك فى علمه. . . وكل هذا ليس كافيًا أن يقرأ النظريات ويحصل التجارب وبعد ذلك يتولى زمام الحكم وقد حظى بالكفاءة.

وينبغى أن يلازم الملك خمسة أو ستة أشخاص من العلماء والأمراء على أن يكون لكل واحد منهم باع طويل فى العلوم العتيقة والجديدة هذا فضلاً عن التدين وينبغى أن يكون هناك سياحة غير رسمية أن يكتب هذا البرنامج فى طهران وأن لا تقل مدة هذه السياحة عن أربعة أشهر، وتكون البداية ببطر سبورج ثم دول أوروبا فاليابان وأمريكا وفى أى مكان يجب أن يقيم عدة أيام، وأى معكسر

وأية مدرسة وأية مستشفى وأى مصنع وأية محكمة وفى أى يوم وأية ساعة وأن يكون كل ذلك مدونًا ومعدًا مقدمًا.

دون أى تغيير وتبديل، ويجب الاستعداد من طهران، وبعد تحصيل علوم هذه النظريات وهذه التجارب أن يلم بعظمة سلاطين الدستور وشوكتهم وتعمير بلادهم وثرواتهم ونظم جيوشهم ودولهم.

وعندما يعود يصبح نصير العدل وعدو الظلم ويعلم جيدًا أن أنصار الدستور ليس لهم هدف سوى زيادة الشأن والشوكة واستقلال السلطنة وزيادة قوة الجيش وتوسيع المملكة ولن يكون لهم هدف غير ذلك وأظن أنه سيعلم أن ما كتب فى هذا الشأن ليس إلا من أجل الوطن وليس لنا هدف سوى استقلال الوطن.

كما أنه اليوم نذكر السلاطين السابقين باللعنة ولو نترك هذا الملك البرىء فى الجهل حيث انفصل عن أبيه وأمه فلن نحسن تربيته وتعليمه وسوف تلحق اللعنة بالشعب، ولو غفلنا عنه دقيقة واحدة فسوف نندم بعد ذلك أمام محكمة الإنسانية ونخجل، ولو أن أحدًا يقول إن أسلافه قد سافروا إلى بلاد الغرب سبع مرات فماذا عاد على الشعب والمملكة من تحف كراماتهم؟!

والجواب على ذلك نعم لقد سافروا ولكنهم ذهبوا لمشاهدة المسارح والدكاكين، ودكاكين بائعى الزجاج والبلور ومحلات الصاغة

وغير ذلك، وماذا يمكن لشخص أن يستفيد من هذا السفر ودليله على أصغر خان ووزير الحربية (الجاهل)، فكان عائد سفرهم هو استدانة هذا الشعب المظلوم بخمسين كروراً كقرض وذلك من خلال الرهن، وآذوا الشعب والدولة بهذا البلاء المهين، ولم يفكروا فى شىء سوى العربدة واللهو وإن شاء الله عن قريب سيطبع كتاب منفصل فى هذا الشأن وينشر.

الخلاصة: من وجهة نظرى أنا الكاتب أن جهل محمد على ميرزا يسىء للشعب كثيراً، كما هذا الملك هو سيىء الطبع فى ذاته وأن ما فعلته فى الماضى أو الحاضر كان العالمون ببواطن الأمور يتوقعونه وليس غريباً عنهم وعلى الرغم من أن الوقت قد تأخر إلا أنه يجب تعليم هذا الشباب البرىء، على الرغم مما تعرض له الشعب من غارات وسلب ونهب، ولأن السعادة الأبدية والخلود أصبحا فى الشعب السعيد الذى يحكمه حاكم عادل وصاحب الأخلاق الحسنة والمالك للثروة.

(إن شكر النعمة يزيدها)

ووظيفة الإنسانية أداء شكر المنعم، وكل من لا يشكر خير المخلوق مثل الشخص الذى لا يشكر نعم الله الحقيقية... فلو أن أحداً يساعد أحداً ولو بقطرة ماء، فإنه يقدم له نعمة، وأن شكره أمر واجب أو بمفاد هذا القول (من أحيا نفساً فكأنما أحيا النفوس جميعًا) وخلص القوم من ورطة الهلاك وبلغ لبه منزل السعادة بل

ومنحه حياة جديدة، وبذلك يكون قد تسبب فى المحافظة على الشريعة الحقة والإبقاء عليها، شريعة خاتم النبيين (ﷺ) فكيف يمكن أن نؤدى شكر النعمة للعظماء بهذا الشكل؟!

ولم يكن اهتمامى أنا والعديد من أمثالى سوى ذكر عدل المتحضرين فى أوروبا والاعتراف بمكانه كل شخص أعطى لبلاده وقد جاء تخليدهم بمفاد أن من عمل خيراً يستحق الذكر الطيب.

إن الشعوب الغربية تصنع تماثيل لأولئك الأشخاص وتنشر ترجمة لسيرهم وبذلك يحيون أسماءهم إلى الأبد، وعلى سبيل المثال فإن الشعب التركى النجيب قد أطلق اسم (نيازى بك وانور بك) على قريتين فى مقابل الخدمات التى قدماها وعلاوة على ذلك فإن الشعب سوف يعد سفينتين حربيتين باسميهما كنوع من المساعدة لأفراد الشعب، فهذا هو قانون المدينة ووظيفة الإنسانية ولذا تحتم على أفراد الشعب الإيرانى جميعًا أن يخلدوا أسماء مجاهديهم الذين صمدوا أمام الاستبداد وخلصونا منه حتى يظلوا إلى الأبد فى أذهان الناس، وأن يطلب لهم المغفرة، وعلى وجه الخصوص يجب على كاتب هذه السطور هذا الأمر أكثر من الجميع، لأننى قد كافحت فى سبيل هذا الأمر مدة ثلاثين عامًا، وقد قضيت العمر فى سبيل ذلك.

وليس هناك من شك بالنسبة للقريب أو البعيد، بل وأمر مسلم به أننى كنت من بين المتألمين فى وقت مبكر عن الثورة، فى ذلك الوقت

الذى لم يعرف أحد كلمة دستور ولم يعلم أحد معنى الاستبداد وقد كافحت فى السبيل بالقول والقلم لتبصير أخوتى فى الوطن ودعوتهم لاسترداد الحرية، وعرفتهم جميعًا بالظلم واستبداد الحكام ولم أبخل عليهم بشىء فى سبيل ذلك ولم أبخل عليهم بعمرى أو مالى، وسعيت مرارًا فى سبيل تحقيق هذا الحلم وقد جعلنى حائرًا لفترة طويلة إلى أن حققت هذا المطلب أو الحلم فينبغى على الشكر كثيراً والثناء بلا حدود حتى يقضى عنى هذا الدين وقد خلدت العظماء فى هذا الكتاب وليس هناك من اهتمام لى فيه سوى الحديث عن الحرية والمساواة والعدل.

إن الوجود المحترم الذى ضحى فى سبيل حرية الشعب ومساواته وجاهد فى هذا الطريق فى سبيل الله وهو جدير بأن يخلد.

ينبغى أولاً أن يكرم هداة الدين ونواب آيات الله فى الأرض الذين ينشدهم الخاص والعام من حجج الإسلام المغفور لهم، الحاج ميرزا حسين والحاج ميرزا خليل الطهرانى والسيد ملا محمد كاظم الخراسانى والسيد ملا عبد الله المازندرانى، ينبغي أن يعلم عامة الشعب وخاصته لولا جهاد هؤلاء الخلل إلى أركان الشريعة واهتمامهم بالشعب، لما نال هذا الأمل، ولكان من السهل تحقيقه لأن أمثال الشيخ فضل الله الذى يتبع شريح القاضى قد خدعا العوام وروجا لقانون الاستبداد وصمدا فى سبيل استقلال الدولة وحياتنا

القومية، لأن الأجانب ليس لهم هم سوى الإساءة للإسلام وللشريعة الغراء.

وإن المغرضين يريدون أولاً أن يقضوا على القرآن وهذا الكلام معروف بين الأجانب علاوة على أن هؤلاء المنحرفين مستعدون أن يخرجوا عن قواعد دينهم، وبذلك يتخلصون من الشريعة وقيودها وهم يريدون أن ينحرف العوام المساكين عن جادة الطريق ونحن نطلب الهداية لهم من الله، ولكن أولئك العظماء الذين سعو إلى الإصلاحات التى يرضى عنها الله هم أس أساس الشريعة النبوية والمساواة والعدل، والقانون النبوى هو من أجل خير الإنسانية والحرية والمساواة والعدالة والمشورة وأن تحصيل العلم من الأمور التى يدعو إليها دين الإسلام.

(فلا عيب فى الإسلام... ولكن العيب فى طريقة إسلامنا)

وإن الحكام المستبدين الجبابرة قد صاحبوا الأشرار الذين تزيّوا بزى علماء الإسلام.

واستفتوهم من أجل العمل بالظلم، فهم يطبقون من جديد مذهب زياد وشريح القاضى فى حين يشتمون العلماء الأعلام ويثنون على من لا يستحقون ولكن ولله الحمد فقد أبطل البعض ترهات هؤلاء المفسدين فلم تؤثر على دين محمد (ﷺ) قط، وقد قدم هذه الخدمة الأذربيجانيون بقيادة (ستارخان) (وباقرخان)،

ولو أن مـواطنى تبريز قـد التزمـوا الصـمت وقالوا ومـا شأننا بهـذه الأحداث، لما اسـتطاع الشـعب أن يتغلب على الحكومـة، فكانوا فى زمرة المجاهديـن الغيورين ومن أبناء إيران الأطهار الذين ينتـمون إلى القائد الأسعد.

ومثل ستارخان وباقرخان هما جزء من جيش رستم الشجاع وقد قاما بفـتوحات لا يستـوعبها العـقل، ولم يحلم أحد بالأمل فى هذه السـعـادة، وبدون خطة مـحكمة وبدون مـثل هذا الملك المقـتدر مـا سلمت السلطنة من سفك الدماء، نعم أثبت الإيرانيون للعـالم جميعًا أن أمـثال نادر شـاه ليـسوا بقلة وأن إيران زاخـرة بالقـواد الغيـورين والجـسـورين، وإنه بإمكانهم أن يـحـافظوا على الوطن من اعـتـداء المغـيرين الأجـانب والمحليين، فعلمـوا معًـا وساد الفكر الثـورى بين الجميع وتخلصـوا من مساوئهم ووضعوا حدًا للطمع، فـأدرك الجميع أن الملك إيران ورثة وأنهم باسـتطاعتـهم أن يحرسوه ويحـافظوا على حقوقـه، وأن الإيرانيين فهود تحرس هذا الوطن وأن السعـادة مقرونة بهـذا الشـعب وأن عـرش إيران وتاجـهـا وديعـة فى أيدى الشـعب الإيرانى، وليعـلم الجميع أن من تجـاوز حدود الله سـوف يحرم من عرش الكيانيين وتاجهم، كما أن المسلمين قد خلعوا فى غضون عام واحد ثلاثة ملوك ظلمة معتدين ونصبوا بدلاً منهم حكامًا أكثر جدارة واستـحقـاقًا، ومن المعلـوم أن هذه السنة هى سنة سعـادة المسلمين،

ومعلوم أيضًا أن هذه الأحداث قد جذبت اهتمام كل الشعوب نحو تركيا وإيران.

ومما يستوجب الشكر أن الشعب بعد هذه السنوات الطوال التى قضاها فى ظل الاستبداد، وقد انتفض الشعبان وقاما بخلع ملكيهما الظالمين، ولما أن مرضهما واحد فإن علاجهما أيضًا منحصر فى الاقتراب المادى والمعنوى لهذين الشعبين. . . وينبغى العلم أنه يجب تأييد دستور إيران وتركيا وقد أيد الإيرانيون خلع السلطان (عبد الحميد) وفرحوا بذلك.

وكذلك خلع ملك إيران الغاشم، ويجب أن نعلم أن بقاء هاتين الدولتين متعلق بتعاونهما معًا، وهما الآن تتحركان فى سياستهما بفكر واحد وفى ثبات تام، لأن بقاء كل واحدة منهما مرتبط ببقاء الأخرى، وينبغي على الدولتين الاعتراف بأخطاء الماضى وأن يسعيا فى تارك الأخطاء هذه فى المستقبل لأن العقلاء قد توصلوا إلى أن كل هذه الاختلافات كانت باعثًا على ظهور الحكام المستبدين لأنهم كانوا يعتقدون أن بقاءهم مرتبط باختلاف آراء الشعب واختلاف الرأى، وكان ذلك بسبب الأخذ بترهات المفسدين المتمثلة فى علماء السوء الذين ينتشرون بين عوام الشعب ولم يهتموا أبدًا بسوء العاقبة وشيئًا فشيئًا انتشرت تلك الخرافات ولم يهتموا بانتشار الفرقة بين المواطنين، فأضعفوا الإسلام وقوى الأعداء وصوروا أن الوحدة أمر محال، وهذه الوحدة المشتركة الحسنة التى نادت بها الدولتان فى

زمن واحـد من أجل الحـصـول على الدســتـور، وثاروا فى طلب الحرية، ووثقوا عرى الوحدة بينهما ماديًا ومعنويًا، وليس هناك تركى واحد لا يتألم لمصائب الإيرانيين ويتأثر بها حتى إن الصحف العثمانية أيضًا تـشارك الإيرانيين أحزانـهم، ولا يوجد إيرانى واحـد لا يشارك أخـوته العثـمـانيين فى سعـادتهم، ويمكن القـول إن جـميع النســاء والأطفال الإيرانيـين قد شاركـوا العثمـانيين وجدانيًـا فى هذا العرس القومى.

الخلاصة فإن الحديث فى هذا الشأن يطول ولا يمكن أن يستوعب هذا الكتاب.

علاوة على أن ذكره غير مناسب لأسلوب هذا الكتاب، ومعلوم أنه يجب على أرباب العلم والقلم أن يكتبـوا عن الاهتمام بين هاتين الدولتين ومن ناحيتنا فقد بدأنا ذلك وسنخلد كفاح المجاهدين الأتراك والإيرانيين فى هذا الكتاب، وسنكتب نبذة عن خدمات السابقين فى هذين الشـعبين، عـندما قـدموها إلـى العالم الإسـلامى ذات يوم، ويجب العلم أن تغيـير الحكومة العثمـانية والإطاحة بعبد الحـميد فى هذا العصر ليس أمرًا سهلاً.

ولـم يظهـر هذا الاختلال فى أية دولـة من قبل، وبعد الـسيطرة على هذا الاختـلال أدهش هذا النصر جـميع الساسـة والقـــواد فى العالم، واحتـاروا فى ذلك كثيرًا، وكتـبوا فى ذلك كتبًا مـثل محاربة اليـابان والروس، وينسب هذا الفـتح لثلاثة أشـخاص هم مـحمـود

شـوكت باشا ونيـازى وأنور بك وقـد ذكر دورهم فى هذا الكتـاب، ولهذا يتحـتم علينا أن نذكر عدة كلمات عن خـصال أولئك الأفراد، مع أن جـميع دول العـالم والشعـوب قـد عرفـوا هذه الفـتوحـات بأسمائـهم، فهل لم يدرك هؤلاء الرجال الثلاثة العظام عظمـتهم ولم يفخـروا بها؟ إن كل سـفراء الدول يعلمون مـدى فخـرهم وأنهم قد قضوا معهم ساعة من الوقت فى صحـبتهم، وحيثما دار الحديث عن السيـاسات تسمـع هذه الإجابة أننا نجهل هذا الفـن ونحن جنود وقد أدينا مهمة جنديتنا وقد ذهب كل واحد منهم إلى أعمالهم دون اهتمام برتبة أو مقـام، علاوة على هذا فإن محمـود شكوت باشا الذى كان يرأس ثلاثة جيوش وقـد حصل على منصب عسكرى كـبير، ثم ترك هذا المنصب بنفـسه ولقب نـفسـه بالعمـيد، ولذلك فـإن الباشـوات الآخرين الذين كانوا قد حصلوا على المناصب الكبيرة من قبيل المشير والمارشال وغير ذلك غـير جديرين بها فى مقابل الخدمـات المتواضعة التى قدمـوها، ويستنتج من هذه القـصة، أن هؤلاء العظمـاء السابق ذكرهم تركوا المناصب الكبيـرة ورضوا بالمناصب الأقل التي تناسبهم، وقد انخفضت رتبة (أميرنويـال) إلى عميد أول، (أميرتومان) إلى عميد ثان والعميد إلى درجة عقيد.

وهكذا كان فى الجيوش العـثمانية (٨٠) مشيـرًا، انخفضوا إلى عشـرة فقط، ولقب مشيـر هذا فى أوروبا مارشال وفى روسيـا كلها أربعة مـارشالات وفى ألمانيا مـارشالان وفى إنجلترا مـارشال واحـد،

وفى تركيا ثمانون، لأن السلطان عبـد الحميد عندما كان يميل إلى كل شخص يرقيه.

علاوة على هذا فإن محمود باشا قنن المناصب ولأنه لم يرض أن يقال فى حقه هذا (وهو أنه انتفع دون الآخرين من هذا المنصب، بل إنه فرض على الجميع أن يتبعـوه، فلم يستطيعوا أن يقولوا له: انصح نفسك قبل أن تنصح الآخرين.

نعم لقـد كـان هدفهم رقى الـوطن وأكثـر هؤلاء العظمـاء من الراغبين فى الدسـتور، وقد تحـملوا الكثيـر فى بلاد الغرب من أجل سعادة شعوبهم وخيرها وسعوا كثيراً فى سبيل تحقيق هذا الأمر، ولم يقضوا حياتهم دون جهد وعمل وبعد انتقال السلطة بنجاح والإطاحة بالسلطنة الحميدية، شهد الله أنه مجرد اسم ولا يـعرف صاحبها شيئًا عن الحمد، إذ وصل الظلم إلى أقصاه، رحمنا الله، وكان سبب هذا التـواضع أن كل شـخص (من الثـلاثة) محـتـرم فى نظر الشـعب وعزيز، وقد بلغوا درجات العلا.

(من العيب تعظيم النفس)

(وهو أمر ممقوت من الناس جميعًا)

(يجب أن نتعلم من إنسان العين)

(فنرى كل شخص ولا نرى أنفسنا)

وكلما عرضت رئاسة الوزراء على محمـود باشا رفضها وأجاب أنا جندى وفخـرى فى انتمائى للأمة الـعثمانيـة. . . نعم هكذا يفعل العظماء وهكذا فعلوا وهكذا ينبغى أن يفعلوا.

(قدس الحق واعرف الله)

(ولا نقدس ذاتك ولا تمدحها)

فلو كان هناك شـخص عظيم مثل هؤلاء فـهذا كاف أيهـا القائد الأعظم فـفكروا جيـدًا فى هذه الألقـاب التى لا معنى لهـا وضعـوا للمستقبل قانونًا محكمًا حتى تزول الأسماء والألقاب الطنانة من قبيل منصب قائد المائة ألف، فقـد حان الوقت بأن لا نقلد الهنود ولا نمنح كل خـادم اللقب العـزيز للسلطنـة، أو تمنـح منـصب العـمـيـد لأى شخص، فقـد حان الوقت أن نزين هذا الكتاب بصور قـواد الشعبين جنبًا إلى جنب، لأنه فى رؤية صور هؤلاء المجـاهدين سعادة جمـيع أفراد الأمة الإسلامية.

(مناجاة وعرض الحاجات على قاضى الحاجات)

لك الحمـد يا ذا الجود والمجـد، العلى تباركت تعطى مـن تشاء وتمنع عـمن تشـاء. . يا إلهى، أيهـا الخالق ألطف بنـا نحن عبـادك العاصين ولا تحاسـبنا بأعمالنا، واحفظنا فنحن مـساكين وليس لنا من ملجأ سواك، فلو أذنبنا فإنك بحر الرحمـة فاغفر ذنوبنا بفضل كرمك أيهـا الكريم، يا معـبودى المنزه أرشدنا إلى الطريـق المستـقيم، فـقد

قضينا العمر العزيز فى غفلة وخدعتنا الدنيا فلم نميز بين الحق والباطل، فامنحنا الرؤية الصحيحة والعقل الراجح، إلهى لئن عظمت خطيئتى فعفوك عن ذنبى أجل وأوسع رحمة واشملنا بسعادتك واهدنا إلى الصراط المستقيم، سبيل المؤمنين الأخوة، ووحد صفوفنا لنسلك سبيل المساواة والمواساة، ونجنا من الأخلاق الذميمة والرذيلة والكبر والغرور والبخل والحسد وحبب لقلوبنا الوطن وأبناء الوطن، أيها العزيز اسبغ علينا جميع نعمك، وأرشدنا إلى دين الإسلام الحنيف الذى أساسه العدالة والأخوة والمساواة، وإن المستبدين هم الذين أساءوا النعمة العظمى، وهم الذين تصدق فى حقهم الآية الشريفة (يقولون بأفواهم ما ليس فى قلوبهم).

فحرمونا وحثونا على الكفر بالنغمة، فقصرنا فى وظيفة العبودية فعصينا أول الأمر، ولم نراع قوانين الإسلام، إلهي بحق أسمائك العظام كن رحيما بنا، واجعل الملك رؤوفًا بنا وارع الرعية وابسط بساط العدل، واملأ قلوب المواطنين بحب الملك ولا تجمعنا فى حاجة إلى كتب أو رسائل مرة ثانية، وثبت قدم الدستور وقوى ديوان عدالتنا، وبعد هذا سأتحدث عن الحقيقة قليلاً وسأكتب فى مدح الأمراء العادلين المحبين للرعية والشعب والدولة وكذلك فى تحصيل العلم والصناعة، ونحن مشغولون بكسب أرزاقنا، وزيادة ثروة المملكة والدولة. . يارب استجب لدعاء عبد متعب القلب.

(اعتذار)

ويعلم جميع الأحباء والأصدقاء أن المجلد الثالث كتب بعد ثلاثة أعـوام ولكنه قد تأخـر فى الطبع لأن عـصر الاسـتبـداد كان مـازال موجوداً ولم ينتـه بعد حتى حلت الحكومة الدستـورية محل الحكومة الاستبدادية ولما أن جذور الاستبداد لم تسـتأصل تماماً فسرعان ما عاد الطغاة ثانيـة، بل وأصبح الاستبـداد أكثر قوة وبطشـاً وقد ظلت هذه الغمـة (١٨) شهراً، وبفضل مـهارة الأطباء العلمـاء والمجربين توقف زحف الظلم وقتلوه فى مهـده وظهرت أعظم عدالة فى إيران، ووقع المستـبدون تحت طائلة قـانون العدالة، ونالوا الجـزاء المناسب لهم من قـتل وصلب وطرد ونفـى، وسمـع آنذاك صـوت إنك أنت العـزيز الكريم، ولما أنه لكل مقام مقال ولكل حديث مجال، فقد خرج زمام الحـديث من يدى، كـمـا أن الأحـاديث السـابقة تـتنافى مع الوقت والموضع خـاصـة رؤية العم اليـوسـف التى حكاها إلى رضـا خـان المازندرانى وشرح أحوال أهل الجنة وزبانية جهنم.

الخلاصـة: إننى سأكتب الموضـوعات المتأخرة مع الموضـوعات الجديدة للكتاب على حدة وذلك من منطلق الفـرج بعد الشدة شريطة أن يمد الله فى أعمارنا مستعينين بالله.

سأكتب فى ذلك الكتاب أسماء الخونة والمستبدين الذين تظاهروا بحبـهم للدستور من الأمراء والوزراء المنافـقين، الذين ارتدوا (لباس

التزوير وتظاهروا بالاستقامة) الذين أيدوا فى الظاهر الدستور، بينما هم فى الباطن نمل ينخر ليل نهار فى تخريب الدولة.

وهم الذئاب الذين ظهروا فى شكل حملان وديعة وتظاهروا بالعلم ولكنهم هم مثل (الحمار يحمل أسفارًا).

وسأكتب أسماء التجار والمنتفعين واحدًا واحدًا الذين كانوا يسعون فى سبيل أهدافهم الشخصية اللعينة على الرغم من ظهورهم فى المحافل الرسمية، سواء فى الداخل أو فى الخارج وذلك بعد التحقق من هذا الأمر، حتى يذكرهم العالم فى تاريخ إيران باللعنة لأسمائهم.

وسوف نذكر بالخير كذلك أسماء المجاهدين فى سبيل الله الذين سعوا بإخلاص فى سبيل استقلال الوطن المقدس وفى سبيل تنفيذ العدل والمساواة ضحوا بأرواحهم وأموالهم، وقضوا على الاستبدال وضحوا بأرواحهم كذلك فى سبيل سعادة الوطن وإنقاذ المواطنين من براثن الظلم، واستحقوا الذكر الطيب عن جدارة، فإذا ما اطلع أحد على أسمائهم السامية ذكرهم بالاعتزاز والاحترام.

وأطلب العفو من القراء الكرام عند السهو أو الخطأ أو اضطراب الموضوعات المدونة بهذا المجلد، إن العذر عند كرام الناس مقبول.

(سمعت ذات يوم أن الكريم يصف الأشرار بالأخيار)

(وأن تتحدث عن شر الناس، فلا تتحدث عن شرهم وامدح خلق الله)

(لم تتح الفرصة لتصحيح الخطأ)

(وأعتذر عن سهو القلم)

● لقد تولى هذا الكونت عرش إيران بعد ذلك (المترجم).

● المقصود بذلك إغلاق البرلمان الإيرانى.

● ورقة الألف تومان = ٤٠ قرشًا مصريًا، المترجم.

● لهكذا كتبها المؤلف وكررها مرات للتأكيد بأنه لا حيلة غير الدستور (المترجم).

● نسبة إلى بحيرة أرومية وسميت بالبحيرة الرضائية فى عصر رضا شاه تقع فى أذربيجان الغربية، ومساحتها ٣٥ كم.

● عبارة عدم التدخل هذه غير واضحة هل أن لا تتدخل جمعية فى شئون جمعية أخرى أم لا تتدخل فى السياسات العامة، لم يوضح المؤلف ذلك.

● هذه العبارة أوردها ابن الأثير قبل زين العابدين المراغى مع بعض التغيير، ويشبه المراغى ما يرتكبه الإيرانيون فى حق مواطنيهم بما ارتكبه جنود المغول وزعيمهم چنكيز خان فى المدن الإيرانية. المترجم.

● قال يزيد بن معاوية فى حادثة كربلاء نفس هذا الأمر عن الحسين وآل البيت وزعم أنه لا يعرف شيئًا قط (المؤلف) .

● لم يذكر اسمها المؤلف (المترجم).

● أورد الكتاب الكلمة شلته كما هى مستخدمه فى العامية، المترجم.

● يبدو أن العالم الإسلامى قد (ترعرع) على قانون الطورىء وحظر التجوال منذ أزمان (المترجم).

● لقد مرض زين العابدين المراغى بعد قراءة هذه الورقة (الخطاب) مدة ١٥ يومًا (المترجم).

الهوامش

- عيدان خشبية لتنظيف الأسنان.
- يقصد بها الكاتب كوريا، المترجم.
- مزدك مؤسس مذهب المزدكية فى إيران فى القرن الخامس الميلادى وهو معاصر للملك الساسانى (قباد)، وهو القائل بالشيوعية فى وسائل الحياة وأن الله خلق كل هذه الأشياء حتى يستفيد الآخرون منها حتى ولو كان ذلك فى الزوجات، المترجم.
- اسم يكرره المراغى كثيراً فى رحلته دون أن يفصح عن اسمه.
- هذا الحلم ورد فى ص ١٠٥ من المجلد الأول (المترجم).
- دروان باسا: = دربان باشا : كبير الحراس، وسركشيك: أيضًا كبير الحراس (المترجم).
- هنا يشير الكاتب إلى غيبة الصحف التى يمكن أن تكون قد ايقظت الشعوب من غفلتها (المترجم).
- هذه مبالغة من الكاتب وغير منطقية وليست موضوعية، (المترجم)
- يقصد الكاتب هنا الهزيمة التى لحقت بالجيش الروسى أمام الجيش اليابانى (المترجم).
- إشارة إلى ناصر الدين شاه الملك القاجارى الذى حكم إيران مدة خمسين عامًا.

- يسميه المراغى الشيخ الذى لا فضل له.
- ما يقوله الكاتب يتعارض مع المنطق وصالح البلاد وهو بذلك يخرج عن نظام الإسلام وما يدعو له يعارض شريعـــة الإسلام وقوانـــين الحكـــم المتمدينـة، (المترجم).
- يتحدث المراغى هنا عن نفسه، (المترجم).
- يبدو أن المراغى ينسى أن الأموال التى تكون فى الخزائن الخاصة لهؤلاء الحكام من دماء الشعب وليست من جيوبهم كما ذكر.
- كما أن حـراسة القصور التي يتحدث عـنها والتي تصل إلى ٣٠ ألف شخص رقم مبالغ فيه يفتقد الدقة والمنطقة، (المترجم).
- هذا ليس بهتـانًا كما يقـول الكاتب بل إنه حقيـقة فقد كـره الشعب الإيرانى الأسرة الملكية مما رآه منها من ظلم وتجاوز وفساد، (المترجم).

فهرس المحتويات

المشروع القومى للترجمة

المشـروع القومـى للترجمـة مشـروع تنميـة ثقافيـة بالدرجـة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .

٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .

٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنبًا إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .

٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .

٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومى للترجمة

١ - اللغة العليا (طبعة ثانية)	جون كوين	ت : أحمد درويش
٢ - الوثنية والإسلام	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣ - التراث المسروق	جورج جيمس	ت : شوقى جلال
٤ - كيف تتم كتابة السيناريو	انجا كاريتنكوفا	ت : أحمد الحضرى
٥ - ثريا فى غيبوبة	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
٦ - اتجاهات البحث اللسانى	ميلكا إفيتش	ت : سعد مصلوح / وفاء كامل فايد
٧ - العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	ت : يوسف الأنطكى
٨ - مشعلو الحرائق	ماكس فريش	ت : مصطفى ماهر
٩ - التغيرات البيئية	أندرو س. جودى	ت : محمود محمد عاشور
١٠ - خطاب الحكاية	جيرار جينيت	ت : محمد معتصم وعبد الجليل الأزدى وعمر حلى
١١ - مختارات	فيسوافا شيمبوريسكا	ت : هناء عبد الفتاح
١٢ - طريق الحرير	ديفيد براونيستون وايرين فرانك	ت : أحمد محمود
١٣ - ديانة الساميين	روبرتسن سميث	ت : عبد الوهاب علوب
١٤ - التحليل النفسى والأدب	جان بيلمان نويل	ت : حسن المودن
١٥ - الحركات الفنية	إدوارد لويس سميث	ت : أشرف رفيق عفيفى
١٦ - أثينة السوداء	مارتن برنال	ت : بإشراف / أحمد عتمان
١٧ - مختارات	فيليب لاركين	ت : محمد مصطفى بدوى
١٨ - الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية	مختارات	ت : طلعت شاهين
١٩ - الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	ت : نعيم عطية
٢٠ - قصة العلم	ج. ج. كراوثر	ت : يمنى طريف الخولى / بدوى عبد الفتاح
٢١ - خوخة وألف خوخة	صمد بهرنجى	ت : ماجدة العنانى
٢٢ - مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢٣ - تجلى الجميل	هانز جيورج جادامر	ت : سعيد توفيق
٢٤ - ظلال المستقبل	باتريك بارندر	ت : بكر عباس
٢٥ - مثنوى	مولانا جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦ - دين مصر العام	محمد حسين هيكل	ت : أحمد محمد حسين هيكل
٢٧ - التنوع البشرى الخلاق	مقالات	ت : نخبة
٢٨ - رسالة فى التسامح	جون لوك	ت : منى أبو سنه
٢٩ - الموت والوجود	جيمس ب. كارس	ت : بدر الديب
٣٠ - الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو بانيكار	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣١ - مصادر دراسة التاريخ الإسلامى	جان سوفاجيه - كلود كاين	ت : عبد الستار الحلوجى / عبد الوهاب علوب
٣٢ - الانقراض	ديفيد روس	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٣٣ - التاريخ الاقتصادى لإفريقيا الغربية	أ. ج. هوبكنز	ت : أحمد فؤاد بلبع
٣٤ - الرواية العربية	روجر آلن	ت : حصة إبراهيم المنيف
٣٥ - الأسطورة والحداثة	بول . ب . ديكسون	ت : خليل كلفت

٣٦ – نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	ت : حياة جاسم محمد
٣٧ – واحة سيوة وموسيقاها	بريجيت شيفر	ت : جمال عبد الرحيم
٣٨ – نقد الحداثة	آلن تورين	ت : أنور مغيث
٣٩ – الإغريق والحسد	بيتر والكوت	ت : منيرة كروان
٤٠ – قصائد حب	آن سكستون	ت : محمد عيد إبراهيم
٤١ – ما بعد المركزية الأوربية	بيتر جران	ت : عاطف أحمد / إبراهيم فتحي / محمود ماجد
٤٢ – عالم ماك	بنجامين باربر	ت : أحمد محمود
٤٣ – اللهب المزدوج	أوكتافيو باث	ت : المهدى أخريف
٤٤ – بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلي	ت : مارلين تادرس
٤٥ – التراث المغدور	روبرت ج دنيا – جون ف أ فاين	ت : أحمد محمود
٤٦ – عشرون قصيدة حب	بابلو نيرودا	ت : محمود السيد على
٤٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث (١)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤٨ – حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ت : ماهر جويجاتى
٤٩ – الإسلام فى البلقان	هـ . ت . نوريس	ت : عبد الوهاب علوب
٥٠ – ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	ت : محمد برادة وعثمانى الميلود ويوسف الأنطكى
٥١ – مسار الرواية الإسبانو أمريكية	داريو بيانويبا وخ. م بينياليستى	ت : محمد أبو العطا
٥٢ – العلاج النفسى التدعيمى	بيتر . ن . نوفاليس وستيفن . ج . روجسيفيتز وروجر بيل	ت : لطفى فطيم وعادل دمرداش
٥٣ – الدراما والتعليم	أ . ف . ألنجتون	ت : مرسى سعد الدين
٥٤ – المفهوم الإغريقى للمسرح	ج . مايكل والتون	ت : محسن مصيلحى
٥٥ – ما وراء العلم	چون بولكنجهوم	ت : على يوسف على
٥٦ – الأعمال الشعرية الكاملة (١)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود على مكى
٥٧ – الأعمال الشعرية الكاملة (٢)	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمود السيد ، ماهر البطوطى
٥٨ – مسرحيتان	فديريكو غرسية لوركا	ت : محمد أبو العطا
٥٩ – المحبرة	كارلوس مونييث	ت : السيد السيد سهيم
٦٠ – التصميم والشكل	جوهانز ايتين	ت : صبرى محمد عبد الغنى
٦١ – موسوعة علم الإنسان	شارلوت سيمور – سميث	مراجعة وإشراف : محمد الجوهرى
٦٢ – لذّة النّص	رولان بارت	ت : محمد خير البقاعى .
٦٣ – تاريخ النقد الأدبى الحديث (٢)	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٦٤ – برتراند راسل (سيرة حياة)	آلان وود	ت : رمسيس عوض .
٦٥ – فى مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	ت : رمسيس عوض .
٦٦ – خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧ – مختارات	فرناندو بيسوا	ت : المهدى أخريف
٦٨ – نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
العالم الإسلامى فى أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	ت : أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى
٧٠ – ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخينيو تشانج رودريجث	ت : عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد
٧١ – السيدة لا تصلح إلا للرمى	داريو فو	ت : حسين محمود

٧٢ – السياسى العجوز	ت . س . إليوت	ت : فؤاد مجلى
٧٣ – نقد استجابة القارئ	جين . ب . تومبكنز	ت : حسن ناظم وعلى حاكم
٧٤ – صلاح الدين والمماليك فى مصر	ل . ا . سيميونوفا	ت : حسن بيومى
٧٥ – فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	ت : أحمد درويش
٧٦ – جاك لاكان وإغواء التحليل النفسى	مجموعة من الكتاب	ت : عبد المقصود عبد الكريم
٧٧ – تاريخ النقد الأدبى الحديث ج ٣	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨ – العولمة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	ت : أحمد محمود ونورا أمين
٧٩ – شعرية التأليف	بوريس أوسبنسكى	ت : سعيد الغانمى وناصر حلاوى
٨٠ – بوشكين عند «نافورة الدموع»	الكسندر بوشكين	ت : مكارم الغمرى
٨١ – الجماعات المتخيلة	بندكت أندرسن	ت : محمد طارق الشرقاوى
٨٢ – مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	ت : محمود السيد على
٨٣ – مختارات	غوتفريد بن	ت : خالد المعالى
٨٤ – موسوعة الأدب والنقد	مجموعة من الكتاب	ت : عبد الحميد شيحة
٨٥ – منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	ت : عبد الرازق بركات
٨٦ – طول الليل	جمال مير صادقى	ت : أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧ – نون والقلم	جلال آل أحمد	ت : ماجدة العنانى
٨٨ – الابتلاء بالتغرب	جلال آل أحمد	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٨٩ – الطريق الثالث	أنتونى جيدنز	ت : أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠ – وسم السيف (قصص)	نخبة من كُتاب أمريكا اللاتينية	ت : محمد إبراهيم مبروك
٩١ – المسرح والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربر الاسوستكا	ت : محمد هناء عبد الفتاح
٩٢ – أساليب ومضامين المسرح الإسبانوأمريكى المعاصر	كارلوس ميجل	ت : نادية جمال الدين
٩٣ – محدثات العولمة	مايك فيذرستون وسكوت لاش	ت : عبد الوهاب علوب
٩٤ – الحب الأول والصحبة	صمويل بيكيت	ت : فوزية العشماوى
٩٥ – مختارات من المسرح الإسبانى	أنطونيو بويرو باييخو	ت : سرى محمد محمد عبد اللطيف
٩٦ – ثلاث زنبقات ووردة	قصص مختارة	ت : إدوار الخراط
٩٧ – هوية فرنسا (مج ١)	فرنان برودل	ت : بشير السباعى
٩٨ – الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	نماذج ومقالات	ت : أشرف الصباغ
٩٩ – تاريخ السينما العالمية	ديفيد روبنسون	ت : إبراهيم قنديل
١٠٠ – مساءلة العولمة	بول هيرست وجراهام تومبسون	ت : إبراهيم فتحى
١٠١ – النص الروائى (تقنيات ومناهج)	بيرنار فاليط	ت : رشيد بنحدو
١٠٢ – السياسة والتسامح	عبد الكريم الخطيبى	ت : عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣ – قبر ابن عربى يليه آياء	عبد الوهاب المؤدب	ت : محمد بنيس
١٠٤ – أوبرا ماهوجنى	برتولت بريشت	ت : عبد الغفار مكاوى
١٠٥ – مدخل إلى النص الجامع	جيرارجينيت	ت : عبد العزيز شبيل
١٠٦ – الأدب الأندلسى	د. ماريا خيسوس روبييرامتى	ت : أشرف على دعدور
١٠٧ – صورة الفدائى فى الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة	ت : محمد عبد الله الجعيدى

١٠٨ – ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من النقاد	ت : محمود على مكى
١٠٩ – حروب المياه	چون بولوك وعادل درويش	ت : هاشم أحمد محمد
١١٠ – النساء فى العالم النامى	حسنة بيجوم	ت : منى قطان
١١١ – المرأة والجريمة	فرانسيس هيندسون	ت : ريهام حسين إبراهيم
١١٢ – الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	ت : إكرام يوسف
١١٣ – راية التمرد	سادى پلانت	ت : أحمد حسان
١١٤ – مسرحيتا حصاد كونجى وسكان المستنقع	وول شوينكا	ت : نسيم مجلى
١١٥ – غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	ت : سمية رمضان
١١٦ – امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	ت : نهاد أحمد سالم
١١٧ – المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	ت : منى إبراهيم ، وهالة كمال
١١٨ – النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	ت : لميس النقاش
١١٩ – النساء والأسرة وقوانين الطلاق	أميرة الأزهرى سنبل	ت : بإشراف/ رؤوف عباس
١٢٠ – الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	ت : نخبة من المترجمين
١٢١ – الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	ت : محمد الجندى ، وإيزابيل كمال
١٢٢ – نظام العبودية القديم ونموذج الإنسان	جوزيف فوجت	ت : منيرة كروان
١٢٣ – الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	نيقل الكسندر وفنادولينا	ت: أنور محمد إبراهيم
١٢٤ – الفجر الكاذب	چون جراى	ت : أحمد فؤاد بلبع
١٢٥ – التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديڤى	ت : سمحه الخولى
١٢٦ – فعل القراءة	ڤولڤانج إيسر	ت : عبد الوهاب علوب
١٢٧ – إرهاب	صفاء فتحى	ت : بشير السباعى
١٢٨ – الأدب المقارن	سوزان باسنيت	ت : أميرة حسن نويرة
١٢٩ – الرواية الاسبانية المعاصرة	ماريا دولورس أسيس جاروته	ت : محمد أبو العطا وآخرون
١٣٠ – الشرق يصعد ثانية	أندريه جوندر فرانك	ت : شوقى جلال
١٣١ – مصر القديمة (التاريخ الاجتماعى)	مجموعة من المؤلفين	ت : لويس بقطر
١٣٢ – ثقافة العولمة	مايك فيذرستون	ت : عبد الوهاب علوب
١٣٣ – الخوف من المرايا	طارق على	ت : طلعت الشايب
١٣٤ – تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	ت : أحمد محمود
١٣٥ – المختار من نقد ت. س. إليوت (ثلاثة أجزاء)	ت. س. إليوت	ت : ماهر شفيق فريد
١٣٦ – فلاحو الباشا	كينيث كونو	ت : سحر توفيق
١٣٧ – مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية	چوزيف مارى مواريه	ت : كاميليا صبحى
١٣٨ – عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	إيڤلينا تارونى	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩ – پارسيڤال	ريشارد ڤاچنر	ت : مصطفى ماهر
١٤٠ – حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	ت : أمل الجبورى
١٤١ – اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من [illegible]	ت : نعيم عطية
١٤٢ – الإسكندرية : تاريخ ودليل	أ. م. فورستر	ت : حسن بيومى
١٤٣ – قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديريك لايدار	ت : عدلى السمرى
١٤٤ – صاحبة اللوكاندة	كارلو جولدونى	ت : سلامة محمد سليمان

العنوان	المؤلف	المترجم
١٤٥ – موت أرتيميو كروث	كارلوس فوينتس	ت : أحمد حسان
١٤٦ – الورقة الحمراء	ميجيل دى ليبس	ت : على عبد الرؤوف البمبى
١٤٧ – خطبة الإدانة الطويلة	تانكريد دورست	ت : عبد الغفار مكاوى
١٤٨ – القصة القصيرة (النظرية والتقنية)	إنريكى أندرسون إمبرت	ت : على إبراهيم على منوفى
١٤٩ – النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	ت : أسامة إسبر
١٥٠ – التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	ت: منيرة كروان
١٥١ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج ١)	فرنان بروديل	ت : بشير السباعى
١٥٢ – عدالة الهنود وقصص أخرى	نخبة من الكُتاب	ت : محمد محمد الخطابى
١٥٣ – غرام الفراعنة	فيولين فانويك	ت : فاطمة عبد الله محمود
١٥٤ – مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	ت : خليل كلفت
١٥٥ – الشعر الأمريكى المعاصر	نخبة من الشعراء	ت : أحمد مرسى
١٥٦ – المدارس الجمالية الكبرى	جى آنبال وآلان وأوديت فيرمو	ت : مى التلمسانى
١٥٧ – خسرو وشيرين	النظامى الكنوجى	ت : عبد العزيز بقوش
١٥٨ – هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)	فرنان بروديل	ت : بشير السباعى
١٥٩ – الإيديولوجية	ديفيد هوكس	ت : إبراهيم فتحى
١٦٠ – آلة الطبيعة	بول إيرليش	ت : حسين بيومى
١٦١ – من المسرح الإسبانى	اليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	ت : زيدان عبد الحليم زيدان
١٦٢ – تاريخ الكنيسة	يوحنا الأسيوى	ت : صلاح عبد العزيز محجوب
١٦٣ – موسوعة علم الاجتماع ج ١	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
١٦٤ – شامپوليون (حياة من نور)	چان لاكوتير	ت : نبيل سعد
١٦٥ – حكايات الثعلب	أ . ن أفانا سيفا	ت : سهير المصادفة
١٦٦ – العلاقات بين المتدينين والعلمانيين فى إسرائيل	يشعياهو ليفمان	ت : محمد محمود أبو غدير
١٦٧ – فى عالم طاغور	رابندرانات طاغور	ت : شكرى محمد عياد
١٦٨ – دراسات فى الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	ت : شكرى محمد عياد
١٦٩ – إبداعات أدبية	مجموعة من المبدعين	ت : شكرى محمد عياد
١٧٠ – الطريق	ميغيل دليبيس	ت : بسام ياسين رشيد
١٧١ – وضع حد	فرانك بيجو	ت : هدى حسين
١٧٢ – حجر الشمس	مختارات	ت : محمد محمد الخطابى
١٧٣ – معنى الجمال	ولتر ت . ستيس	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤ – صناعة الثقافة السوداء	ايليس كاشمور	ت : أحمد محمود
١٧٥ – التليفزيون فى الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	ت : وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦ – نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	ت : جلال البنا
١٧٧ – أنطون تشيخوف	هنرى ترويا	ت : حصة إبراهيم منيف
١٧٨ – مختارات من الشعر اليونانى الحديث	نخبة من الشعراء	ت : محمد حمدى إبراهيم
١٧٩ – حكايات أيسوب	أيسوب	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠ – قصة جاويد	إسماعيل فصيح	ت : سليم عبدالأمير حمدان
١٨١ – النقد الأدبى الأمريكى	فنسنت . ب . ليتش	ت : محمد يحيى

١٨٢ - العنف والنبوءة	و . ب . ييتس	ت : ياسين طه حافظ
١٨٣ - جان كوكتو على شاشة السينما	رينيه چيلسون	ت : فتحى العشرى
١٨٤ - القاهرة .. حالمة لا تنام	هانز إبندورفر	ت : دسوقى سعيد
١٨٥ - أسفار العهد القديم	توماس تومسن	ت : عبد الوهاب علوب
١٨٦ - معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل أنوود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧ - الأرضة	بُزُرج علوى	ت : علاء منصور
١٨٨ - موت الأدب	ألفين كرنان	ت : بدر الديب
١٨٩ - العمى والبصيرة	بول دى مان	ت : سعيد الغانمى
١٩٠ - محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	ت : محسن سيد فرجانى
١٩١ - الكلام رأسمال	الحاج أبو بكر إمام	ت : مصطفى حجازى السيد
١٩٢ - سياحتنامه إبراهيم بيك	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
١٩٣ - عامل المنجم	بيتر أبراهامز	ت : محمد عبد الواحد محمد
١٩٤ - مختارات من النقد الأنجلو - أمريكى	مجموعة من النقاد	ت : ماهر شفيق فريد
١٩٥ - شتاء ٨٤	إسماعيل فصيح	ت : محمد علاء الدين منصور
١٩٦ - المهلة الأخيرة	فالنتين راسبوتين	ت : أشرف الصباغ
١٩٧ - الفاروق	شمس العلماء شبلى النعمانى	ت : جلال السعيد الحفناوى
١٩٨ - الاتصال الجماهيرى	إدوين إمرى وأخرون	ت : إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩ - تاريخ يهود مصر فى الفترة العثمانية	يعقوب لانداوى	ت : جمال أحمد الرفاعى وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠ - ضحايا التنمية	جيرمى سيبروك	ت : فخرى لبيب
٢٠١ - الجانب الدينى للفلسفة	جوزايا رويس	ت : أحمد الأنصارى
٢٠٢ - تاريخ النقد الأدبى الحديث جـ٤	رينيه ويليك	ت : مجاهد عبد المنعم مجاهد
٢٠٣ - الشعر والشاعرية	ألطاف حسين حالى	ت : جلال السعيد الحفناوى
٢٠٤ - تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	ت : أحمد محمود هويدى
٢٠٥ - الجينات والشعوب واللغات	لويجى لوقا كافاللى - سفورزا	ت : أحمد مستجير
٢٠٦ - الهيولية تصنع علماً جديداً	جيمس جلايك	ت : على يوسف على
٢٠٧ - ليل إفريقى	رامون خوتاسندير	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٠٨ - شخصية العربى فى المسرح الإسرائيلى	دان أوريان	ت : محمد أحمد صالح
٢٠٩ - السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٠ - مثنويات حكيم سنائى	سنائى الغزنوى	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١ - فردينان دوسوسير	جوناثان كلر	ت : محمود حمدى عبد الغنى
٢١٢ - قصص الأمير مرزبان	مرزبان بن رستم بن شروين	ت : يوسف عبد الفتاح فرج
٢١٣ - مصر منذ قدوم نابليون حتى رحيل عبد الناصر	ريمون فلاور	ت : سيد أحمد على الناصرى
٢١٤ - قواعد جديدة للمنهج فى علم الاجتماع	أنتونى جيدنز	ت : محمد محمود محى الدين
٢١٥ - سياحت نامه إبراهيم بيك جـ٢	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى
٢١٦ - جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	ت : أشرف الصباغ
٢١٧ - مسرحيتان طليعيتان	صموئيل بيكيت	ت : نادية البنهاوى
٢١٨ - رايولا	خوليو كورتازار	ت : على إبراهيم على منوفى

العنوان	المؤلف	المترجم
٢١٩ - بقايا اليوم	كازو ايشجورو	ت . طلعت الشايب
٢٢٠ - الهيولية فى الكون	بارى باركر	ت : على يوسف على
٢٢١ - شعرية كفافى	جريجورى جوزدانيس	ت : رفعت سلام
٢٢٢ - فرانز كافكا	رونالد جراى	ت : نسيم مجلى
٢٢٣ - العلم فى مجتمع حر	بول فيرابنر	ت : السيد محمد نفادى
٢٢٤ - دمار يوغسلافيا	برانكا ماجاس	ت : منى عبد الظاهر إبراهيم السيد
٢٢٥ - حكاية غريق	جابرييل جارثيا ماركث	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٦ - أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هربت لورانس	ت : طاهر محمد على البربرى
٢٢٧ - المسرح الإسبانى فى القرن السابع عشر	موسى ماريا ديف بوركى	ت : السيد عبد الظاهر عبد الله
٢٢٨ - علم الجمالية وعلم اجتماع الفن	جانيت وولف	ت : مارى تيريز عبد المسيح وخالد حسن
٢٢٩ - مأزق البطل الوحيد	نورمان كيمان	ت : أمير إبراهيم العمرى
٢٣٠ - عن الذباب والفئران والبشر	فرانسواز جاكوب	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣١ - الدرافيل	خايمى سالوم بيدال	ت : جمال أحمد عبد الرحمن
٢٣٢ - مابعد المعلومات	توم ستينر	ت : مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٣ - فكرة الاضمحلال	أرثر هيرمان	ت : طلعت الشايب
٢٣٤ - الإسلام فى السودان	ج. سبنسر تريمنجهام	ت : فؤاد محمد عكود
٢٣٥ - ديوان شمس تبريزى ج١	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٣٦ - الولاية	ميشيل تود	ت : أحمد الطيب
٢٣٧ - مصر أرض الوادى	روبين فيدين	ت : عنايات حسين طلعت
٢٣٨ - العولمة والتحرير	الانكتاد	ت : ياسر محمد جاد الله وعربى مدبولى أحمد
٢٣٩ - العربى فى الأدب الإسرائيلى	جيلارافر - رابوخ	ت : نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
٢٤٠ - الإسلام والغرب وإمكانية الحوار	كامى حافظ	ت : صلاح عبد العزيز محمود
٢٤١ - فى انتظار البرابرة	ك. م كويتز	ت : ابتسام عبد الله سعيد
٢٤٢ - سبعة أنماط من الغموض	وليام إمبسون	ت : صبرى محمد حسن عبد النبى
٢٤٣ - تاريخ إسبانيا الإسلامية جـ١	ليفى بروفنسال	ت : مجموعة من المترجمين
٢٤٤ - الغليان	لاورا إسكيبيل	ت : نادية جمال الدين محمد
٢٤٥ - نساء مقاتلات	إليزابيتا أديس	ت : توفيق على منصور
٢٤٦ - قصص مختارة	جابرييل جرثيا ماركث	ت : على إبراهيم على منوفى
٢٤٧ - الثقافة الجماهيرية والحداثة فى مصر	وولتر أرمبرست	ت : محمد الشرقاوى
٢٤٨ - حقول عدن الخضراء	أنطونيو جالا	ت : عبد اللطيف عبد الحليم
٢٤٩ - لغة التمزق	دراجو شتامبوك	ت : رفعت سلام
٢٥٠ - علم اجتماع العلوم	دومنيك فينك	ت : ماجدة أباظة
٢٥١ - موسوعة علم الاجتماع ج ٢	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
٢٥٢ - رائدات الحركة النسوية المصرية	مارجو بدران	ت : على بدران
٢٥٣ - تاريخ مصر الفاطمية	ل. أ. سيمينوفا	ت : حسن بيومى
٢٥٤ - الفلسفة	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٥ - أفلاطون	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام

العنوان	المؤلف	المترجم
٢٥٦ – ديكارت	ديف روبنسون وجودى جروفز	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٥٧ – تاريخ الفلسفة الحديثة	وليم كلى رايت	ت : محمود سيد أحمد
٢٥٨ – الغجر	سير أنجوس فريزر	ت : عُبادة كُحيلة
٢٥٩ – مختارات من الشعر الأرمنى	نخبة	ت : ڤاروچان كازانچيان
٢٦٠ – موسوعة علم الاجتماع ج٢	جوردون مارشال	ت بإشراف : محمد الجوهرى
٢٦١ – رحلة فى فكر زكى نجيب محمود	زكى نجيب محمود	ت : إمام عبد الفتاح إمام
٢٦٢ – مدينة المعجزات	إدوارد مندوثا	ت : محمد أبو العطا عبد الرؤوف
٢٦٣ – الكشف عن حافة الزمن	چون جريبن	ت : على يوسف على
٢٦٤ – إبداعات شعرية مترجمة	هوراس / شلى	ت : لويس عوض
٢٦٥ – روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصموئيل جونسون	ت : لويس عوض
٢٦٦ – مدير المدرسة	جلال آل أحمد	ت : عادل عبد المنعم سويلم
٢٦٧ – فن الرواية	ميلان كونديرا	ت : بدر الدين عرودكى
٢٦٨ – ديوان شمس تبريزى ج٢	جلال الدين الرومى	ت : إبراهيم الدسوقى شتا
٢٦٩ – وسط الجزيرة العربية وشرقها ج١	وليم چيفورد بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧٠ – وسط الجزيرة العربية وشرقها ج٢	وليم چيفورد بالجريف	ت : صبرى محمد حسن
٢٧١ – الحضارة الغربية	توماس سى . باترسون	ت : شوقى جلال
٢٧٢ – الأديرة الأثرية فى مصر	س. س. والترز	ت : إبراهيم سلامة
٢٧٣ – الاستعمار والثورة فى الشرق الأوسط	جوان آر. لوك	ت : عنان الشهاوى
٢٧٤ – السيدة بربارا	رومولو جالاجوس	ت : محمود على مكى
٢٧٥ – ت. س. إليوت شاعرًا وناقدًا وكاتبًا مسرحيًا	أقلام مختلفة	ت : ماهر شفيق فريد
٢٧٦ – فنون السينما	فرانك جوتيران	ت : عبد القادر التلمسانى
٢٧٧ – الجينات : الصراع من أجل الحياة	بريان فورد	ت : أحمد فوزى
٢٧٨ – البدايات	إسحق عظيموف	ت : ظريف عبد الله
٢٧٩ – الحرب الباردة الثقافية	فرانسيس ستونر سوندرز	ت : طلعت الشايب
٢٨٠ – من الأدب الهندى الحديث والمعاصر	بريم شند وآخرون	ت : سمير عبد الحميد
٢٨١ – الفردوس الأعلى	مولانا عبد الحليم شرر الكهنوى	ت : جلال الحفناوى
٢٨٢ – طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس ولبيرت	ت : سمير حنا صادق
٢٨٣ – السهل يحترق	خوان رولفو	ت : على البمبى
٢٨٤ – هرقل مجنونًا	يوربيديس	ت : أحمد عتمان
٢٨٥ – رحلة الخواجة حسن نظامى	حسن نظامى	ت : سمير عبد الحميد
٢٨٦ – رحلة إبراهيم بك ج٣	زين العابدين المراغى	ت : محمود سلامة علاوى

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٨٦٢٠ / ٢٠٠١





يحفل الأدب الفارسى بكثير من كُتَّاب السياحة والرحالين الذين أثروا الأدب الفارسى بما دوّنوه فى مذكراتهم خلال رحلاتهم، ومن أولئك الكُتَّاب: ناصر خسرو فى القرن الخامس الهجرى ـ الحادى عشر الميلادى، وناصر الدين شاه فى القرن الرابع عشر الهجرى ـ التاسع عشر الميلادى، وزين العابدين المراغى.

وسياحت نامه، أو (رحلة) إبراهيم بك تضم أجزاءً ثلاثة؛ حيث جعل كاتبنا من هذه الرحلة المهمة سجلاً تاريخيًا صوّر فيه كافة المجالات السياسية والاجتماعية والفكرية فى المجتمع الإيرانى فى العصر القاجارى، خاصة فترة حكم (ناصر الدين شاه)، ثم حوت أخلاطًا من الشعر والأمثلة والمأثورات الدينية والشعبية.

ويعد هذا الكتاب أول رحلة تصف أحوال إيران فى الفترة المعنية يُقدم فى ثوبه العربى، وقد تحلّى هذا الثوب بالأمانة والدقة والجمال فى آن، أمانة النقل ودقته وجمال التعبير، ولسوف يشعر القارئ الكريم بالمتعة العقلية والروحية إذا وقع هذا المؤلَّف بين يديه.

تصميم الغلاف / مجاهد العزب

